

1-- صححت مجددا في يوتية 2021

- الموت وفارس الملك
- السلالة القوية
- عابدات باخوس

تأليف : وول شوينكا
ترجمة وتقديم : نسيم مجلى

النص الأصيلى لمسرحيات

Death and The King's Horseman
The Strong Breed
The Bacchae of Euripides

الموت وفارس الملك
تأليف: وول شوينكا
ترجمة وتقديم : نسيم مجلى

تقديم:

شوينكا ومسرحية " الموت و فارس الملك "

قفز اسم شوينكا إلى مصاف الأعلام فى العالم بعد حصوله على جائزة نوبل للأدب عام 1986 . ولعل ما يزيد الاهتمام به أنه كاتب أفريقى ينتمى للعالم الثالث .

و الواقع أن شوينكا وإن يكن غير معروف لعامة المثقفين فى مصر إلا أنه كاتب روائى و مسرحى و شاعر راسخ القدم بين كتاب أفريقيا بل بين كتاب الإنجليزية على مستوى العالم كله و هذا ما يؤكد انتشار أعماله و كتبه و تعدد طبعاتها وكذلك اخراج مسرحياته فى أوربا وأمريكا.

و قد شبه أحد النقاد قصته " المفسرون " برواية " يوليسيس " لجيمس جويس . و يقول ناقد آخر إنه يشك فى أن يكون بين كتاب الإنجليزية شاعراً مسرحياً آخر أفضل منه .

ولد شوينكا فى غرب نيجيريا و تعلم فى جامعة (إبادان) ثم رحل إلى إنجلترا حيث درس اللغة الإنجليزية والأدب فى جامعة ليدز ومنها حصل على الليسانس سنة 1958 . ثم عاد إلى بلاده حيث عمل باحثاً بجامعة (إبادان) ثم محرراً بمجلة " أورفيوس الأسود " وهى المجلة الأدبية المشهورة فى نيجيريا وفى أثناء ذلك بدأت علاقته بالمسرح ممثلاً ومخرجاً ثم كاتباً .

وهو يعمل الآن أستاذاً للأدب المقارن بجامعة (إيف) فى نيجيريا وفى جامعات أوربا وأمريكا و قد كتب عدداً من المسرحيات الهامة نذكر منها:

- 1- الطريق – التى عرضت على مسرح الرويال فى استرأنفورد 1965 .
- 2- الأسد والجوهره – وعرضت فى الرويال كورت سنة 1966 .
- 3- كامة خشب فوق الأوراق .
- 4- حصاد كونجى .
- 5- مجانين وأخصائيون .

- 6- مسرحيات الجيرو : محنة الأخ جيرو وتحولات جيرو . وهما كوميديتان تسخران ممن يستغلون الدين لتحقيق مكانة اجتماعية و مكاسب مادية .
- 7- عابدات باخوس- وهى رؤية خاصة أعدها ، شوينكا عن مسرحية الكاتب الإغريقي يوربيدس, و قد عرضت بالمسرح القومى بلندن سنة 1973 .
- 8- العمالقة – التى نشرت و قدمت على المسرح أيضاً سنة 1984 .

بالإضافة إلى مسرحية " الموت وفارس الملك " التى بين أيدينا . وهى تراجيدى أفريقية شكلاً ومضموناً . لأنها تصور مأساة أفريقيا مع التخلف والاستعمار فى آن واحد .

و المسرحية تحاول أن تكشف الروح الأفريقي من خلال الاستخدام المبدع للتقاليد والطقوس الشعبية الأفريقية . لذلك جاء جو المسرحية ملئ بالاحتفالية، احتفالية تختلط فيها أحيانا أنغام الفرح وأنات الحزن لكن السيادة دائماً لنغمة الرثاء .

و مع ذلك فبناء المسرحية يتطابق مع القوانين الأرسطية عن وحدة الحدث ووحدة الزمان وعن شخصية البطل التراجيدى و هى أقرب الأشكال إلى مسرحية " أوديب ملكاً " لسوفوكليس . حيث يستبدل العراف هنا

بالمдах والكورس بجماعة النساء ، بل إن الملاحاة التى
تجرى بين أوديب وتيريزباس نجد شبيهاً لها هنا بين
إيسين وبين المдах .

ولعل أعظم إضافة يقدمها الكاتب هنا هى استدعاء
أسرار و شعائر حياة اليوروبا ، أو عالم الأحياء والأموات
والذين لم يولدوا بعد ، ثم تجسيده فى شكل مسرحى
مبهر، يتناقض تناقضاً صارخاً مع أسلوب حياة
المستعمرين الجاف الخالى من الحيوية.

ويقوم بناء المسرحية على أحداث وقعت بالفعل فى
أويو Oyo، مدينة اليوروبا القديمة فى نيجيريا عام
1946 . حين تدخل ضابط المنطقة الاستعمارى لمنع
جريمة انتحار شعائرية مما أدى إلى وقوع أحداث عنيفة
مأسوية اهتزت لها أوساط الوطنيين والمستعمرين على
السواء . وقد أرجع شوينكا هذا الحدث إلى الوراء سنتين
أو ثلاثاً ليتزامن مع الوقت الذى كانت فيه الحرب العالمية
الثانية لا تزال مشتتة، وذلك من أجل أسباب فنية خاصة
بالبناء الدرامى للمسرحية .

لكن المؤلف يحذر من اعتبار موضوع المسرحية
على أنه "صراع بين الثقافات" ويقول : إن العنصر
الاستعمارى حادث عارض . مجرد عامل مساعد.
فالمواجهة هى مواجهة ميتا فيزيقية بدرجة كبيرة – تقع
داخل شخصية البطل وبكلمات المؤلف داخل المركبة

البشرية التي هي إيسين وعالم العقل في ثقافة اليوروبا،
أى عالم الأحياء والأموات والذين لم يولدوا بعد.
والطريق الروحي الذى يحكم الصلة بين الجميع هو :
انتقال و ينصح شوينكا من يقوم بإخراج هذه المسرحية
قائلاً: إنه لا يمكن تجسيد هذه المسرحية على الوجه
الأكمل قط إلا عن طريق استدعاء الموسيقى وعالم
الانتقال .

وطبقاً لعقيدة اليوروبا فإنه حين يموت الملك لابد أن
يقتل كلبه وجواده وأن ينتحر أحد الرؤساء ليرافقه
جميعاً فى رحلته نحو العالم الآخر، عالم الأجداد
المنتظرين . وبإتمام هذه الشعائر يضمنون سلام الدنيا
والآخرة وسلام الأبناء والأحفاد الذين لم يولدوا بعد .

وفى مسرحية "الموت و فارس الملك" نلتقى بالبطل
إيسين أوبا . وهو لقب يعنى أنه الرئيس الموعود، فقد
كان إيسين يعمل كبيراً لفرسان الملك و أقرب أصدقائه و
قد مات الملك منذ ثلاثين يوماً ... و فى اليوم الثلاثين يتم
الدفن طبقاً لهذه العقيدة و على إيسين أن يفى بنذره و
ينتحر .

و تبدأ هذه الطقوس بموكب إيسين فى ممر أمام
السوق و خلفه الطبالون والمداحون . وهو رجل يتمتع
بحيوية هائلة يتكلم ثم يرقص ويغنى فرحاً بالحياة فرحة

غامرة . ورغم إعلانة أنه سوف يؤدي واجبه فى الوقت المحدد إلا أن المداح يشير إلى ضعفه وشهوته للمأكل والمشرب والنساء . مما يثير خوف الجميع ويلقى بالشك حول إمكانية تنفيذه لوعده الانتحار خصوصاً عندما يلمح فتاة جميلة فى السوق فيطلبها للزواج قبل رحيله مباشرة . وتوافق أيا لوجا أم السوق على تزويجه هذه الفتاة التى كانت مخطوبة لابنها وتقول : إن صرخات الراحلين لها الأهمية الأولى على مطالب الأقربين .

ثم ينتقل الحدث إلى مشهد آخر فى منزل ضابط المنطقة الإنجليزي وزوجته حيث يستعدان فى ملابس تنكرية غريبة للذهاب لحفلة الرقص التى سيحضرها الأمير ويوزع فيها الجوائز .

وفى هذه اللحظة يأتى أموزا كونستابل البوليس الأفريقى الذى يعمل بقوة الأمن التابعة للمحتل ويندهش لرؤيته سيمون بيلكنجز وزوجته يرتديان ملابس طائفة أفريقية ميتة، ويعتبر ذلك إساءة للمقدسات ولا يكاد ينظر لهما . لأنه لا يستطيع " أن يتكلم ضد الموت مع أناس فى ملابس الموتى " على حد قوله. المهم أن بيلكنجز يطلب من أموزا أن يكتب تقريره ويتركه ويرحل .

ويقرأ سيمون ما كتبه أموزا فيرتبك – لقد سمع أن هناك جريمة انتحار شعائرية على وشك أن تحدث

ويستغرب بيلكنجز ذلك . لقد ظن أنه قضى على هذه العادة البربرية فكيف لها أن تعود فى هذه الليلة بالذات ؟ ... فهو المسئول عن الأمن ... و الأمير موجود بمقر المندوب السامى فى زيارة مفاجئة للمستعمرة . وحفلة الرقص التى يستعدان لها لا تقام إلا مرة واحدة كل عام . لذلك أصدر الأمر بالقبض على إيسين أوبا .. ثم ذهب هو وزوجته إلى الحفلة .

و يفتح الأمير الرقص بنفسه ... وينضم لهما بيلكنجز وزوجته و يبدى الأمير إعجابه بملابسها وبطريقتها فى الرقص .. و فجأة تأتى رسالة تخبره بوقوع أحداث طارئة فيخرج بيلكنز لمواجهتها وتبقى زوجته فى انتظار عودته .

و فجأة يظهر شاب أفريقى يلتقى بمسز جان التى تفرح به و تكتشف أنها تعرفه . فهو أولندى بن إيسين . و لقد كانت لهذا الشاب حكاية منذ سنوات . إذ أصر على دراسة الطب وحاول أبوه إبقاءه ليواصل عادات آبائه وأجداده القبلية إلا أن بيلكنجز ساعده وهربه رغم أنف أبيه إلى إنجلترا ليلحق بمدرسة الطب هناك و بسبب هذا الموقف قام نوع من الخصومة بين إيسين و بيلكنجز .

و حين تعرب عن دهشتها لظهوره فى هذه اللحظة بالذات يخبرها أنه جاء فى قافلة سفن الأمير من إنجلترا

... وجاء ليدفن أبيه ... وتصدم ويغمر عليها حين تجده يتكلم عن موت أبيه ببرود كجراح يتكلم عن جثة شخص لا يعرفه . فيشرح لها الأمر قائلاً إنه يعتبر أباه ميتاً منذ ثلاثين يوماً .. فقد أخبرته الرسالة أن الملك قد مات ومعنى هذا أن أباه لا بد أن ينتحر فى اليوم الثلاثين . وباعتباره الابن الأكبر فعليه أن يحضر ليقوم بترتيبات الدفن و إقامة الشعائر والطقوس ... فأبوه قد مات فى فكره من تلك اللحظة وأصبح محرماً عليه أن يراه وهو حى

و يعود مستر بيلكنجز ليصدم أيضاً من رؤية أولندى وبعد قليل يكتشف أولندى أن الضابط قد منع أباه من الانتحار وقبض عليه و جاء به ليسجنه فى زنزانة بالمقر وهذا عار كبير سوف يصيبهم بالكوارث ، وحين تقع عين أبيه عليه، نجد إليسين ساجداً أمام ابنه طالبا الغفران لأن الأجنبى قد تدخل ومنعه من الانتحار فى اللحظة المناسبة لكن أولندى لا يقبل العذر ويرى أن أباه قد ضعف و تخاذل عن تنفيذ وعده ... و على ذلك يقول له : " أنا ليس لى أب " ويهرع نحو القبيلة لينتحر هو بدلا منه و بهذا ينفذ شرف الأحياء والأموات والذين لم يولدوا بعد .

و تحمل النساء جسده ويذهبن به إلى مقر المندوب ويطلبن مقابلة إليسين لتبليغه رسالة وحين يسمح لهن تعلن أيا لوجا قائدة جماعة النساء أنها جاءت بمهمة ...

برسالة تحملها النساء على أكتافهن ... لتوصيل كلمة إلى
إليسين . فإذا هو جسد أولندي ملفوفاً فى حصيرة و
حين يكشف عن الجسد ... تقول أيلوجا لقد أبى الابن إلا
أن يكون هو الأب ... لينقذ شرف الجميع ... و هنا يأتى
إليسين بحركة عنيفة حيث يلف يده بالسلسلة حول عنقه
ويخنق نفسه قبل أن يستطيع العسكر منعه ... وبهذا
تنتهى المسرحية على دعوة أيلوجا للجميع بأن ننسى
عالم الأحياء وعالم الأموات وأن نوجه اهتمامنا فقط
للذين لم يولدوا بعد

وإن كان المؤلف يحذر فى الكلمة التى صدر بها
المسرحية من اعتبار ما حدث نتيجة لصراع الثقافات بين
القيم الأفريقية و الأساليب الغربية، فإنه يستبعد أيضاً
النظر إلى ضابط المنطقة الإنجليزي على أنه ضحية مأزق
عنيف . ويقول إن المواجهة تدور داخل شخص إليسين
.. وهى مواجهة ميتا فيزيقية مرتبطة بعالم العقل
والشعور فى قبيلة اليوروبا الأفريقية . وهذا الصراع
الداخلى هو ما يعطى هذه المسرحية رصانة شعرية وقوة
درامية أكيدة . فإليسين هو بطل تراجيدى والخطأ كامن
داخله متمثل فى ميله الشديد للنساء وحبه للحياة ... مما
يجعله يتردد فى اللحظة الحاسمة ... وبذلك تمكن الضابط
الإنجليزي من القبض عليه و منعه من الانتحار أى من
أداء واجبه ... فالعنصر الأجنبى هو عنصر خارجى مكمل
... لكن هذا لا يعنى إهمال المؤلف تماماً لهذا العنصر ..

بل إن المواجهة تتم فى أكثر من مشهد لتعرية الاستعمار الأوروبى و كشف ادعائه الزائف بالتفوق الإنسانى أو الحضارى .

فحين يضع بيلكنجز إيسين فى الزنزانة يحاول التودد إليه قائلاً إنه قبل أن يوافق على مجئ أيا لوجا لمقابلته طلب منه " كلمة شرف ألا يأتى بأى تصرف أحقق " و يرد إيسين عليه " لقد أخذت شرفى من قبل ... بل شرف شعبى لقد استوليت عليه ثم حزمته مع أوراق الخيانة تلك التى تجعل منكم سادة أرضنا "

و حين يتحدث أولندى مع جان زوجة بيلكنجز تأتى إدانة المستعمر الأوروبى على أساس مواجهته بين حياتين أو طريقتين للحياة ، إذ يخبرها أولندى بأنه جاء فى قافلة السفن المرافقة للأمير و تمتع بحماية ممتازة ... و ذلك أثناء الحرب العالمية و تهديدها للبحار ... و ترد عليه ..

جان : ألا تعتقد أن أباك أيضاً له الحق فى توفير الحماية الكاملة له؟

أولندى : كيف أجعلك تفهمين؟ إن لديه الحماية . لا يستطيع إنسان أن يفعل ما يفعله أبى الليلة توافرت له أقصى درجات الحماية التى يمكن إلا إذا للعقل أن يتخيلها . ماذا يمكنك أن تقدمى له

بديلاً عن سلام العقل . بديلاً عن تكريم شعبه وتمجيده له . ما الذى كنت تظنيه بأمركم لو لم يقبل المخاطرة ويأتى فى هذه الرحلة .. يستعرض العلم وهو يتجول فى المستعمرات "

و حين تشير إلى حكاية الانتحار الشعائرى بأنه " عادة بربرية بل أسوء من هذا إنها عادة إقطاعية . الملك يموت ولا بد أن ينتحر واحد من رؤساء القبائل ليرافقه " فيشير إلى الأمير و من يرقصون معه و يسألها " ماذا تسمين هذا ؟ " وحين تقول " إنه أسلوب علاج إنجليزي للاحتفاظ بالعقل فى وسط الفوضى " يرد عليها بأن الآخرون يعتبرونه انحلالاً " .. ثم يشير إلى أنه عرف أن فن الأوربيين الأعظم هو فن البقاء وقدرتهم على اجتياز المحن .. لأنه عاش بينهم ورأى ضحايا الحروب فى المستشفيات و استنتج أن الحرب لابد أن تنتهى بنهاية البيض جميعاً بعد أن يدمروا بعضهم بعضاً و يدمروا ما يسمونه حضارة ... و لكنه يطلب منها فقط " أن يكون لديهم التواضع حتى يتركوا الآخرين يحيون على طريقتهم " .

و ترد جان : عن طريق انتحار الشعائرى؟ يقول أولندى : هل هذا أسوأ من الانتحار الجماعى؟ مسز بيلكنجز ماذا تسمين هؤلاء الشباب الذين يرسلهم جنرالاتهم إلى الحرب؟ فقد أتقنتم طبعاً فن

تسمية الأشياء بأسماء لا تصلح لوصفها بأدنى
صفة .

و قد كان أولندى شاباً حساساً نابهاً يؤكد انه سوف
يعود لتكملة دراسة الطب فى إنجلترا بعد دفن أبيه لكن
تدخل الضابط الإنجليزي ساعد فى منع أبيه من الانتحار
... وكان لابد ان ينتحر هو ليرفع العار الذى لحق بأبيه
وبأهله جميعاً .. لقد فرض عليه هذا الموقف نتيجة تطور
الأمور بطريقة غير معهودة لتردد أبيه و تدخل بيلكنجز

....

و لا شك أن شعيرة الانتحار قد تثير تساؤل الكثيرين و
استنكارهم لهذه العقيدة القبلية لكن ذلك خارج عن
موضوع المسرحية تماماً ولا مجال لمناقشته هنا .

و من المهم بنفس القدر أن تدرك أن المؤلف الأفريقى
قد رفع هذه الشعيرة القبلية وجعل منها عقيدة فداء و
تضحية ، فاليسين كان يحب أن يموت ليس من أجل الملك
الذى مات فقط بل من أجل سلام الأحياء وسلام الذين لم
يولدوا بعد . فقد أصبحت الشعيرة عملية استشهاد فرد من
أجل وحدة شعبه وسلامه . فهل هناك منا من يجهل قيمة
هذه العقيدة وإحياءاتها الفلسفية والإنسانية بالنسبة
لشعوب تواجه محاولات العدوان والاستغلال والقهر . و
من هذه الزاوية يمكن ان ينظر إلى تضحية أولندى الشاب

المتقف بعلوم العصر ، والتي جاءت كبارقة أمل تبدد ظلام
المهانة و الإذلال الذى حاق بأبيه وقبيلته .

شخصيات المسرحية

الشخصيات:

المداح

- إيسين : فارس الملك
- أيالوجا : أم السوق
- سيمون بيلكنجز : ضابط المنطقة
- جان بيلكنجز : زوجته
- سيرجنت أموزا
- جوزيف : خادم فى منزل بيلكنجز
- عروس إيسين الجديدة
- هـ . ر . هـ : الأمير
- المقيم
- ياور القائد
- أولندى : الإبن الأكبر لإيسين
- طبالون ، نساء ، فتيات ، راقص
- في الحقل.

يجب أن يجرى عرض هذه المسرحية
دون فترة استراحة. و لكي يتم تغيير
المناظر سريعاً ، يوضع مشهد عام
ملئم قابل للتعديل .

المشهد الأول

المشهد الأول

ممر داخل سوق في مراحل
إغلاقه يتم تفريغ الأكشاك ،
وطى الحصر. مجموعة قليلة
من النساء تمر فى طريقهن
للمنزل وهن يحملن
السلال . تنتزع شموعات
الملابس من على الحامل، يتم
طى القطع المعروضة
وتكويمها فى صوان .

يدخل إيسين أوبا فى ممر أمام السوق، يسير خلفه
الطبالون و المداحون . وهو رجل يتمتع بحيوية
هائلة، يتكلم ويرقص ثم يغنى فرحاً بالحياة فرحة
غامرة تصاحب كل تصرفاته .

المداح : إيسين أوبا ! كيف أنت ! . أي موعد هذا
الذى يحرص الديك الصغير عليه
بهذه السرعة الكبيرة التى تجعله يترك ذيله وراءه
؟

إيسين : (يبطئ قليلا ثم يضحك) مكان لا يحتاج
فيه الديك إلى ريش يزينه
المداح : أوو - أوه ، أسمعتم هذا يا رفاق؟ هذه
حال الدنيا . لأن الرجل يوشك على الاقتران
بعروس جديدة ، فإنه ينسى أم أطفاله و ينسى
إخلاصها الطويل .

إيسين : حيث يشرع الحصان يشمشم فى الإسطبل
ألا تراهم يضيق بالجام ؟ السوق هو مقر عذاب
طويل لروحي وقد أخذت النسوة فى حزم أمتعتهم
استعداداً للرحيل . عيسو انصرم يومها المنهك ذاك
فى إعداد الطعام و نحن نأكل . وقد أتينا عليه تماماً

مع ما بقى من اللحم . ونسيت نسائى

المдах : نعرف كل ذلك . لكن هذا ليس سبباً لأن

تنزع

ريشك فى سبيل هذا اليوم من
دون الأيام كلها أعرف أن
النساء سوف تلبسنك الدمسق
و الحرير لكن حين تهب الريح
الباردة من الخلف حينئذ
يعرف الطائر أصدقاءه
الحقيقيين .

إلisiin : أولوهين – أيو !

المдах : أمتأكد أنت أنك سوف تجد شخصاً مثلى
على الجانب الآخر؟

إلisiin : أولوهين – أيو !

المдах : لم أقصد الانتقاص من قدر سكان ذلك

المكان ، لكن الإنسان إما أن يولد
لفنه أو ... لا . ولأنني لا أعرف على
وجه اليقين أنك سوف تقابل أبى ،
فمن إذن سوف يتغنى بهذه الأعمال
ويؤديها بنبرات قادرة على اختراق

صمم الأجداد . لقد أعددت نفسي
للذهاب – قل كلمة واحدة فقط :
أولوهين – أيوا إنى أحتاج إليك فى
رحلتى وسوف تجدنى خلفك .

إليسين :

أنت مثل الزوجة الغيورة . امكث
قريباً منى ، لكن على هذا الجانب فقط
. إن شهرتى ، وشرفى هما ميراث
الأحياء . امكث بعدى ودع العالم
يرشف الشهد من شفئك قطرة قطرة

المداح :

سيبقى اسمك كثمرة التوت الحلوة
التي يضعها الطفل تحت لسانه لتكسب
الطعام مذاقه الحلو ولن يمجه العالم
أبداً .

إليسين :

تعالى إلى إذن . هذا السوق هو
غصنى الأثير . وحين أجئ بين النساء
فأنا طائر صغير له مائة أم . بل إنى
أصير ملكاً فى قصر مصنوع من
الحنان والجمال .

المداح :

إنهن يحبين إفسادك لكن احذر فلمسة
الأيدي الناعمة تضعف قوة الغافلين .

إِيسِينَ : سوف أضع رأسى الليلة فى حجرهن
فى هذه الليلة سوف تلامس أقدامى
أقدامهن فى رقصة لا تنتمى لهذه
الأرض . أما رائحة أجسامهن
وعرقهن ، بل و رائحة النيلة فوق
ثيابهن ، فهذه آخر أنفاس أريد أن
استنشقها وأنا ذاهب فى طريقى
للقاء الأجداد .

المداح : فى عهدهم لم ينحرف العالم عن
مساره . ولن يحدث ذلك فى عهدك .
إِيسِينَ : قالت الآلهة لا .

المداح : فى زمنهم جاءت الحروب العظمى و
ذهبت . وجاءت الحروب الصغيرة ثم
ذهبت . وجاء الأرقاء البيض ثم
ذهبوا . انتزعوا قلب جنسنا ، إذ حملوا
معهم عقله وعضلاته . سقطت المدينة
وأعيد بناؤها ، سقطت المدينة وترنح
شعبنا فى شعاب الغابات ليقيم وطننا
جديداً . لكن هل تسمعنى يا إيسين
أوبا ؟

إِيسِينَ : أسمع صوتك يا أولوهين – أيو

المداح : لم ينحرف عالمنا عن مساره الصحيح
أبداً .

إيسين : قالت الآلهة لا .

المداح : هناك بيت واحد لحياة أم الخلول .
وبيت واحد فقط لحياة السلحفاة ،
وغلاف وحيد لروح الإنسان وعالم
وحيد لحياة جنسنا فإذا تخلص هذا
العالم عن مساره وتهشم على صخور
الفراغ العظيم فمن سوف يأوينا في
عالمه ؟

إيسين : لم يحدث في عهد أجدادي، ولن يحدث
في عهدي .

المداح : لا ينبغي للطائر الصغير أن يراه الناس
بغير ريش .

إيسين : ولن يبقى طائر (النوت آى not – I
bird) طويلاً خارج العش.

المداح : (يتوقف في غنائه) طائر النوت آى

إيسين : قلت أنا طائر النوت آى .

المداح : مع كل احترامي للكبار، هل يوجد حقاً هذا
الطائر؟

إيسين : ماذا ؟ أتراه عجز أن يطرق بابك ؟

المداح :

(باسمًا) ألغاز إيسين لا تقول فقط
أن بذرة اللوز هى التى تحطم أسنان
الإنسان، بل إنه يدفن البذرة فى
جمرات ملتهبة و على من يتجرأ أن
يمد أصابعه ليسحبها .

إيسين :

إنى متأكد أنه زارك ، يا أولوهين –
إيو . هل اختبأت فى السندرة ودفعت
الخدام ليخبره أنك خارج البيت ؟
(يعرض إيسين رقصة قصيرة
ساخرة . أما الطبال فهو يتحرك
بخطوات ذات إيقاع . يرقص إيسين
فى طريقه نحو السوق وهو يتغنى
بقصة طائر " النوت آى " ويلون
صوته بخفة و مهارة وهو يقلد
شخصياته . يبدع فى أدائه كأنه راوية
موهوب ، يشيع فى أتباعه روح
المرح و النشاط . يتوافد كثير من
النساء فى أثناء الغناء ، وفيهن
أيالوجا) جاء الموت ينادى . من ذا
الذى لا يعرف صوت خشخشته فى
أعواد الغاب ؟ وهمسة الشفق فى

الأوراق قبل غروب الشمس؟ هل سمعتها؟ أقسم الفلاح لا " نوت آى " (1) و أبتدأ يطرطق الأصابع حول رأسه ، و ترك محصوله جافاً بالياً ، وابتدأ حواراه السريع بساقيه . صرخ الصياد الجسور ، لا " نوت آى " لكن الليل جاء ينشر الظلام ، و هذه المصاييح قد تسرب كل زيتها . و الأفضل أن نعود للبيت ونستأنف الصيد فى يوم آخر لكنه يتوقف الآن فجأة يطلق صوت نحيب " أواه أيها الفم الأحمق، تستمطر اللعنة على أم رأسك ! مصباحك قد تسرب كل زيتة ، أحقاً هذا؟ " ألم يعد يجرو على الحركة أماماً وإلى الخلف يفتش عن أوراق ليصنع الرقى فى تلك الموقعة ؟ أويسرع إلى البيت ليحتمى إلى جوار المدفأة ؟

عشر أيام قد مرت عليه بالسوق يا أصدقاء ، ولم يزل هناك مثبتاً فى جمود كقاعدة تمثال أورايان حين ردت

الخليلة قائلة "نوت آى " انفتح فاهها
الضئيل بدرجة تكفى فقط كى تبتلع
بنصف بنس حلوى . كانت فى كامل
زينتها . وهى تزور صديقى
مأمور الضرائب لكنها الآن تبعث
بوسيطتها بدلاً منها :
" قولى له إنى مريضة : الدورة
جاءت فجأة لكن دورى كما آمل - لم
يجئ " .

لماذا يبدأ التلميذ فى الصراخ ؟ لأن
رأسه المنحوس قد ذاق لكلمات المعلم
الصديق. لو كنت منشغلاً بترتيل
القرآن أكنت تجد آذاناً لشرارات
الخاملين التى تعتم الأشجار أيها
الطفل المشنوم ؟ إنه يغلق المدرسة
قبل مياعادها ويعود مسرعاً ليحيط
عنقه بالتعاونيد .

خذ قريبي الطيب فاوومى، يداه كانت
مثل يدى نحات قويتين وصادقتين .
رأيتهما فى ذات يوم ترتجفان كجناحى

طائر مبتل حين رمى بسبحة التوقيت
الناعمة فى عرض لوحة الكهانة للربة
إيفا وكل ذلك سببه أن الضارعات
نظرن فى عينيه ثم سأله: أسمعت تلك
الهمسة فى الأوراق ، " نوت آى "
هكذا كان جوابه " ربما أصابنى
الصمم فى يوم سعيد " ولم تقل إيفا
شيئاً آخر فى ذلك اليوم . أما الكاهن
فقد أغلق أبوابه بشدة وختم سقفه
المثقوب بسدادة – لكنه انتظر ! لم
يكن ذلك الحرص المفاجئ من اجل
فاوومى ، بل من اجل أوسانيان ،
الطائر – الرسول للربة إيفا وحامل
حكمة قلبها الذهبية . لم أر حداة كانت
تحوم فى السماء وإيفا الآن طائر مغرد
صغير فى حضن فاوومى الدجاجة الأم

آه ، لكنه من واجبى ألا أنسى رسول
المساء القادم من شجرة النخيل
الوافرة الثمار ، أمست آهاته " نوت
آى " يقولها و هو مقيد قعيد تحت

شجيرة عند جانب الطريق . لعله
يتساءل و يكرر السؤال إن كانت
إلجبارا قد احتالت على أردافه لتفرغا
شحنتهما فى غابة مقدسة. ما زلت
اسمعه يتمم بالرقى لعله يتجنب
العقاب عن فعله كريهة لم تكن
متعمدة. لو أن أحدا من هنا تعثرت
قدمه فى قرعة نبيذ ، مما يختمر فى
جانب الطريق ، وسمع بالقرب منه
سيلا من التعاويذ يخرج من فم صنم
جاثم هناك . يا أخا سيجدى (1) اعد
نبيذى إلى البيت ، قل لمن ينقر ظهري
أننى قد طردت الخوف مطلقاً من بيتى
ومن المزرعة مؤكداً له أن الأمور
كلها تجرى على خير المرام .

المداح : فى عهدك لا نشك فى سلام المزرعة و
البيت سلام الطريق وسلام المدفأة ، ولن
نشك فى سلام الغابة أيضاً .

إلـيسين : " نوت آى " سمعت أخيراً هناك
وتردد صداها حتى فى عرين الوحش
فقد ردد الضبع بصوت مرتفع " نوت آى " و قط

السنور هز ذيله المتوهج بعصبية ثم زغر بعينه
قائلاً " نوت آى " " نوت آى " أضحت هى الاسم
و الجواب للطائر القلق، ذاك الصغير الذى وجد
موته يعشش فى الأوراق حين جرى الهمس عند
مجيئه فوق أجنحة الريح يسبق مقدمه. "نوت آى"
هجرت البيت منذ زمن طويل . وفى ذلك المساء
سمعتة يغرد فى مسكن الآلهة آه يا رفاق هذا العالم
الحى ماذا يكون هذا الشئ ، حتى أولئك الذين
تسميهم الخالدين لابد أنهم يخافون الموت .
أيالوجا :لكن أنت يا زوج الكثيرات .
إليسين :أنا، عندما حظ ذلك الطائر " نوت آى "
فوق سقفى ، أمرته أن يبحث من جديد،
عن عش أمن بلا حرص أو خوف .
فرشت له حصيرة الترحيب كى يرى لكن
طائر " النوت آى " طار سعيداً فى
الآفاق وسوف لا تسمعون صوته
ثانية فى هذه الحياة ، أنتم جميعاً تعلمون من
أنا .

المдах : تلك الصخرة التى تدير عروقها
المفتوحة نحو مسار البرق لحماية
البنيان . مرح الطبع عريق الأصل

تأبى خطوته الواسعة أن تترد حتى لو
فاجأته أفعى واستدارت نحوه على
الطريق .

إيسين : لقد انفك لجامى وأصبحت سيد
مصيرى. وحين تأتى الساعة سوف
ترانى أرقص طوال الممر الضيق الذى
عبدته نعال أحذية روادنا العظام
روحي يحرقها الشوق. ولن التفت
جانبا.

نساء : لن تتأخر أنت ؟
إيسين : حيثما تشاء العاصفة، وحين تحرك
عمالقة الغابة. حين يستدعينا واجب
الصدقة. حينئذ يكون الوقت الذى
ينطلق فيه الصديق الحقيقى .

نساء : لا شئ يعوقك؟
إيسين : لا شئ . ماذا؟! ألم يخبركم أحد بعد؟ أنا
ذاهب لأحظى بصحبة صديقى وسيدى، الذى يقول
إنه لا يعتد بما يقول الفم من كلام لا، لقد تأملت
كل ذلك من قبل؟ أقول إنى فهمت ، ليس العالم
دوما وعاء من عسل . حيث وجدت القليل صرت
أعيش على القليل وحيث وجدت وفرة أتخمت

نفسى بالطعام. كانت يدا سيدى ويدى تنغمسان
دوما معاً، فى البيت، أو فى وليمة مقدسة ،
حيث قصاع الأكل تطفى بالبرونز، واللحم طازج
حتى رمتنا بالكسل أسناننا ثم اقتسمنا خير ثمرات
الموسم من البطاطس . كيف تأتى لصديقى أن
يقرأ فى عينى الرغبة قبل أن أعرف السبب .
مهما كان نادراً، مهما كان غالياً، فقد كان ملكى .
النساء : لمدينة بل الأرض ذاتها كانت ملكك .
إليسين : كان العالم ملكى. أيدينا المشتركة رفعت
دعائم بيت الثقة التى صمدت لحصار الحسد و
الحقد وحشرات العصر المدمرة. لكن لحظة
الغروب تأتى بالخفافيش والقوارض فهل أعطيهم
سبباً لإفساد العوارض الخشبية التى تحمل السقف .
المдах :إليسين أوبا ! ألسنت أنت ذاك الرجل الذى
أطل خارج البيت فى ذلك اليوم العاصف ورأى إله
الحظ يعرج مبتلاً ، والماء يغمر جلده و يغمر
حشرات القمل التى كانت تمسك بأطراف ثوبه
الممزق معاً؟ فأشفقت على قروحه وتمنيت له
حظاً سعيداً .

أجاب هو : كان الحظ مطلق السراح فى ذلك الفجر
حتى اعتقلته أنت. بفعل أمنية متأججة فى قلبك. ها

هى ترد الآن إليك يا إيسين أوبا !
أقول إنك أنت ذاك الرجل الذى وقع صدفة على
قرعة الشرف وحسب أن ما بها نبذا فشربه حتى
آخر قطرة منه .

إيسين : لكل حياة نهاية والحياة التى تمتد بعد
ضياح الشهرة والصدقة إنما تستجدى لصاحبها
اسما آخر . أى شيخ يرتضى أن يمد لسانه إلى
طبق يلعبه وهو خال من أى فتات؟ حين يدعو
للقيام بأصغر مهمة ! الحياة شرف تنتهى حين
ينتهى الشرف .

النساء : نحن نعرف انك رجل شريف .

إيسين : كفوا ! كفانا من هذا!

النساء : (فى حيرة، يهمسن بعضهن لبعض ، ثم
يستدير معظمن إلى أياالوجا). ما هذا؟ هل
فيما قلناه شئ جارح؟ هل أسانا إليه بطريقة
ما؟

إيسين : أقول كفوا عن هذا الصوت . لا تسمعنى
مزيداً من هذا القول . فقد سمعت ما يكفينى.
أياالوجا : لا بد أننا قلنا شيئاً خاطئاً . (تتقدم قليلاً
نحوه) إيسين أوبا نطلب منك العفو قبل أن تتكلم .
إيسين : لقد آذيتمونى آذى شديداً.

أيالوجا :خانتنا قوتنا فكشفنا عن عدم جدارتنا . و
كل ما يمكننا الآن هو أن نطلب المغفرة .. صحح
أخطائنا كأب حنون .

إيسين : هذا اليوم دون بقية الأيام
أيالوجا : الأمر لا يحتمل التفكير. إن كنا قد أسأنا
إليك أنت الآن نكن قد حقرنا الآلهة، وأسأنا إلى
السماء ذاتها. يا أبانا جميعا، قل لنا : فيم أخطأنا ؟
(تركع أمامه وتركع بقية النساء).

إيسين : ألا تشعرن بالخجل؟ ألا تشعرن بالخجل؟
حتى لو كانت العين التي تغشاها الدموع ترى. و
لأن عقلي قد رفع إلى آفاق سامية حتى صار على
أشجع الرجال أن يغض الطرف حين يفكر فيها،
فهل ينبغي ان ينظر الناس إلى جسدي، هنا و
كأنه رفات شريد؟

أيالوجا : يا فارس الملك، لقد ازدادت حيرتى عن
ذى قبل.

المдах : إن أشد الأباء تزمنا تتفرج أساريه حين
يعود إليه الابن نادماً يا إيسين . وحين يكون
الوقت قصيراً، لا يجب أن نبده فى إطالة الألباز.
لقد انحنى أكتاف النسوة من وطأة الخوف خشية
أن يفسدن عليك يومك بما لا يرجى له إصلاح

قل الآن كلاماً واضحاً ودعنا
نتبع العلة حتى موطن العلاج .
إيسين : ما أرخص الكلمات ! " نعرف أنك رجل
شريف " حسناً تقولون ، هل هكذا ينبغي أن يظهر
الرجل الشريف؟ أليست هذه هي ذات الملابس
التي جئت بها بينكم منذ نصف ساعة كاملة؟ (ثم
يزأر بالضحك، وتحس النساء بالارتياح فينهضن و
يندفعن إلى الأكشاك وإحضار أجمل الثياب).
امرأة : قلوب الآلهة رحيمة ، إذ لا نكاد نصلح
خطأنا حتى يغفروه. إيسين أوبا ، حتى ونحن نقرن
أقوالنا بالأفعال، دع قلبك يمنحنا كامل غفرانه.
إيسين : أنتن يا مائى الروح والكيان كيف أتجراً
على رفض الغفران حتى لو كانت الإساءة حقيقية .
أيالوجا : (ترقص حوله ثم تغنى) إنه يغفر لنا . إنه
يغفر لنا . كم هو شئ مخيف حين يشرع
المسافر فى الرحيل وتظل اللعنة بعده باقية.
النساء : فى البداية ارتعنا خوفاً أن نكون قد جرفنا
العالم كله بغتة ودفعناه بأيدينا فى الفراغ .

أيالوجا :أفخر الثياب لبسوه من قماش الأرارى
قماش الشرف ومن نسيج السانين حزام الصداقة
وانتقوا خفه من جلد حية البواء المعتبر.
النساء : فى البداية ارتعنا خوفاً أن نكون قد جرفنا
العالم كله بغتة ودفعناه بأيدينا فى الفراغ .
المداح : الذى عليه أن يسافر، لابد أن يسير للأمام
فالعالم لن يتدحرج للوراء بل هو
الذى يجب عليه بإيماءة بسيطة ان يسبق العالم .
النساء : فى البداية ارتعنا خوفاً لحظة أن نكون قد
جرفنا العالم كله بغتة ودفعناه بأيدينا فى الفراغ .
المداح : القرعة التى تملكها لا يمكن أن تتصل
منها ولا يمكن وضع هذه القرعة على الأرض عند
أول مفترق طريق أو عند غابة بجانب الطرق . نهر
واحد لا غير قد يعرف ما تحتويه.
النساء :لسوف نلتقى عند السوق العظيم . ومن
يصل مبكراً ينال أفضل الصفقات ، لكننا سنلتقى و
نستعيد المرح .
(إيسين يقف متألقاً فى ثيابه الغالية ، كاب ،
شال .. الخ . وشاحه من قماش
الأرارى الزاهى الألوان . تبدأ النساء فى الرقص

من حوله . وفجأة يقع بصره على شئ خارج خشبة المسرح) .

إيسين : العالم الذى أعرفه عالم جميل . إنه عطاء الشهد من كف الخلايا بعد اجتماع النحل فيها إذ لا يوجد بعد هذا خير يغص بمثل هذه الأيدي المفتوحة حتى فى أحلام الآلهة .

النساء : ونحن نعلم انك سوف تتركه كذلك .
إيسين : ولدت أنا لكى أحافظ عليها هكذا . خلية لا تعرف التجوال . لا تهوى تسلق الجبال . لا تهجر جذورها أبداً . ليس بمقدور أحدنا أن يرى رحم العالم الهادئ العظيم . لم ير أحدنا رحم أمه قط لكن من ينكر أنه موجود؟ هناك حبل يلتف حول سرّة العالم . حبل لا نهاية له يربطنا جميعاً بالأصل العظيم . هذا الحبل الممتد سوف يعيدنى إلى الجذور إن أنا يوماً ضللت طريقى .

النساء : العالم كله بين يديك .

(تعود حالة الارتباك السابقة ، فتاة جميلة

تدخل إلى الممر الذى دخل منه إيسين أول

مرة)

إيسين : إنى أحضنه . ودعونى أقول لكن أيتها النسوة إنى أحب هذا الوداع الذى أعده العالم لى إن

لم تخنى عيناى، إن لم نكن قد افترقنا فعلا ، العالم وأنا صار كل ما ينبت الرغبة مقيما بين الأجداد الذين لا يدركهم التعب . أخبروني أيها الأصدقاء، هل ما زلت أنا واقفاً على أرض السوق المحبوب . الذى ارتوى فيه شبابى؟ أم هى إرادتى القوية قد تجاوزت حدود الوعى وجاءت بى بين الراحلين العظام؟

المداخ :إيسين أوبا، لماذا تتدحرج عيناك كفأر أصابه الذعر وهو يرى مصيره، على هيئة روح أبيه ، منعكساً فى عيني ثعبان؟ ولم هذه الأسئلة كلها ؟ إنك لا زلت واقفاً فوق ذات الأرض التى كنت تقف عليها دائماً ! و هذا الصوت الذى تسمعه هو صوتى أنا ، أولا هين أيو . وليس صوت مرتل فى السماء .

إيسين : كيف يكون ذلك؟ طول مدة حياتى، كفارس للملك. كانت أحلى ثمرة فى كل شجرة من نصيبى أنا . رأيت وسمعت وتغنيت بالود، ونادراً ما أجبت بكلمة لا . فشرف مكانتى ، وما لقيته من مشاعر التبجيل فى أعين الرجال والنساء قد عزز مسعاى، وقضى على أوقات الراحة و النوم وها هم يقولون لى إن عينيك عيناى صقر يستعر فيهما

جوع أبدى. شق شجرة الا يكوكو نصفين، ثم خبئ جمال المرأة فى قلبها الخشبى ، واختمه مرة ثانية . لأن إيسين فى رحيله، سوف يجعل معسكره إلى جانب تلك الشجرة يستظل بها دون كل ظلال الغابة .

المداخ : من ينكر سمعتك ، ثعبان طليق فى ممرات السوق المظلمة ! حشرة البق التى تشعل الحرب على الحصار وتتلقى فى النهاية الثناء من المهزومين ! عندما أمسكوا به مع أخت عروسه احتج قائلاً ، لكننى كنت منبطحاً عليها فقط كما يليق بزواج أخت يعبر عن امتنانه. صياد يحمل بندقية البارود على مفصل فخديه ويطلق النار وهو قابع أو واقف، محارب لم يتعلل قط بذلك العذر الذى يردده الجبناء المتخاذلون – لكن كيف اذهب للمعركة وأنا يغير سروال . بدون سروال أو بدون قميص كل هذا يتساوى عنده . إن حيوان الأكابى يتراجع من مخبأه بين الأوراق قبل أن يهجم على فريسته المنبطحة فعلاً على الأرض ! قالوا له ذات مرة . إن الحصان الفحل لا يأكل العشب الذى يدوس عليه

بأقدامه، فأجاب ، هذا صحيح ، لكن يمكنه بالتأكيد
التمرغ عليه .

النساء : يا - آه . آه . آه . يا أوه !
المداح : آه ، لكن استمعن إلى . تعرفن أنه
يوجد عندنا

حشرتان . اليرقة القارضة و
الخنفس مداع الكولا ، اليرقة
القارضة للورقة تعيش في
جوزة الكولا . أليس لنا أن
نعرف على ماذا يتغذى رجلنا
حين نجده متدثراً بعباءة امرأة؟
إليسين : كفى ، كفى ، إن لكم جميعاً الحق في أن
تعرفوا جيداً . لكن إن كنتم تقولون إن الأرض لا
تزال هي هي تلك الربة التي رأيت بين شفتيها حبيبات
العاج في قاع نهر اوبا . أيال وجا ، قولي

من

هي ؟ رأيتهما تدخل حانوتك . وأنا اعرف
جيداً كل بناتك . لا ولا حتى أوجن الذي يقضى يومه من
شفق الفجر حتى غسق المساء يفلح الأرض في مزرعته
. لا حتى لو امسك أوجن بأروع عزاقة صنعت فوق
السندان ما كان بمقدوره أن يبلغ ارتفاع تلك الأرذاف لا
. حتى لو أخذ بين أصابعه قبضات من أخصب طين

الأرض . حتى عباءتها ليست بستر يستر أفخاذا بضة
تتموج تخجل منها استدارات النهر حول تلال إليزي:
أما عيناها فبيضتان طازجتان تتألقان فى الظلام أما
بشرتها

أيالوجا : إيسين أوبا
إيسين : أين تقولون إني أنا ؟
أيالوجا : أنت لا زلت حياً بين الأحياء .
إيسين : وهذا الشعاع الذى أضاء السوق فجأة ألا
يحق لى أن أزهو بأنى أعرفه جيداً ؟
أيالوجا : لقد خطت خطوة إلى بيت زوجها - إنها
مخطوبة.

إيسين : (بغيط) لماذا تخبريننى بهذا؟
(أيالوجا تصمت . تتحاشاها النساء وهن
فى قلق) .

أيالوجا : ليس لأننا نجرؤ على الإساءة إليك يا
إيسين . فالיום يومك والعالم كله بين يديك . لكن حتى
أولئك الذين يتركون المدينة ليتخذوا لهم
سكناً جديداً يحبون أن يذكرهم الناس بما يتركون
خلفهم .

إيسين : من ذا الذى لا يسعى لتخليد ذكراه ؟ الذكرى
هى سيدة الموت ، هى الشجرة فى درع غروره .
سوف أترك هذا الذى يجعل رحيلى حلاًماً
خاصاً من أحلام الظهيرة . أما ينبغى أن يرحل

المسافرون خفافاً ؟ فليسقط المسافر الحكيم
، من أحماله الزائدة كل ما ينفع الأحياء .
النساء : (بارتياح) آه ... يا إيسين أوبا كنا نعرف أنك
رجل شريف .
إيسين : أكرموني إذن . فأنا أستحق سريراً للشرف أنام
عليه .
أيالوجا : لك أفضل سرير . نحن نعرف أنك رجل شريف .
أنت لست بالرجل الذى يأكل ويشرب ولا يترك
شيئاً لأطفاله فى طبقه . أما قلت أنت هذا ؟ أنت
لست واحداً ممن يفسدون سعادة الآخرين لقاء
لحظة من المتعة العابرة .
إيسين : من يتكلم عن المتعة؟ استمعن أيها النساء ! ما
المتعة إلا سحب من دخان . وينبغى أن يكون
لأفعالنا مغزى . إن عصارة نبات لسان
الحمل (1) لا تجف أبداً . رأيت كيف أن
البرعم الصغير
يتورم فى الوقت الذى يبدأ أبوه الساق فى
الذبول . لكن ليكن رحيلى أيتها النساء مثل
ساعة الشفق لنبات لسان الجمل .
النساء : ماذا يعنى يا أيالوجا ؟ هذه لغة شيوخنا ونحن
لا نفهم معناها فهماً كاملاً .
أيالوجا : لكننى لا أجرو على فهمك يا إيسين .
إيسين : أنتم يا من تقفون جميعاً فى وجه الروح
التي تتجاسر كى تفتح آخر أبواب الطريق ، أيجرون

على تخليص رحلتى من مشاعر الندم ! أمنيته
تتجاوز محو الفكر فى لحظة من لحظات انتفاضة
الإحساس. أعطونى ثقّتكم وامنحونى شرفاً. إذ أنى
تأهبت للسير فى الطريق الآخر بعيداً عن أثقال
الضياح والشوق. دعونى أرحل خفيفاً . دعونى
أغرس فى طريقى ما لا يخدم المعدة بل ما يبقى
بعدى . دعونى أمد جذورى بأرض وقع اختياري
عليها، بهذه الأرض التى سوف أتركها بعدي .

أيالوجا : (تلتفت إلى النساء) هذا الصوت الذى
أسمعه قد مسته فعلاً أصابع الراحلين العظام . أنا لا
أجرو على الرفض .

امراة : لكن يا أيالوجا ...

أيالوجا : الأمر لم يعد بأيدينا .

امراة : لم لا تقولين له إنها مخطوبة لإبنك .

أيالوجا : رغبة ابني هى رغبتي . لقد سألت السؤال
من أجله . ولخسارة يمكن علاجها ، لكن من يقوى
على علاج لعنة قد تحل باليد المغلولة فى يوم ينبغي
أن يكون كل ما فيه منبسطة و مضيئة ، تقلن لى
أخبريه ! تردننى أن أثقل كاهله بمعلومة سوف
تفسد أمنيته وتملأ عقله بالندم فى آخر اللحظات .
أنتن تضرعن له أن يكون هو شفيعكن فى العالم
الآخر. لا تدع هذا العالم يضل طريقه فى عهدك ،
أتودون أن تكون يدى المدنسة هى التى تفك وثاق
العالم و تدفعه إلى التيه ؟

امرأة : لا يقوى كثير من الرجال على تحدى لعنة الزوج الذى يحرم من زوجته .

أيالوجا : لعنات الراحلين فقط هى التى نخشاها . فمطالب شخص يضع إحدى قدميه على أعتاب عالمهم تتفوق على مطالب الأقربين . ووضع العراقيلى فى طريقهم هى نوع من عدم التقوى .

إلىسين : ماذا تقول أمهاتى؟ هل أخطو إلى عالم المجهول مثقلاً بأوزارى ؟

أيالوجا : لسنا نحن ، بل الأرض ذاتها تقول لا . إن شجرة موز الجنة لا تجف عصاريتها . فدع البذور التى لا تطعم المسافرين أثناء رحلته تسقط هنا وتمد جذورها بينما هو يخطو بعيداً عن هذه الأرض و بعيداً عنا .

أوه ؟، يا من تزحم البيت كله من المدفأة حتى عتبة الدار بأصوات الأطفال أنت يا من يفتح ساقيه الآن فوق ضفتى الخليج الغامض و يتمهل كى يشد القدم الصحيحة عبره ، و إلى موطن الراحة عند أجدادنا العظام ، من الخير أن تصفى خاصرتيك فى هذه الأرض التى نعرفها ، حتى يمكنك أن تحرث بقية عافيتك فى ذات الرحم الذى منحك الحياة .

المداح :

أيالوجا يا أم الجموع المحتشدة فى
سوق العالم المزدهم ، ما أعظم أن
يتجلى شخصك عن طريق الحكمة !

أيالوجا :

(تبسم ابتسامة عريضة ، ثم يغمرها
الشعور بالرضا) . استمع يا إيسين .
فأنا أعرف أنه حتى عند النهاية
الضيقة للممر ، سوف تتلفت إلى
الوراء و تخرج آهات الندم على المرأة
التي مرقت كالسهم خلف روحك وهي
تطير . عينك دائماً كانت تكشف حالة
من القلق . وأنا أبارك اختيارك (للنساء
(هيا انقلن هذه الأنباء السارة لابنتنا ،
واجعلنها تستعد (يخرج بعض النسوة
(

إيسين :

أيالوجا :

فى البداية غشيت عينك بالدموع .
لم يدم ذلك طويلا . إنهم أولئك الذين
يقفون على بوابة التحول العظيم هم
الذين ينبغى علينا أن نهتم بصحبتهم .
و عندئذ نفكر فى هذا - إنه أمر
يرتجف له العقل . إن ثمرة هذا الزواج
نادرة . فهي لن تكون من هذا العالم
الآتى . ولا من العالم الذى خلفنا أيضاً
و كأن عالم الأجداد غير الزمنى
وعالم الغد لهما أرواح مشتركة لكى

تنجب سلالة جديدة من كائن يراوغ فى رحلته .

إلى هنا ، ما هذا؟ : إيسين
هل سمعت كل ما قد قيل الآن؟ : أياالوجا
سمعته . : إيسين

من حق الأحياء أن يأكلوا و يشربوا . : أياالوجا
وحين تأتى الساعة ، عليك ألا تحيل
الطعام فى أفواههم إلى فتات ساقط من
أفواه القوارض . لا تجعلهم يذوقون
زبالة العالم فى الوقت الذى يخرجون
فيه عند الفجر ليستنشقوا فيه نسمات
الصباح .

هذا الشك لا يجدر بك أياالوجا . : إيسين
إن أكل جوزة الأواسا ليس فى صعوبة : أياالوجا
شرب الماء بعدها . شرب

إن مياه الجدول المر لها مذاق الشهد عند : إيسين
رجل خلص الجميع بلسانه .

لا أحد يعرف متى يهجر النمل مسكنه ، لأنه : أياالوجا
يتترك تل التراب دون أن يمس أما
العصفور فلم يره أحد قط يصنع فى عشه
ثقوب بمنقاره حين يأتى وقته لينتقل عند
تغير الفصول . و تبقى بعد الراحل دوماً
جموع المودعين فلا ينبغى أن يهطل المطر

عليهم من خلال السقف، ولا تهب عليهم
الريح بالليل من خلال الجدران .

إيسين :

أرفض قبول الإساءة .

أيالوجا :

أنت تريد أن ترحل خفيفاً . حسناً . الأرض
ملك لك . لكن تأكد أن البذرة التي سوف

تتركها في الأرض لن تجلب علينا اللعنة

إيسين :

أنت تسيئين فهمي حقاً يا أيالوجا .

أيالوجا :

أنا لم أقل شيئاً . وعلينا أن نذهب الآن لنعد
لك حجرة العروس. ثم إن هذه الأيدي ذاتها

سوف تعد لك أكفانك .

إيسين :

(في غيظ) أينبغي أن تكوني بهذه القسوة
؟ (يستعيد نفسه) حسناً . فلتنسجي أكفانك ،

لكن دعي أصابع عروستي تسيل أجفاني
بالتراب ثم تغسل جسدي .

أيالوجا :

استعد يا إيسين .

(تستعد للانصراف . وفي هذه اللحظة

تعود جماعة النساء وهن يقدن العروس .

يشرق وجه إيسين بالبهجة . ثم ينقر أكمام

ثوبه بأصابعه ، ويخطو إلى الأمام بثقة

متجددة ليلتقي بالمجموعة . وحين تركع

الفتاة أمام أيالوجا ، تنطفئ أضواء المشهد

.(

المشهد الثانى

فراندة منزل ضابط المنطقة . صوت موسيقى
التانجو ينبعث من جهاز جرامفون قديم . صورة
سيمون بيلكنجز وزوجته جان يرقصان بين الظل و
الضوء فى حجرة المعيشة ، وتترأى صورتها
عبر النوافذ الواسعة والأبواب المفتوحة على
الفراندة الموجودة فى مقدمة المسرح . وهما
يرتديا ما يبدو بوضوح ملابس تنكرية . يستمر
الرقص بضعة لحظات ثم يظهر شخص من أفراد

شرطة الإدارة الوطنية، ويصعد الدرج إلى
الفراندة . يختلس النظر إلى الداخل و يرى الزوجين
يرقصان ، ويكون رد الفعل أن تصيبه حالة من
الارتباك فيتجمد فجأة ، ويتحول تعبيره إلى
نوع من عدم التصديق .

بيلكنجز : هل هناك شخص ما في الخارج؟
جان : سوف اسكت الجرامفون .
بيلكنجز : (يقترب من النافذة) أنا متأكد أنى
سمعت صوت شئ يسقط .

(يتراجع الكونستابل ببطء، فاغرا فاه
، فى اللحظة التى يقترب فيها بيلكنجز
من الفراندة) أوه ! إنه أنت يا أموزا!
لماذا لا تطرق الباب بدلا من تقليب
الأشياء؟

أموزا : (يتلعثم تماماً ويشير بإصبع مرتعش

إلى ثوب بيلكنجز)
ميسـتا بيريكين ... ميسـتا
بيريكين

بيلكنجز : ماذا أصابك ؟
جان : (تظهر) من هو يا عزيزى؟ أوه، أموزا

بيلكنجز : أجل إنه أموزا . يتصرف بمنتهى

الغرامة .

أموزا : (يتحول انتباهه الآن إلى مسز بيلكنجز)

مدام أنت أيضاً !

بيلكنجز : عليك اللعنة ... ماذا أصابك؟

جان : بدلتك يا حبيبي . ملابس السهرة .

بيلكنجز : أوه عليك اللعنة .. نسيت أنا كل ذلك

تماماً (يرفع القناع إلى أعلى رأسه

كاشفاً عن وجهه . تحذو زوجته حذوه

(

جان : أظن أنك صدمت قلبه الوثنى الكبير صدمة

قوية فباركه .

بيلكنجز : هذا هراء . إنه مسلم . تعالى يا أموزا

أنت لا تؤمن بكل هذه الخزعات

أليس كذلك ؟ كنت أظن أنك مسلم طيب

.

أموزا : ميستا برينكين (هكذا ينطق اسم مستر بيلكنجز) .

قل لى من فضلك يا سيد، ماذا تظن أنك
تفعل بهذا الثوب؟ إنه يخص طائفة
دينية من الأموات ، وليس البشر.

بيلكنجز : أوه أموزا، يا لك من شخص جامد،
أنت تعرف أننى أثق بك فى النادى – و
شكراً لله أن أموزا لا يؤمن بطقوس
المامبو جامبو . والآن أنظر إلى
نفسك!

أموزا : مستا برينكين أرجوك أن تخلع هذا.
ليس من مصلحة إنسان مثلك أن يمس
هذا القماش .

بيلكنجز : حسناً . لكنى لبسته فعلاً والأدهى أن
جان وأنا نتراهن عليه للفوز بالجائزة
الأولى فى حفلة الرقص التنكرية. و
الآن هل يمكنك أن تمسك زمام نفسك
و تخبرنى لماذا تريد أن ترانى ...

أموزا : سيدى . لا أستطيع أن أخبرك بالأمر،
وأنت فى هذا الثوب . هذا غير لائق .

بيلكنجز : عدت لهذا الهراء ثانية؟

جان : إنه يتكلم بمنتهى الجدية يا سيمون .
أظن أنه يجب عليك أن تتناول هذا
الأمر بلباقة .

بيلكنجز : بلباقة يا زوجتى! انظر هنا يا أموزا.
أعتقد أن هذه النكتة قد زادت عن
حدها ... هيه ... ام ؟ فلنتعقل قليلا .
يبدو أنك نسيت أنك ضابط شرطة فى
خدمة حكومة صاحب الجلالة، إنى
أمرك أن تقدم تقريراً عن مهمتك فوراً
. وإلا تعرضت لعقوبة تأديبية .

أموزا : سيدى. إنه أمر حياة أو موت . كيف
يمكن لإنسان أن يتكلم ضد الموت
لإنسان يرتدى زى الموتى؟ إن هذا
يشبه التحدث مع رجل الشرطة بأقوال
تهاجم الحكومة. عن إذنك يا سيدى.
أنا اذهب وسوف أعود ثانية .

بيلكنجز : (يزأر) الآن! (أموزا، يحول نظراته
إلى السقف فجأة، ويظل صامتاً) .

جان : أوه أموزا، ماذا يخيفك من هذا الزى
؟

لقد رأيتَه أنتَ يصادر في الشهر
الماضي من جماعة الإجنجن الذين
كانوا يثيرون الاضطرابات في المدينة
. وقد ساعدت أنت بنفسك في القبض
على زعيم هذه الجماعة – فإذا كانت
هذه التعويذة لم تسبب لك ضرراً في
ذلك الوقت فكيف يمكن لها أن تسبب
لك ضرراً الآن ؟ وبمجرد النظر إليها
فقط .

أموزا :

(دون أن ينظر إلى أسفل) مدام ، لقد
قبضت على زعيم الجماعة التي تثير
الاضطرابات لكنني لم أفعل ما يمس
الإجنجن (جماعة المهازل التنكرية)
جماعة الإجنجن نفسها – أنا لا أمسهم
... أو أضايقهم ، أنا أقبض على زعيم
العصابة لكنني أعامل الإجنجن باحترام

بيلكنجز :

لا أمل فيه . علينا فقط ألا نضيع أفضل
جزء في الحفلة . أما حين يتصرف
هؤلاء بهذه الطريقة فلا يمكنك أن
تفعل شيئاً معهم . إنه مجرد طرق

على جدار الطوب الأحمر . أكتب
تقريرك أو أى شئ فى هذا الدفتر ثم
خذ نفسك و اخرج من هنا . تعالى يا
جان : إننا نجرح احساساته الرقيقة
بالبقاء هنا . (ينتظر أموزا حتى
يخرج بيلكنجز وزوجته ، ثم يكتب فى
الدفتر ، وهو متعب إلى حد ما . يرتفع
دق الطبول آلائية من ناحية المدينة
ينصت أموزا ثم يأتى بحركة كما لو
كان يريد أن ينادى على بيلكنجز لكنه
يغير رأيه ويكمل ملاحظاته وينصرف
بعد لحظات ثم يظهر بيلكنجز فيأخذ
الدفتر ويقرأ) .

بيلكنجز : جان !

جان : (من حجرة النوم) حالا يا عزيزى .
أنا تقريبا مستعدة .

بيلكنجز : دعينا من مسألة الاستعداد . استمعى
إلى هذا .

جان : ماذا؟

بيلكنجز : تقرير أموزا . استمعى . " يجب على
أن أبلغكم أنه قد وصل إلى علمى أن

رئيساً بارزاً اسمه إيسين أوبا قد قرر
أن يقتل نفسه الليلة تبعاً لعادة وطنية .
ونظراً لأن هذا العمل يعتبر جريمة
فإنى فى انتظار تعليماتكم بمكتب
الحرس " سيرجنت أموزا . (تخرج
جان إلى الفراندة بينما هو يقرأ)

جان : سمعتك تقول إنه سوف ينتحر؟

بيلكنجز : من الواضح أنه يشير إلى جريمة قتل .
جان : تعنى جريمة قتل شعائرية .

بيلكنجز : لابد أن تكون كذلك . نظن أننا قضينا
عليها قضاء تاماً وإذا بها رابضة
تحت السطح فى مكان آخر .

جان : أوه . أيعنى هذا أننا لن نذهب إلى
الحفلة مطلقاً ؟

بيلكنجز : لا . لا سوف أمر بالقبض على الرجل .
فكل فرد مسئول إلى حد بعيد . على أى
حال قد لا نجد شيئاً من هذا بل مجرد
إشاعات .

جان : حقاً ؟ أظن أنك كنت تجد فى إشاعات
أموزا حقائق عامة يمكن الاعتماد
عليها .

بيلكنجز : هذا صحيح . لكن من يعرف الأسباب التي كانت تثير فزعه مؤخراً . انظري إلى تصرفاته الليلة .

جان : (تضحك) يجب عليك أن تعترف له بالحق في أن يكون له منطقته الخاص . (تعمق صوتها) كيف يمكن للإنسان أن يتكلم عن الموت مع شخص يرتدى زي الموتى ؟ (تضحك) أيا كان الأمر ، فأنت لا تستطيع أن تدخل قسم الشرطة بهذا الزى .

بيلكنجز : سوف أرسل تعليماتي مع جوزيف . اللعنة ، على هذه الضجة المربكة !
جان : لكن ألا تظن أنه يجب عليك أن تتحدث إلى الرجل أولاً ؟

بيلكنجز : أتريدون أن تذهبي إلى الحفلة أم لا ؟
جان : لماذا تحتد يا عزيزي ؟ كنت فقط أجرب أن أكون ذكية . فليس من العدل أن تسجن رجلاً ورئيساً - بناء على هذا لمجرد أن .. ما هذه الكلمة القانونية ؟ - اتهام غير مؤكد من سيرجنت .

بيلكنجز : ذلك أمر يمكن تحديده بسهولة .
جوزيف؟

جوزيف : (من الداخل) نعم يا سيدى .
بيلكنجز : أنت بخير طبعاً . أنا متكدر ربما كان

ذلك بتأثير هذه الطبول الدموية .
أتسمع كيف ترتفع دقاتها شيئاً فشيئاً؟
كانت أتساءل متى يمكنك أن تلحظ هذا .
جان : هل تعتقد أن له علاقة بالأمر؟

بيلكنجز : من يدرى؟ إنهم دائماً يجدون أعذاراً
لإثارة الضجيج (يفكر بعمق) حتى لو

....
جان : أجل سيمون ؟
بيلكنجز : إنه شئ مختلف يا جان . أظن أننى قد
سمعت هذه النغمة ... ذاتها من قبل .
إن بها شيئاً غير محدد .

جان : كنت أظن أن كل الآلات الخشبية تعطى
نفس النغمة .

بيلكنجز : لا تزيد غيظى الآن يا جان فقد
يتمخض هذا عن شئ خطير .

جان : اني آسفة . (تنهض وتلقى ذراعيها
حول عنقه وتقبله. يدخل الخادم ثم
يتراجع ويترك الباب)

بيلكنجز : (بإعياء) أوه ، جوزيف ، ادخل ! لا
أدرى أين تعلمت هذه المفاهيم العظيمة
عن الأدب وحسن التصرف . تعالى هنا

جوزيف : سیدی ؟
بيلكنجز : قل لى يا جوزيف أنت مسيحي أم لا ؟
جوزيف : مسيحي يا سیدی .
بيلكنجز : هل يضايقك أن ترانى فى هذا الزى ؟
جوزيف : لا يا سیدی ، ليس له أى تأثير.
بيلكنجز : شكراً لله أن نجد أخيراً من يتحلى
بالعقل .

والآن يا جوزيف . أجبني . بشرفك
كمسيحي – ما الذى تفترض حدوثه
الليلة فى المدينة ؟
جوزيف : الليلة يا سیدی ؟ تعنى هذا الرئيس
الذى سيقول نفسه ؟
بيلكنجز : ماذا ؟
جان : ماذا تقصد ، يقتل نفسه ؟

بيلكنجز: تقصد أنه سوف يقتل شخصاً ما،
أليس كذلك؟

جوزيف: لا يا سيدى، إنه لن يقتل أحداً، ولن
يقتله أحد. إنه فقط سيموت.

جان: لكن لما ذا يا جوزيف؟

جوزيف: هذا قانون وعادة وطنية. لقد مات
الملك فى الشهر الماضى. الليلة تتم
جنازة الدفن. لكن قبل أن يدفنوه، فإن
إلـيسين يجب أن يموت لكى يرافقه فى
طريقه إلى السماء.

بيلكنجز: يبدو أنه قد كتب على ان أتصارع مع
هذا الرجل أكثر من اى رئيس آخر.

جوزيف: إنه كبير فرسان الملك.

بيلكنجز: (فى حالة استسلام) أعرف هذا.

جان: ما هذا الأمر يا سيمون؟

بيلكنجز: لابد أن يكون هو!

جان: من هو هذا؟

بيلكنجز: هل تذكرين؟ إنه ذلك الرئيس الذى

تشاجرت معه منذ ثلاث أو أربع سنوات

. كنت قد ساعدت أبـنه على دخول

إحدى مدارس الطب بإنجلترا ...

تذكرى؟ لقد حاول بشتى الطرق أن يمنع ابنه من السفر .

جان : أوه تذكرت الآن . كان هو ذاك الشاب الرقيق الحساس . هل تذكرت اسمه؟

بيلكنجز : أولندي . لم أرد على آخر رسالة بعث بها، وتصادف أنى كنت أفكر فيها. كان والده العجوز يريد منه أن يبقى هنا ليمارس بعض العادات العائلية . أقول بأمانة أنني لم أستطع أن أفهم سبباً لتلك الضجة التى أحدثها.

لقد اضطرب لمساعدة الولد على الهرب من سجن مغلق وقد وضعته على أول مركب . إنه شاب شديد الذكاء ولا مع فعلاً .

جان : أظن انه شديد الحساسية بدرجة مفرطة ، كما تعلم . من النوع الذى تشعر انه ينبغى أن يكون شاعراً ممن يمدغون تويجات الزهور فى بلومز برى (blooms bury).

بيلكنجز: حسناً ، سوف يصبح من أوائل الأطباء
. إنه مصمم على هذا. وسوف أمد له
يد المساعدة كلما طلبها .

جان : (بعد برهة صمت) سيمون .

بيلكنجز : نعم .

جان : هذا الولد ، كان هو ابنه الأكبر أليس
كذلك؟

بيلكنجز : لست متأكدا . من يستطيع أن يعرف
من هذا الكبش الهرم؟

جان : هل تعرف يا جوزيف ؟

جوزيف : أوه أجل يا مدام . كان هو الابن الأكبر
. وهذا هو السبب الذي جعل إليسين
يلعن سيدي لعنة كاملة؟. فالابن الأكبر
لا يفترض فيه أن يخرج خارج أرضه

جان : (تضحك ضحكة بلهاء) هل هذا
صحيح يا سيمون؟ هل لعنك حقا لعنة
كاملة ؟

بيلكنجز : لكل هذه الأسباب كان ينبغي أن أكون
الآن بين الأموات .

جوزيف : أوه لا ، سيدي رجل أبيض . و
مسيحي طيب وأسحار الرجل الأسود
لا يمكن أن تمس سيدي بأى أذى .

جان : لو كان ابنه الأكبر، فهذا يعنى أنه
سوف يكون الإليسين (الفارس الأول)
للملك التالى . هذا شئ من اختصاص
العائلة ، أليس كذلك يا جوزيف؟

جوزيف : أجل يا سيدتى، وإذا مات هذا الإليسين
قبل الملك فعلى ابنه الأكبر أن يأخذ
مكانه.

جان : هذا يفسر لماذا جن جنون الرئيس
الهرم حين أخذت ابنه بعيداً.

بيلكنجز : إنما يزيد من سعادتي كثيراً أننى فعلت
ذلك .

جان : أننى أتساءل إن كان هو يعرف ذلك؟

بيلكنجز : من ؟ أوه ، تقصدين أولندى؟

جان : أجل، هل كان ذلك سبب إصراره على
السفر بعيداً؟ ما كان يمكننى البقاء هنا
لو إننى علمت بأنى واقع فى شرك هذه
العادة الفظيعة .

بيلكنجز : (يفكر بعمق) لا . لا أظن أنه كان

يعلم . لم يظهر أى إشارة على الأقل

... تعرفين أنه كان كتوماً على عكس

معظمهم . لم يبح بالكثير ولا حتى لى

أليس جميعهم كتومين يا سيمون؟

جان :

هؤلاء الوطنيون هنا؟ يا لرحمة

بيلكنجز :

السماء. إنهم يفتحون أفواههم و

يتثاءبون بأسرارهم العائلية الخاصة

قبل أن تتمكن من إسكاتهم إلا فى ذلك

اليوم ...

لكن هل فضفضوا لك بشئ يا سيمون

جان :

؟ أقصد أى شئ مفيد حقاً . هذا

الموضوع مثلاً، لم نكن نعلم انهم ما

زالوا يمارسون هذه العادة أليس كذلك

؟

نعم . أعتقد انك على حق فى ذلك .

بيلكنجز :

انهم كسالى لقطاع مخادعون .

(بجفاء) هل تسمح لى بالانصراف يا

جوزيف :

سيدى؟ إذ يجب على أن أقوم بتنظيف

المطبخ .

بيلكنجز : ماذا ؟ أوه ، يمكنك أن تتصرف . تناس أنك كنت هنا. (جوزيف يخرج) .

جان : سيمون ، يجب أن تنتقى ألفاظك جيداً. أنت تعرف أن كلمة لقيط ليست من الشتائم البسيطة في هذه البلاد .

بيلكنجز : انتبهى . ما أريد أن أعرفه هو: منذ متى أصبحت عالمة من علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية؟

جان : أنا لا أدعى أنني أعرف شيئاً، كل ما فى الأمر أنى استمعت بالصدفة إلى بعض المشاجرات بين الخدم وعرفت انهم يعتبرون هذه الكلمة عاراً.

بيلكنجز : كنت أظن أن النظام الأسرى الموسع قد عمل حساباً لكل ذلك. الأسرة المطاطة - تعنى عدم وجود لقطاع.

جان : (تهز كتفيها) أفهمها بالطريقة التى تعجبك . (صمت مخيف . صوت دق الطبول يزداد حجماً ... فجأة تنهض جان فى (حالة قلق) هذه الطبول يا سيمون ، هل تظن حقاً أن لها صلة بهذه الشعائر؟ إن دقائقها لم تتوقف طول المساء .

- بيلكنجز : لنسأل مرشدنا الوطنى، جوزيف لحظة واحدة يا جوزيف (جوزيف يدخل ثانية) لماذا تدق الطبول؟
- جوزيف : لا أدري يا سيدى.
- بيلكنجز : ماذا تقصد بقولك إنك لا تدري؟ لم يمض على دخولك المسيحية سوى عامين إياك أن تلهو بهذه الترهات فتقول إن ذلك الماء المقدس قد مسح ذاكرتك القبلية .
- جوزيف : (يبدو مصدوماً) سيدى!
- جان : لقد فعلتها الآن .
- بيلكنجز : ما الذى فعلته الآن؟
- جان : لا تهتم . استمع يا جوزيف . وضع لى هذا فقط . هل لهذه الطبول علاقة بالموت أو أى شئ من هذا القبيل؟
- جوزيف : هذا ما أحاول قوله يا مدام . أنا لست متأكد . إنه يبدو تارة وكأنه موت رئيس عظيم، وتارة أخرى يبدو كأنه زفاف رئيس عظيم . إن الأمر يختلط على .
- بيلكنجز : أوه عد إلى المطبخ . قال جبتك يا عبد المعين تعين ...
- جوزيف : حاضر يا سيد (يذهب) .
- جان : سيمون
- بيلكنجز : تمام ، تمام . لست فى حال تسمح بسماع المواعظ ...

جان : ليست عظامى هى التى يجب أن تنشغل بأمرها . إنما هى عظام المبشرين الذين سبقوك بالمجئ إلى هنا . فقد كانوا حين يحولون الناس إلى المسيحية كان الناس يتحولون حقاً ... و قولك عن الماء المقدس إنه كلام فارغ لأخينا جوزيف يساوى حقاً توجيه السباب إلى العذراء مريم أمام أحد الكاثوليك من أتباع كنيسة روما . سوف يخبرنا بترك العمل غداً وأنت عارف كلامى .

بيلكنجز : أصبحت الآن مثيرة للسخرية .

جان : أنا ؟ بماذا تراهن على هذا ... إننا غداً

سنكون بغير خادم للمنزل ؟ ألم تر وجهه ؟

بيلكنجز : إن الموضوع الذى يشغلنى أكثر هو : هل

سنفقد غداً رئيساً من الوطنين أم لا ؟ يا

يسوع ! اسمعى هذه الطبول !

(يخطو هنا وهناك فى حالة قلق)

جان : (تنهض) سوف أغير ملابسى وأعد بعض

الطعام للعشاء .

بيلكنجز : ماذا ؟

جان : سيمون ... من الواضح أننا لن نحضر هذه

الحفلة .

بيلكنجز : هراء ، إنها أول مرة على مدى عام كامل

يقوم فيها النادى الأوربى بتنظيم حفلة

للمتعة الحقيقية . فلتحل على اللعنة إذا تركت هذه الفرصة تفلت منا . وأهم من ذلك إنها مناسبة خاصة لا تتكرر كل يوم . تعرف أن هذا الفعل لا بد أن يتوقف يا سيمون . وأنت الرجل الوحيد الذى يقدر على ذلك .

جان :

بيلكنجز : لن ألزم نفسى بإيقاف أى شئ . إن كان هؤلاء الناس يودون أن يلقوا بأنفسهم من فوق قمة جبل أو يتجرعوا السم فما شأنى بهم؟ أما إذا كانت جريمة قتل شعائرية أو شيئاً من هذا القبيل فأنا ملزم بالتصدى لها . ليس بوسعى أن أراقب كل جرائم الانتحار المحتملة فى هذا الإقليم – و بالنسبة لهذا الرجل . صدقنى إنها فرصة طيبة للتخلص منه .

بيلكنجز :

جان : (تضحك) أعرف أنك أفضل من هذا يا سيمون . أنت ؟ توشك ، بعد هذه الجعجة . أن تقوم بعمل لإيقافه .

بيلكنجز : (يصيح خلفها) وافرضى أنه بعد كل هذا ظهر أن الأمر مجرد زفاف . سوف أبـدو رجلاً أحـمق إذا اعترضت رئيساً منهم فى شهر العسل ... أليس كذلك؟

(يستأنف خطواته الغاضبة ثم ببطء) . آه
حسناً . ترى من يخبرنا عما يفعله هؤلاء
الشيوخ فعلاً فى شهر العسل؟
(يأخذ الدفتر ويشخبط فيه بطريقة سريعة)
جوزيف ! جوزيف ! جوزيف !
(بعد عدة لحظات يظهر جوزيف عابس
الوجه)
هل سمعتنى أناديك؟ لماذا بحق الجحيم لم
ترد على .

جوزيف :

لم أسمع يا سيد.

بيلكنجز :

لم تسمعنى ! كيف جئت هنا إذن؟

جوزيف :

(باصرار) لم أسمع يا سيد.

بيلكنجز :

(يحاول أن يسيطر على زمام نفسه) .

سوف نتكلم عن هذا فى الصباح . أما الآن
فأنا أريدك أن تسلم هذه الرسالة مباشرة
إلى سيرجنت أموزا . سوف تجده فى مكتب
الحرس . اركب عجلتك وأسرع بها إلى
هناك . انتظر عودتك فى ظرف عشرين
دقيقة فقط .. عشرين دقيقة . هل هذا
واضح .

جوزيف :

واضح يا سيد . (ينصرف) .

بيلكنجز :

أوه .. جوزيف .

جوزيف :

نعم يا سيد؟

بيلكنجز : (وهو يجز على أسنانه) أر .. عليك أن تنسى كل ما صدر منى الآن . فالماء المقدس ليس كلاماً فارغاً . أنا الذى كنت أخرف بالكلام .

أجل يا سيدى .

جوزيف :

(تمد رأسها إلى داخل الباب) هل وجدته؟

جان :

وجدت من؟

بيلكنجز :

جوزيف . أما كنت تنادى عليه بصوت مرتفع؟

جان :

أجل . لقد وصل أخيراً.

بيلكنجز :

تبدو يائساً . لما كل هذا؟

جان :

أوه . لا شئ . أردت فقط أن أعتذر له . وأؤكد له أن الماء المقدس ليس حقاً كلاماً فارغاً .

بيلكنجز :

أوه ؟ وكيف تقبل الأمر؟

جان :

لا أدرى . لقد خطرت لى فجأة صورة لرجلنا المبجل جداً ماكفرلين وهو يقدم شكوى أخرى للمندوب السامى بخصوص لغتى المنافية للمسيحية مع رعايا الا براشية .

بيلكنجز :

أظن أنه كف عنك الآن .

جان :

لا تبالغى فى الثقة . وعلى أى حال أنا كنت حريصاً على ألا يفقد جوزيف رسالتى فى

الطريق . وكان يبدو مؤمناً بأن أداء هذه المهمة إنما هو رسالة مقدسة .

جان : إذا كنت قد انتهيت من مبالغتك، فهيا نتناول شيئاً من الطعام .

بيلكنجز : لا . دعى هذا جانباً . لا زال أماننا وقت لحضور الحفلة .

بيلكنجز : أعيدى ارتداء الزى . لا داعى للقلق . لقد أمرت أموزا بالقبض على الرجل و إيداعه السجن .

جان : لكن قسم الشرطة مكان غير آمن . و سوف يأتى أهله سريعاً ويساعدونه على الهرب .

بيلكنجز : لقد اكتشفت المكان الذى ذهبت إليه أفكارك . لكننى لن أضعه فى زنزانة قسم الشرطة .

أموزا سوف يحضره مباشرة إلى هنا ويغلق عليه مكتبى . و سوف يبقى معه حتى نعود . ولن يجرؤ أحد على تحريره على الهرب .

جان : يا لك من رجل بارع يا عزيزى . سوف أستعد .

بيلكنجز : هيا .

جان : نعم يا عزيزى .

بيلكنجز : عندى لك مفاجأة . كنت أنوى كتمانها عنك حتى نصل إلى الحفلة .

جان : ما هى ؟

بيلكنجز : تعرفين أن الأمير يقوم بجولة تفقدية فى المستعمرات . أليس كذلك؟ حسناً . لقد وصل إلى العاصمة صباح اليوم لكنه موجود الآن بمقر المندوب السامى . وسوف يشرف الحفلة بحضوره متأخراً الليلة.

جان : سيمون ! غير معقول .
بيلكنجز : أجل . سوف يحضر. لقد دعى لتسليم الجوائز ووافق على ذلك . يجب أن تعترفى أن إنجليتون هو أفضل سكرتير تولى النادى.

جان : لكن يا له من أمر مثير!
بيلكنجز : سكان الأقاليم الأخرى سوف يقتلهم الحسد.
جان : ما زلت أفكر فى الزى الذى سيأتى به إلى الحفلة.

بيلكنجز : أوه لا أدرى. ربما فى معطف له زر، لكن هذا لن يغير من الأمر شيئاً .
جان : وهذا لحسن الحظ فعلاً، فإذا كان ولا بد من تقديمنا له فلن أحتاج للبحث عن زوج من القفازات – لأن كل شئ معد جاهز فى هذا الزى .

بيلكنجز : (وهو يضحك) تماماً . على الرجل أن يعطى ثقته للمرأة التى تفكر فى هذا. هيا بنا نذهب .

جان : (مندفعة) فى أقل من ثانية .(تتوقف) الآن
عرفت السبب الذى جعلك متوتراً ومحتداً
طوال المساء . ظننت أنك لم تكن تعالج هذا
الأمر بذكائك المعهود – أن تبدأ بهذا فهو

.....
بيلكنجز : (وقد تحسن مزاجه كثيراً) . اصمتى يا
أمرأة وارتنى ملابسك .
جان : سمعاً وطاعة يا ريس . هيا .
بيلكنجز : يبدأ فى إسكات موسيقى التانجو التى كانا
يرقصان على نغماتها . يبدأ فى تنفيذ بعض
خطوات التدريب . ينطفئ النور).

المشهد الثالث

ترتفع من خلفية المسرح أصوات بعض النسوة فى
همهمات هائجة. تضاء خشبة المسرح ونرى
واجهة أحد الأكشاك مغطاة بالقماش فى السوق
... الأرضية الموصلة إلى المدخل المغطاه
بالقماش المنسوج من القطيفة الثمينة
تضطر النساء على التقهقر إلى الخلف أمام أموزا
الذى يتقدم بإصرار و معه اثنان من الكونستيلات
شاهرين العصى كوسيلة ضغط فى وجه النساء ،
إلا أن النساء يتخذن موقفاً ثابتاً عند حافة الأرضية
المفروشة بالقماش و يغلقن الطريق لمنع الرجال
من التقدم . ثم يبدأن فى إغاضتهم بلا رحمة .

أموزا : أقول لكم أيتها النسوة لآخر مرة لا تقفن فى
طريقي . فأنا هنا أودى عملاً رسمياً .
امرأة : عملاً رسمياً يا خصى الرجل الأبيض؟
العمل الرسمى يتم حيثما تريد أن تذهب
وهو عمل لن تفهمه أنت .
امرأة : (تشد عصا الكونستابل شدة سريعة)

هذا لن يخدع أحد وعليك أن تعرف . فالمهم هو ما تحمله تحت سروالك الحكومى
 (تنحنى إلى أسفل كمن تختلس النظر إلى الشورت الفضفاض الذى يرتديه)
 الكونستابل المرتبك سرعان ما يضم ساقيه جنباً إلى جنب . والنساء يزأرن) .
 امرأة : تعنين أن لا يوجد شئ على الإطلاق؟
 امرأة : أوه يوجد شئ ما . تعرفين الجرس الذى يستخدمه الرجل الأبيض فى النداء على خدمه .
 أموزا : (ينجح فى الاحتفاظ ببعض الاحترام) آمل أن تعرفن أيتها النسوة أن اعتراضكن لضابط أثناء تأدية عمله يعد جنائية.
 امرأة : اعتراض؟ يقول إننا نتدخل فى عمله؟ أيها الأحقق نحن نقول لك لا يوجد ما يمكن أن نتدخل فيه.
 أموزا : إنى أمركم بإخلاء الطريق
 امرأة : أى طريق؟ الطريق التى أنشأها أبوك ؟
 امرأة : أنت شرطى أليس كذلك ؟ إذن أنت تعرف ما يسمونه فى المحكمة بالتعدى (تشير إلى الخطوات بخطوط من القماش)أوه – أتظن أن هذا النوع من البساط قد أعد لكى تدوس عليه كل الأقدام .

- امراة : ارجع وقل للرجل الأبيض الذى أرسلك أن يأتى هو بنفسه .
- أموزا : إذا ذهبت فسوف أعود ومعى قوة معاونة من الرجال . وسوف نعود جميعاً مستعدين بالأسلحة
- امراة : الآن فهمت ... إنهم قبل أن يرددوا هذه الشورتات يخصيهم الرجل الأبيض وينزع أسلحتهم الأساسية .
- امراة : يا لك من لطخ صفيق ... تقصد أنك جئت هنا لتظهر قوتك أمام النساء حتى وأنت لا تملك سلاحاً .
- أموزا : (يصيح بصوت مرتفع ليغطى على ضحكهن) لآخر مرة أنذركن أيتها النسوة بإخلاء الطريق .
- امراة : إلى أين ؟
- أموزا : إلى هذا الكوخ . أعرف أنه هناك .
- امراة : من ؟
- أموزا : الرئيس الذى يسمى نفسه إيسين أوبا .
- امراة : أيها الجاهل . ليس هو الذى يسمى نفسه إيسين أوبا ، بل دمه هو الذى يقول هذا . كما دعى لأبيه من قبل وكما سيدعى لأبنه من بعده . وهذا ما يمكن أن يفعله رجلك الأبيض على الرغم من كل شئ .

امراة : المحيط الذى يغسل شواطئ هذه الأرض ،
أليس هو نفسه المحيط الذى يغسل شواطئ
الرجل الأبيض؟ قل للرجل الأبيض إن
بإمكانه أن يخفى ابننا بعيداً كيفما يشاء . و
حين تأتى ساعته ، سوف يحمله نفس
المحيط و يعود به .

أموزا : أوامر الحكومة تقول بأن هذا الشئ يجب
أن يتوقف .

امراة : من يوقفه؟ أنت ؟ سوف يثبت زوجنا و
أبونا الليلة أنه أعظم من كل قوانين
الأجانب .

أموزا : أقول لك لن يجرؤ أحد على إثبات أى شئ ،
لا الليلة ولا فى أى وقت آخر . إن كل من
يحاول أن يثبت هذا هو جاهل ومجرم .

ايالوجا : (تدخل من الكوخ ، وبرفقتها
مجموعة من الفتيات اللاتى كن يرافقن
العروس) ما هذا يا أموزا ؟ لماذا تأتى

أموزا : لتعكر على الناس صفوفهم .
مدام ايالوجا ، أنا مسرور بقدمك .
تعرفين إننى لا احب المتاعب لكن الواجب
واجب . أنا هنا للقبض على إيليسين بتهمة
القصد الجنائى . قولى لهؤلاء النسوة أن
يتوقفن عن التدخل فى أداء واجبى .

ايالوجا: وأنت ما الذى يعطيك الحق فى أن تعترض طريق زعيمنا وقائد رجالنا وهو يؤدى واجبه .

أموزا : أى نوع من الواجب هذا يا ايالوجا ؟ !
ايالوجا : أى نوع من الواجب ؟ أى نوع من الواجب يجب على الرجل أن يقوم به نحو عروسته الجديدة؟

أموزا : (ينظر فى حيرة إلى النساء وإلى مدخل الكوخ) . ايالوجا أتسمين هذا زفافاً؟
ايالوجا : أنت لك زوجات أليس كذلك ؟ وأيا كان ما فعله الرجل الأبيض معك ، فهو لم يمنحك من اقتناء الزوجات . ولو فعل ، فإنه على الأقل متزوج . فإذا كنت لا تعرف ما الزواج ، فاذهب إليه واسأله لكى يفهمك .
هذا ليس زفافاً .

أموزا : واسأله أيضاً ما الذى كان يمكن أن يفعله
ايالوجا : هو لو أن أحداً قد جاء لإزعاجه فى ليلة الزفاف .

أموزا : ايالوجا ، أقول لك هذا ليس زفافاً .
ايالوجا : تريد أن تنظر بنفسك داخل حجرة العروس ؟ لكى ترى بنفسك كيف يفض الرجل عقدة البكارة؟

أموزا : مدام
امراة : لعل زوجاته ما زلن ينتظرنه حتى يتعلم .

- أموزا : أياالوجا ، قولى للنسوة ألا يوجهن الإهانات إلى . لو سمعت بعض هذه الإهانات مرة أخرى ...
- فتاة : (تشق طريقها وسط الجموع) ما الذى سوف تفعله؟
- فتاة : لقد فقد عقله . إنك تتكلم مع أمهاتنا ، هل تعرف ذلك؟ أمهاتنا وليس إلى أى قروى جاهل يمكن أن تستبد به وترهبه . كيف تجرؤ على اقتحام هذه المكان؟
- فتاة : يا لك من لطح صفيق !
- فتاة : لا أنتن تعاملنه بمنتهى الرقة . والآن يرى ما معنى اعتراض الأمهات فى السوق إن سادتك لا يجروون على دخول السوق فتاة : حين تقول النساء لا.
- فتاة : ألم تعلم هذا حتى الآن، أيها المهرج لابس الزى الكاكى المنشى؟
- أياالوجا : بناتى! ...
- فتاة : لا . لا يا أياالوجا، دعينا نتعامل معه . إنه لم يعد يعرف أمه . وسوف نعلمه . (بحركة مفاجئة يخطفن العصى من الكونستابلات . ثم يبدأن فى تطويقه) .
- فتاة : ماذا بعد ان أخذنا عصيكم؟ ماذا بعد ما الذى سوف تفعلونه؟

(وبحركة سريعة مماثلة يسقطن القبعات
رؤوسهم).

من على

تحركوا إذا كانت لديكم جرأة . أخذنا قبعاتكم
سوف تفعلون بخصوص هذا الأمر؟ ألم
علمكم الرجل الأبيض أن تخلعوا قبعاتكم أمام
النساء؟

فتاة :

فما

علمكم

النساء ؟

إنها ليلة زفاف . ليلة فرح وبهجة لنا ... و
سلام

أيالوجا :

ليست له . فمن دعاه إلى الحضور هنا ؟
هل يجرو على الذهاب إلى مقر المندوب
السامي دون دعوة ؟
ولا حتى إلى المكان الذي يسمح فيه للخدم
بأكل فتات الموائد .

فتاة :

فتاة :

فتاة :

(بالدور . بلكنة إنجليزية) حسناً إنه ميستر
أموزا . هل أنت مدعو؟

فتيات :

(يمثلن معاً كل واحدة مع الأخرى . كبار
النسوة يشجعهن بضحكات مكتومة) .
كارت الدعوة من فضلك ؟

من أنت ؟ هل سبق لنا التعارف من قبل ؟
آسف ، لم أسمع أسمك كاملاً .
هل تسمح لي بقبعتك ؟
إذا صممت على ذلك . فهل تسمح لي
بقبعتك ؟ (تتبادلان قبعات رجال الشرطة) .

-

-

-

-

-

- شكراً على رقة مشاعرك .
- لا شكر على واجب . ألا تريد أن تجلس ؟
- بعد أن تجلس أنت .
- أوه لا .
- أنا مصمم ...
- أنت فى غاية الكرم .
- وكيف ترى المكان؟
- الوطنيون على خير ما يرام .
- هل يبدون لك المودة ؟
- إنهم بسطاء سلسون .
- ألا يساورهم القلق؟
- أجل ، قليل من القلق .
- أيجوز لقائل أن يقول إنهم على درجة من
- الصعوبة؟
- قد ينفعل الإنسان بدرجة تدفعه إلى أن
- يصفهم بالصعوبة .
- لكنك تعرف كيف تتعامل معهم؟
- فعلاً . فأنا أملك ثوراً أميناً جداً اسمه أموزا
- ؟
- هل هو مخلص ؟
- إخلاصاً مطلقاً .
- هل يضحى بحياته من أجلك؟
- دون أدنى تفكير .

- لو أننى عرفت شخصاً مثله لأتمنته على
حياتى.

- معظمهم بالطبع كذابون .

- لا أعرف وطنياً واحداً يقول الصدق .

- ألا يبدو الجو خائفاً جداً هنا؟

- إنه معتدل بالنسبة لهذا الوقت من السنة .

- لكن ما زال هناك احتمال سقوط أمطار .

- لقد تأخرت الأمطار هذا العام أليس كذلك ؟

- إنها تساور الزمن الأفريقي .

- ها ها ها ها

- ها ها ها ها

- الرطوبة هى التى تضايقتنى .

- كنا نحسبها ويسكى .

- ها ها ها ها

- ها ها ها ها

- ما هى مشكلتك أيها الشاب الهرم؟

- أهنأك مباراة فى الجولف؟

- مباراة جولف رائعة ، سوف نحبها .

- ابتدأت أحبها فعلاً .

- و نادى أوربى خاص جداً .

- أنت تحافظ على أن يبقى العلم خفاقاً .

- نحن نفعل كل ما نستطيع لخدمة وطننا
القديم .

- يسعدنى خدمته .

- كأس ويسكى آخر أيها الشاب الهرم؟
- أنت شخص فى غاية اللطف حقاً .
- شكراً يا سيد ... أين ذلك الولد؟
- (بصيحة واحدة) سيرجنت .
- أموزا : (يرد على النداء بحدة) نعم يا افندم .
- (تضحك النساء حتى يقعن على الأرض)
- من شدة الضحك) .
- خذ رجالك واخرج من هنا .
- فتاة : (يدرك الخدعة ، فيغضب بشدة)
- أموزا : انى أحذركن.
- فتاة : حسناً . هيا انزعن سرواله .
- (تتجهن نحوه ببطء) .
- بنات ... أرجوكن .
- أيالوجا : (يعد نفسه للدفاع) أول امرأة تلمسنى
- أموزا : طفلاتى ، أرجوكن
- أيالوجا : إذن فمريه بأن يترك هذا السوق وينصرف
- فتاة : .
- هذا بيت أمهاتنا . لا نريد لآكلى فتات البيض أن يمدوا أيديهم إلى المائدة التى صنعت بأيديهن .
- أيالوجا : هل سمعتهن يا أموزا . من الأفضل لك أن تنصرف .
- فتاة : الآن !

- أموزا : (يبدأ فى التراجع) سوف ننصرف
الآن ، لكن لا تقلن إننا لم نحذركن .
- فتاة : الآن !
- فتاة : كان يجب أن تعرف كل ذلك - قبل تهديدنا
لك .
- أموزا : هيا ننصرف . (يغادرون المكان فجأة) .
(تضرب النساء كفا بكف علامة على
الدهشة)
- النساء : هل يعلمونكن كل هذا فى المدرسة؟
- امراة : وأنا لكى أفكر وقفت بعيداً عن المكان .
- امراة : هل استمعت لهن ؟ هل رأيت كيف كن
يسخرن بالرجل الأبيض؟
- امراة : الأصوات هى هى بالضبط . الدنيا مليئة
بالعجائب .
- أيالوجا : فعلا هذا ما قاله شيوخنا . قد يكون الأب
ضعيفاً ، لكنه يرزق بولد صغير لا يخاف
شيئاً .
- امراة : فى المرة القادمة حين يطل الأجنبى بوجهه
علينا سوف أعلق له ذيلًا .
- (تنطلق إحدى السيدات تغنى وترقص أغنية
تمتلاً نشوة وابتهاجا) .
- من يقول إننا لا نجد من يدافع عنا ؟ صمتا
! إن لدينا من يدافعون . أطفالنا الصغار هم
أبطالنا .

(بقية النساء يشتركن فى الرقص ،
بعضهن يحملن البنات على ظهورهن
كالأطفال ، الأخريات يرقصن حولهن . يعم
الرقص و يتصاعد الانفعال والإثارة .
(يظهر إيسين فى ملأية فقط . وفى يديه
قطعة من القطيفة مطوية طيات فضفاضة
كما لو كان بها شئ رقيق حساس . يصيح
(.

إيسين :

أوه .. يا أمهات العرائس الجميلات .
(يتوقف الرقص . يلتفتن إليه ويرونه) و
ما زال الشئ فى يديه ، تتقدم أيا لوجا نحوه
و تأخذ منه قطعة القماش بحرص) .
خذيها . فهي ليست مجرد ستان بكر ، بل
هى اتحاد الحياة وبذور الرحلة . حيويتى
المتدفقة ، آخر ما فى هذا الجسد قد امتزج
بوعود المستقبل . كل شئ قد أعد .
فلتنتصتن ! (من بعيد تأتى دقات طبول
متصلة) .

نعم . قد اقترب الوقت . قتل كلب الملك . و
أوشك حصان الملك أن يتبع سيده . إخوتى
الرؤساء يعرفون مهمتهم ويؤدونها على
خير وجه . (ينصت ثانية) (تظهر
العروس ، تقف خجلانه بالباب . يلتفت
إليها) .

زواجنا لم يكتمل بعد . حين يتم زفاف الأرض والرحلة ، لا يكتمل الزواج إلا حين تظهر حبيبات التربة على جفون الرحلة . اجلسى إلى جانبي حتى يأتى الوقت، أيها الطبالون . المخلصون ... قدموا لى آخر خدماتكم . هذا هو المكان الذى اخترته لأبدأ منه رحلتى . من قلب الحياة . من هذه الخلية التى تعج بأسراب الناس فى نطاقها الضيق . فى هذا المكان عرفت الحب والضحكات بعيداً عن القصر . حتى أفر الأظعمة تورث التخمة إن أكلها الإنسان كل يوم . أما فى السوق فلا شئ يتخم أبداً . أنصتوا (ينصت إلى صوت الطبول) لقد شرعوا يفتشون عن حصان الملك المحبوب على قلبه . وسرعان ما يركب طوافته والكلب عند قدميه . وسوف يركبان معاً . على أكتاف سائس خيول الملك وهما يجتازان قلب المدينة النابض . يعرفان إننى سوف انتظرهما هنا . لقد أخبرتهما بذلك (تغشى عينيه سحب الدموع فيمسحها بيده لتصفو له الرؤية . ثم يبتسم ابتسامة خافته) إنها تبشر بالخير: عندئذ فقط شعرت باشتياق روحى . تتجه الحداة نحو الفضاء

الفسيح و تزحف الريح خلف ذيلها ، هل
بوسع الحدأة أن تقول .. قلل السرعة ...
شكرا أو من الأفضل أن تسرع ؟ رويدك
روحي تمهلي قليلا . انتظري رسول الملك .
هل تعرفين أصدقاء . ولد الحصان لهذا
المصير الوحيد ، لكى يحمل العبء الذى
هو الإنسان الفحل الناصع البياض الذى لم
يشبه عيب ... يركب منتصراً على ظهر
الإنسان . فى زمن أبى رأيت المشهد
الغريب ، وربما الليلة أيضاً سأراه لآخر
مرة . إذا جاءوا قبل أن تدق الطبول من
أجلى ، سوف أخبره بأن يبلغ الآلافين بأبنى
أسير فى إثره مسرعاً . وإذا جاؤا بعد دقات
الطبول ، لماذا حينئذ ، كل شئ سيكون على
ما يرام لأننى أكون قد مضيت فى طريقى و
أرواحنا سوف تتماثل خطواتها أثناء
الرحلة العظيمة . (ينصت إلى دقة الطبول
و يبدو شارداً كأنه فى حالة تنويم
مغناطيسى ، تتصفح عيناه السماء لكنهما
ذاهلتان . أما صوته فمقطوع الأنفاس) .
أخرج القمر من جوفه بريقاً يملأ السماء و
الهواء لكننى لا أستطيع أن أتبين أين هذه
البوابة التى ينبغى على أن أجتازها .
أصدقائى المخلصين . لندع أقدامنا تتلامس

معا لآخر مرة ، زفونى إلى السوق الآخر
بأنغام تكسو جلدى بناعم الشعر . وتجعل
أطرافى تضرب فى الأرض بقوة كفرس
عريق الأصل .

أمهاتى العزيزات . دعونى أرقص إلى داخل
الممر كما عشت تحت سقوفكن . (ينزل
متقدماً بينهم ، يفسحون له مكاناً ويأخذ
الطبالون فى دق الطبول

يتسم رقصه بالحركات الوقورة المنظمة ،
و كل إيماءه بجسمه يؤديها بمنتهى الجدية
.. تنضم إليه النساء ، تتميز خطواتهن عنه
بإيقاع أكثر ليونة . المداح يقدم نصائحه و
عظاته و النساء ينشدن ترتيلة Ale le
(le , awo mi lo) ألى لى لى أوومى لو
، بصوت أكثر خفوتاً .

المداح : إيسين ألافين ، هل تسمع صوتى؟

إيسين : خافتاً ، يا صديقى ، خافتاً .

المداح : إيسين ألافين ، هل تسمع ندائى ؟

إيسين : خافتاً ، يا مليكى ، خافتاً .

المداح : هل ذاكرتك سليمة يا إيسين؟

هل يصبح صوتى نصل ورقة من العنب ي

يحرك تلافيف الماضى المطوية؟

إيسين : ذاكرتى لا تحتاج إلى شئ يحفزها لكن ماذا

تريد أن تقول لى؟

المداح : لا شئ إلا ما قد قيل . إلا ما يخص الرغبة لأب الجميع .

إلisiin : إنها مدفونة مثل بذرة اليام فى عقلى (1) . هذا موسم الأمطار السريعة المحصول ناضح الآن ينتظر الحصاد .

المداح : قلت لك ، أقسم ، إن لم تستطع المجئ ، أن

تخبر حصانى المفضل بالنبأ . و سوف اركبه عبر البوابات وحدى .

إلisiin : رسالة إلisiin سوف تفض فقط حين يكف قلبه المخلص عن النبض .

المداح : إن لم تستطع المجئ يا إلisiin ، أخبر كلبى فأنا لا أستطيع البقاء طويلا \حارس عند الباب.

إلisiin : لا يستطيع الكلب أن يعلو على اليد التى أطعمته اللحم – أما الحصان الذى يلقي براكبه فى الطريق فإنه يبطئ استعداداً للوقوف . أما إلisiin ألافين فإنه لا يأتى الوحوش على الرسائل بين الملك و رفيقه الموعود .

المداح : إذا وجدت نفسك تائها فإن كلبى سوف يقتفى الطريق الخفى ويرشدك إلى . مفارق الطرق السبعة لن تحير إلا ألباب الغريب ...

إليسن: وفارس الملك قد ولد فى البيت ... فى
خن السراذيب .

المداح : أعرف شرور الناس ، فإذا كان هناك ما
يثقل طرف حزامك ، هذا الثقل .. لا يستطيع
رجل واحد أن يرحله . إذا كان حزامك قد
لوثته عقول آثمة تبغى لنا أن نفترق فى
نهاية الطريق .

إليسين : حزامى من نسيج الأراى القرمزى القانى
، وليس حبلاً يقيد حركتى . الفيل لا يجر
حبلاً يقيده إلى وتد ، وذلك الملك الذى
سوف يقيد الفيل لم يتوج بعد ، ولا حتى
أنت يا صديقى ومليك

المداح : ولكن هذا الخوف لن يفارقتى ...
وعتمة هذا البيت كثيفة ، فهل تكفيك عينا
الإنسان لاكتشاف الطريق؟

إليسين : فى ليلة تهبط أستارها أمام ناظرى ومهما
تكاثفت الظلمات ، فلن أضل الطريق .

المداح : ألا يصح الآن أن أعترف بأننى وقفت حيث
تنتهى العجائب؟ الفيل يستحق قولاً أفضل
مما نقول ، لمحت طيف شئ ما ، فإذا رأينا
مروض الغابة فلنقل بوضوح ، لقد رأينا
فيلا .

إليسين : (صوته يغالبه النعاس)

ينزل
المداح :

حررت نفسى من قيود الأرض والآن بدأ
الظلام وتقود خطواتى أصوات غريبة .
لا ترتفع مياه النهر ابداً إلى الدرجة التى
تخفى عيون السمكة . ولا تتكاث ظلمة
الليل أبداً بحيث يعجز الفرس الأمهق عن
العثور على طريقه . والطفل العائد إلى
البيت لا يحتاج لمن يأخذ بيده . وفى آخر
اليوم سوف يستعيد الرشيق طريقه
برشاقه ... وسوف يرقص القناع
رشيقاً رشيقاً فى اتجاه البيت فى آخر النهار

أيالوجا :

...
(تزداد غيبوبة إيسين وتثقل خطواته) .
الموت فى الحرب يقتل الشجاع والموت فى
الماء يقتل السباح أما موت الأسواق فيقتل
التاجر . وموت التخازل يذهب بالكسول و
تجارة السيوف تثلم وحدها ، والجميل
يموت موت الجمال أما إيسين فله أن
يموت موت الموت ... فقط إيسين ...
يموت مودة غير معروفه للموت ... و
بخطوة رشيقة رشيقة رشيقة ، يستعيد
الفارس الإسطبل فى آخر النهار .

المداح :

كيف سأبوح بما رأت عيناى ؟
يقول إن الكلب قد تربكه روائح جديدة
لكائنات لم يحلم بها من قبل ، لذا عليه ان

يسبق الكلب . يقول إن الحصان قد يتعثر
على صخور غريبة ويصاب بالعرج ولهذا
يسبق هو الحصان إلى المساء . من
الأفضل كما يقول ، ألا تأتمن رسولا يمكنه
أن يتلكأ على الباب الخارجى؟ أوه فكيف
أحكى ما سمعت أذناي؟ لكن . أما زلت
تسمعى يا إيسين ، هل تسمع صديقك
المخلص الوحيد؟

(يبدو إيسين بحركاته أنه يتحسس اتجاه
الصوت ، بطريقة حاذقة لكن ما يحدث فقط
هو أنه يغوص بعمق فى رقصة الغيبوبة) .
إيسين ألافين ، لم أعد أحس بوجودك .
دقات الطبول تتغير الآن لكنك مضيت
بعيداً عن العالم . إن وقت الظهيرة لم يحن
بعد فى السماء ، دع الذين يزعمون أن
الوقت حان أن يبدأوا هم رحلة العودة إلى
البيت ، لماذا تندفع أنت كعروس نفذ
صبرها ، لماذا تسرع فى هجر صديقك
أولاهين - إيو ؟

(لقد غرق إيسين الآن تماماً فى الغيبوبة
، لا توجد أى علامة تدل على وعيه بأى
شئ حوله) . هل غمرتك أنغام الجيدو
العميقة إذن ، مثل رحلة الأفيال الملكية؟

هذه الطبول لا تطيق منافساً لها ، هل
أغلقت الطريق إلى أذنيك ، حتى أصبح
صوتي يضيع أدراج الليل ، كمجرد ورقة
تطفو في الليل هل خف جسمك يا إيسين ،
تلك الكتلة من الأرض التي سربت بها بين
خفيك لتبقيك أطول مدة ممكنة أنتسرب من
بين قدميك؟ هل الطبول التي في الجانب
الآخر تضبط نغماتها الآن مع نغمة طبولنا
في أسوجبو؟ هل توجد أصوات هناك لا
أستطيع سماعها ؟ هل يحيط بك وقع
الأقدام التي تدق في الأرض كموسيقى
الجيدو ، وتدور كالرعد حول قبة الكون؟
هل بدأ الظلام يتجمع في رأسك يا إيسين؟
هل ترى الآن شعاعاً من الضوء في نهاية
الممر ، ضوءاً لا أجرو على النظر إليه .
هل يكشف لنا عن أصحاب الأصوات التي
نسمعها كثيراً . وأصحاب اللمسات التي كنا
نتحسسها كثيراً وأصحاب الحكمة الذين
تبرق حكمتهم فجأة في العقل حين هز
الأحكم رؤوسهم و أخذ يتمتم ، شئ لا يمكن
فعله ؟ إيسين ألافين إياك أن تظن أنني لا
أعرف السبب الذي يثقل شفتيك ، ويجعل
أطرافك مخدرة بالنعاس كنخيل الزيت
ساعة الإعصار البارد . أود لو أدعوك

للرجوع ، لكن حين يتجه الفيل إلى الغابة ،
فلا يجد الصياد إلا ذيله القصير جداً فلا
يتمكن من شده إلى الخلف . الشمس التي
تتجه إلى البحر لا تلقى بالاً لتضرعات
الفلاح . و حين يبدأ النهر يتذوق ملوحة
البحر ، فإننا لا نعرف أى إله ندعو ، إله
النهر أم إله البحر؟ ! لا يرتد السهم أبداً إلى
القوس . ولا يعود الطفل أبداً إلى نفس
الفتاة التي خرج منها بالميلاد . اليسين أوبا
هل تسمعى تماماً . جفناك شاخصان كجفنى
الخليلة . هل يعنى ذلك أنك ترى السانس
الأسمر وسيد الحياة؟ وهل سترى أبى؟ هل
ستخبره بأننى مكثت معك حتى اللحظة
الأخيرة؟ هل يرن صوتى فى أذنيك برهة
، هل ستتذكر أولاهين - أيو حتى لو
تفوقت موسيقى الجانب الآخر على صناعته
الفانية؟ لكن هل سيعرفونك هناك؟ هل لهم
عيون تقدر قيمتك. هل يملكون القلب الذى
به يحبونك ، هل سيعرفون رقصات
الحصان الأصيل وهو يعدو نحوهم فى
غطاء الشرف المزركش؟
إذا لم يعرفوا يا اليسين أو لو أن أحدا منهم
قطع لك ثمرة اليوم بسكين صغيرة ، أو
صب لك نبیذاً فى قرعة صغيرة فالتفت إلى

الخلف ، وعد إلى أيدينا التي ترحب بك . لو
لم يكن العالم هناك أعظم من رغبات
أولاهين – أيو ، ما تركتك تذهب .

(يبدو أنه ينهار . اليسين يستمر في
الرقص ، في غيبوبة كاملة ، صوت
الترانيم الجنائزية يرتفع ويشد . رقصة
اليسين لا تفقد مرونتها ، لكن إشاراته تأتي
، أكثر تناقلاً ، ثم تتلاشى الأضواء ببطء
من المشهد) .

المشهد الرابع:

حفلة تنكرية.

تمثل مقدمة المسرح جزءاً من ممر واسع حول القاعة العظيمة فى مقر المقيم الأجنبى وهى تمتد فى مؤخرة المسرح والأجنحة إلى مدى لا تحيط به العين . لكنها توحى بروح التحلل الأخلاقى المغلف بالبهجة الرخيصة فى إحدى جبهات الاستعمار النائية والرئيسية . الأزواج فى ملابس تنكرية يصطفون حول الجدران ، وهم يحملون فى إتجاه واحد . ضيف الشرف يوشك على الظهور . يظهر جزء من فرقة موسيقى آلات النحاسية التابعة للشرطة وقائدها الأبيض . يدخل الأمير . تعزف الفرقة موسيقى السلام الملكى لبريطانيا عزفاً رديئاً ،

بادئة قبل ظهور الأمير بوقت طويل . ينحنى الأزواج
للأمير أثناء مروره . أمام الأمير ومرافقوه . فهم يرتدون
ملابس أوربية تنتمى للقرن السابع عشر . المقيم و
مساعداه يسيران خلفه بملابس متشابهة . بمجرد ما
يصلون عند نهاية القاعة حيث تبدأ منصة الاوركسترا
تتوقف الموسيقى . ينحنى الأمير تحية للضيوف . و
تعزف الفرقة فالس فينا .يفتح الأمير الحفل رسمياً . و
بعد عزف بضعة مقاطع موسيقية يحذو المقيم ومرافقوه
حذو الأمير . يتبعهم آخرون فى نظام ملائم . لكن أداء
الاوركسترا للقالس لا يصل إلى مستوى الأداء الراقى .

بعد قليل من الوقت يرقص الأمير للمرة الثانية أمام
الجميع ثم يقوده المقيم ليستقر فى أحد الاركان ، ويمضى
المقيم ليختار أزواجا من بين الذين يرقصون استعراضا
ليتعرف عليهم الأمير ، أحيانا يشق طريقه بين الراقصين
ثم ينقر الزوجين المحظوظين على الكتف . يبذل كثيرا
منهم جهودا يائسة لكى يضمنوا مكان التعرف عليهم ،
ربما رغم الزى الذى يرتدونه . وسرعان ما ضمت شعائر
التعارف بيلكنجز وزوجته . وقد فتن الأمير بزيهم ، وهم
يبرزون التعديلات التى أضافوها لهذا الزى ، منزلين
القناع إلى أسفل ليوضحوا كيف كانت الأقنعة التنكرية
عادة عند الأسلاف ، ثم يعرضون زراير الضغط التى
أدخلوها كضوابط لطيات الوجه والأكمام ... الخ . إنهم
يعرضون خطوات الرقص والأصوات الحلقية التى كان

يخرجها الأسلاف ، كما يضايقون بعض الراقصين فى القاعة. تقوم مسز بيلكنجز بدور الكابح لاندفاعات زوجها المجنونة . الجميع مستمتعون غاية الاستمتاع ، وخاصة الفريق الملكى الذى يقود عملية التصفيق .

عند هذه النقطة. يدخل خادم فى زى خاص ومعه رسالة على صينية، يعترضه المقيم وهو فى حالة تقرب من الذهول ، فيأخذ منه الرسالة ويقرأها . و بعد بضعة كحات – مهذبة ينجح فى الاستئذان من الأمير ثم يأخذ مستر بيلكنجز وزوجته جانباً . يمد الأمير يده لزوجته المقيم ويستأنف الرقص .

عند خروجهم يعطى المقيم أوامره لياوره . يدخلون إلى الممر الجانبى حيث يقوم المقيم بتسليم الرسالة لمستر بيلكنجز .

المقيم : تقول الرسالة كما ترى أن هناك أحداثاً طارئة فى الخارج . وقد سمحت لنفسى بفتحها لأن صاحب السمو كان يستمتع جداً بالرقص ...

بيلكنجز : أجل . أجل طبعاً يا سيد .
المقيم : هل الأمر حقيقة سيئ كما تقول الرسالة لم هذا كله ؟

بيلكنجز : عادة غريبة عندهم . يبدو أن الملك قد مات ، فإن واحداً من الرؤساء المهمين لا بد أن ينتحر.

المقيم : الملك ؟ أليس هو الشخص الذى مات منذ شهر تقريباً ؟

بيلكنجز : أجل هو .

المقيم : ألم يقوموا بدفنه حتى الآن ؟

بيلكنجز : إنهم ينفقون وقتاً فى الإعداد لهذه الأشياء .

فالاحتفالات السابقة للدفن تستغرق ثلاثين يوماً تقريباً . والليلة هى الأخيرة على ما يبدو .

المقيم : لكن ما علاقة ذلك بنساء السوق ؟ لماذا

يقمن بأحداث الشغب؟ لقد رفعنا عنهم تلك الضريبة التى كانت ترهقهن أليس كذلك؟

بيلكنجز : لسنا متأكدين تماماً أنهن يقمن بالشغب .

سيرجنت أموزا يميل أحياناً للمبالغة .

المقيم : إنه يبدو يائساً لحد كبير . وذلك يبدو

واضحاً حتى من استخدامهم الجذاب

للتراكيب اللغوية . لكن أين هو ؟ لقد طلبت

من اليارو أن يحضره إلى هنا .

بيلكنجز : ربما يبحثون عنه فى غير مكانه فى تلك

الفراندة . سوف أحضره أنا بنفسى .

المقيم : لا . لا . خليك هنا . أرسل زوجتك للبحث

عنه . هل يضايقك يا عزيزتى؟

- جان :
المقيم :
بالتأكيد لا .. يا إكسيلانس . (تنصرف) .
كان مفروضاً أن تجعلنى على علم بهذا
الآمر يا بيلكنجز . أنت تدرك مدى الكارثة
التي يمكن أن تحل بنا لو انفجرت هذه
الأحداث أثناء وجود صاحب السمو هنا .
بيلكنجز :
لم أدرك أبعاد الموضوع كله إلا الليلة يا
سيد .
المقيم :
ضع أنفك على الأرض ، ضع أنفك على
الأرض . إذا سمحنا لهذه الأشياء أن تتسلل
من خلف ظهورنا فأين تكون الإمبراطورية
إذن ؟ أجبني عن هذا أين يمكن أن نكون
جميعاً؟
بيلكنجز :
(بصوت خافت) ننام فى سلام داخل بيوتنا
و أراهن على ذلك .
المقيم :
ماذا قلت يا بيلكنجز ؟
بيلكنجز :
لن يحدث هذا ثانية يا سيد .
المقيم :
لا يجب . لا يجب . أين هذا السيرجنت
الملعون ؟ ينبغي على أن أعود لصاحب
السمو وأقدم له تفسيراً مقبولا لتصرفي
المفاجئ . هل تفكر فى شئ تقوله يا
بيلكنجز؟
بيلكنجز :
بوسعك أن تقول له الحقيقة يا سيد .
المقيم :
أنا ؟ لا . لا . لا . بيلكنجز ، هذا لا يجدى نفعاً
؟ ماذا ؟ أذهب لأقول أن هناك أحداث شغب

على بعد ميلين منه ؟ من المفروض أن
تكون هذه المستعمرة مكاناً آمناً لجلالته
يا بيلكنجز .

بيلكنجز : أجل يا سيد
المقيم : آه . ها هم . لا . هؤلاء ليسوا من
أفراد شرطتنا الوطنية .
هل هؤلاء هم زعماء الشغب؟

بيلكنجز : هؤلاء هم ضباط شرطتنا .
المقيم : معذرة أيها الضابط . يبدو أنكم إلى حد ما .. أقول
الأتجدون أن أزياءكم ينقصها شيء ؟ أظن أنه
كان من المعتاد أن توضع عليها بعض الشرطان
الزاهية الألوان . إذا لم تخنني الذاكرة فأنا الذى
أوصيت باستخدامها فى بداية حياتى فى الخدمة
فإن الألوان الزاهية تروق للوطنين ، و فعلاً
أنا متذكر إنى وضعت هذا فى تقريرى .. حسناً ،
حسناً ، حسناً ، أين نحن ؟ جهز تقريرك يا رجل .

بيلكنجز : (يقترب جداً من أموزا ، وهو يجز على
أسنانه) كفانا من خرافتك التافهة يا أموزا وإلا
حبستك شهراً وأطعمتك لحم الخنزير نيئاً !

المقيم : ما هذا؟ ما علاقة لحم الخنزير بالموضوع؟
بيلكنجز : سيدى ، كنت فقط أحذره حتى يتكلم بإيجاز . فأنا
متأكد أنك فى غاية اللهفة لسماع تقريره .

المقيم : أجل . أجل . أجل طبعاً . هيا يا رجل تكلم . هيه ،
ألم تسلمهم بعض القبعات الطربوشية الملونة و

بها كل تلك الأشياء المتموجة ، أجل ... زر أحمر
لكل طربوش .
بيلكنجز : أظن . لو سمح له بتقديم تقريره ، فسوف
نجد أنه قد فقد قبعته فى الشغب .
المقيم : آه حقاً . أفضل أن أبلغ جلالته بذلك . فقد
فقد قبعته فى الشغب.ها ها من المحتمل
أن يقول حسناً ، طالما أنه لم يفقد رأسه (يضحك

لنفسه) لا تنس أن ترسل لى تقريراً. أول
شئ فى الصباح يابيلكنجز .
بيلكنجز : لا يا سيدى .

المقيم لا تدع الأمور تغلت من يدك ، مهما كلفك
ذلك من جهد.احتفظ بهدوء عقلك . وبأنفك
على الأرض يابيلكنجز (يندفع فى الاتجاه العام
للقاعة)

بيلكنجز : تماماً يا سيدى .
اليارو : هل تحتاج إلى يا سيدى ؟
بيلكنجز : لا ، شكرا يا بوب . أظن أن حاجة سموه لك
أعظم من حاجتنا .
اليارو : لدينا فرقة جنود من العاصمة ، كانوا
يرافقون سموه فى الطريق إلى هنا .

بيلكنجز : أشك فى أن يصل الأمر إلى هذا الحد ، لكن أشكركم ، و سوف أضع هذا فى ذهنى. هل ترسل عبايتى مع احد الجنود.

اليارور: حسناً جداً يا سيد . (ينصرف) .

بيلكنجز : والآن سيرجنت .

أموزا : سيدى (يبذل جهداً ، يقف جامداً ، وعيناه نحو السقف).

بيلكنجز : اوه ، لا . للمرة الثانية . لا .

أموزا : أنا لا أستطيع أن أكون ضد موت .

طائفة ميتة هذا الثوب يستمد قوة من الأموات .

بيلكنجز : حسناً ، انصرف . أنت معفى من كل الواجبات الأخرى يا أموزا . قدم تقريرك فى الصباح الباكر

جان : هل آتى يا سيمون .

بيلكنجز : لا ، لا حاجة بى لذلك . لو أمكننى الرجوع متأخراً فسوف أفعل ... وإلا خذى بوب يوصلك إلى البيت

جان : كن حذراً يا سيمون ، أقصد ، كن ماهراً .

بيلكنجز : بالتأكيد ... هيا معى أنتما الاثنان (وحين يتهيا للانصراف تبدأ الساعة تدق فى مقر المندوب .

لينظر بيلكنجز إلى ساعته ثم يستدير وقد سيطر عليه الفزع ، ليحملك فى زوجته . من الواضح انه قد خطر لها نفس الفكرة . يبلغ ريقه بصعوبة (عسكرى يحضر عبايته) إننا فى منتصف الليل . لم اظن أن الوقت متأخر.

جان : لكن من المؤكد أنهم لا يحسبون الساعات
بطريقتنا . بل بالقمر أو بشئ ما
بيلكنجز : أنا ... لست متأكدا .

(يستدير و يبدأ فجأة فى الجرى .
الكونستبلان يتبعانه جريا أيضاً ، أموزا الذى ظل يركز
عينيه على السقف طول الوقت ينتظر حتى يتلاشى وقع
الأقدام نهائياً . يعطى التحية فجأة ، لكن دون أن
ينظر فى اتجاه المرأة) .

أموزا : طابت ليلتك يا سيدتى .
جان : أوه (تتردد) أموز (ينطلق خارجاً دون أن
يبدو عليه أنه قد سمع) مسكين سيمون .
(يظهر شخص من بين الظلال ، شاب أسود
يرتدى بدلة أوربية محتشمة . ينظر إلى القاعة ،
محاولاً أن يتعرف على اشخاص الراقصين) من
هذا ؟

أولندى : (يظهر فى الضوء) لم أكن أنوى إزعاجك
يا مدام . إنى أبحث عن ضابط المنطقة .
جان : انتظر لحظة ... أأست أعرفك ؟ نعم . أنت
أولندى ، الشاب إياه ...

أولندى : مسز بيلكنجز! يا لحسن الحظ . جئت هنا
أبحث عن زوجك .

جان : أولندى ! دعنى أطلع إليك . أصبحت رجلاً
كبيراً . وسيماً ووقوراً . شكراً لله متى
عدت لم يقل سيمون كلمة واحدة عنك

لكنك تبدو فى حالة طيبة حقاً !
أولندى : أنت بخير ، يبدو أنك على ما يرام يا مسز بيلكنز.. يمكن أن أقول ذلك من اللحظات القليلة التى رأيتك فيها .
جان : أوه ، هذه الحفلة . أوكد لك أنها قد أحدثت هزة فىنا لكن لم تكن كلها سارة جدا . صدمتك طبعاً؟
أولندى : ولماذا أصدم ؟ لكن ألا تجددين الجو أشد حرارة فى الداخل هناك ؟ لا بد أن جسمك يجد صعوبة فى التنفس.
جان : فعلا ، يجب أن أعترف بأن الجو حار قليلا لكن لهذا كله سببا جميلا .
أولندى : أى سبب يا مسز بيلكنجز ؟
جان : كل هذا . الحفلة ووجود صاحب السمو شخصيا وكل ذلك .
أولندى : (باعتدال) أهذا هو السبب الجيد الذى تدنسين من أجله قناعا مقدسا من مقدسات الجدود ؟
جان : أوه ، هكذا صدمت على الرغم من كل شئ .
يا لخيبة الأمل !
أولندى : لا ، أنا لم أصدم يا مسز بيلكنجز. تنسين أنى قضيت أربع سنوات بين شعبكم واكتشفت أنكم لا تكونون احتراما لأى شئ لا تفهمونه.
جان : أوه ، لهذا عدت شاكيا . شئ محزن يا أولندى .
إننى آسفة .

(يعقب ذلك صمت غير مريح) أحس أنك لم تجد
البقاء فى إنجلترا نافعاً على الإطلاق .
أولندى : لم أقل ذلك . فقد وجدت شعبكم رائعا جدا فى
نواح كثيرة ، سلوكهم وشجاعتهم فى هذه الحرب
مثلا .

جان : أه نعم الحرب . بالطبع المكان هنا بعيداً جدا عن
الحرب . من وقت لآخر يجرون تدريبات على
إطفاء الأنوار فقط لكى نتذكر أن هناك حربا
مشتعلة . وقلما تمر بنا السفن وهى فى طريقها
إلى مكان ما أو فى أثناء المناورات .
تذكر أن فرصة الإثارة قليلة جدا هنا مثل ما حدث
عند تفجير السفينة فى الميناء .

أولندى : هنا؟ تعين أن هذا وقع عن طريق عمل عدائى؟
جان : أوه لا ، لم يصل الأمر إلى هذا الحد . القبطان هو

الذى نسفها . لم أفهم حقيقة الأمر ، وقد حاول
سيمون أن يشرح لى . كان لا بد من نسف السفينة لأنها
أصبحت تشكل خطراً على السفن الأخرى ، بل على
المدينة ذاتها . مئات من سكان السواحل كان يمكن أن
يلقوا حتفهم .

أولندى : ربما كانت محملة بالذخيرة وشبت فيها النيران .
أو بها غازات الليثال التى كانوا يجرون عليها
التجارب .

جان : هو شئ من هذا القبيل . فقد نسف القبطان نفسه
عمدا مع السفينة . يقول سيمون كان لا بد أن
يبقى على ظهر السفينة شخص ما ليشعل الفتيل
أولندى : لابد أن الفتيل كان قصيراً جداً .
جان : (تهز كتفها) لا علم لى بذلك . فقط لم يكن هناك
طريق آخر لانقاذ الأرواح . و لا يوجد وقت لتدبير
شئ آخر ، فأخذ القبطان القرار ونفذه بنفسه .
أولندى : نعم . إننى أصدق ذلك تماماً . لقد قابلت رجلاً من
هذا النوع فى إنجلترا .
جان : أوه ، يا للأسف ! تخيل كيف أستقبلك بهذه الأخبار
السقيمة والقديمة أيضاً . لقد حدث ذلك من ستة
شهور .
أولندى : لا أجدها سقيمة على الإطلاق ، بل أجدها موحية
... إنها تعليق إثباتى لتصاريف الحياة .
جان : ماذا ؟
أولندى : تضحية هذا القبطان بحياته .
جان : عبثاً . فالحياة لا يجب التخلص منها عمدا .
أولندى : وأرواح الأبرياء حول الميناء؟
جان : أوه ، كيف يعرف الإنسان؟ ربما حدثت مبالغة
فى تصوير الموضوع كله .
أولندى : تلك مخاطرة ما كان بوسع القبطان أن يقوم بها .
لكن لو سمحت مسز بيلكنجز ، أتظنين أنه
بإمكانك أن تعثرى لى على زوجك . أريد أن
أتحدث إليه .

جان : سيمون ؟ أوه . (لأول مرة تتذكر المغزى الكامل
لحضور أولندى) سيمون . هناك مشكلة صغيرة
فى المدينة فأرسلوا إليه . لكن ... متى وصلت ؟
هل يعلم سيمون أنك عدت ؟

أولندى : (فجأة يبدو متعجلاً) أريد مساعدتك يا مسز
بيلكنجز . كنت أجذك دائما أكثر نفعا لى من
زوجك أرجوك ابحثى لى عن زوجك ، وحين
تجدينه عليك ان تساعدنى لكى أتحدث إليه .
جان : آسفة لم أكن ... أعى تماما ما أقول . هل رأيت
زوجى قبل الآن ؟

أولندى : لقد ذهبت إلى منزلكم . وأخبرنى الخادم
بوجودكم هنا (يبتسم) كما أخبرنى أيضاً كيف
يمكن لى التعرف عليكم ، أنت ومستر بيلكنجز
جان : إذن يجب أن تعرف ما يحاول زوجى أن يفعله من
أجلك .

أولندى : من أجلى أنا .
جان : من أجلك أنت . من أجل أهلك . وفكر ... إنه لم
يكن يعرف أنك تنوى العودة إلى هنا ! لكن كيف
تصادف أن تكون هنا ؟ كنا نتحدث عنك فى هذا
المساء فقط . كنا نظن أنك لا تزال على مسافة
أربعة آلاف ميل من هنا .

أولندى : وصلتنى برقية .
جان : برقية؟ من أرسلها لك ؟ سيمون ؟ إن موضوع
أبيك لم يبدأ إلا الليلة .

أولندى: أرسلها واحد من أقاربي .. منذ عدة أسابيع لم
يقبل لى شيئا عن أبى . كل ما قاله هو أن الملك
قد مات . لكننى عرفت أنه ينبغي على أن أعود
فورا إلى الوطن لكى أدفن أبى . ذلك ما فهمته .
جان : حسناً ! شكرا لله أنك لن تضطر لمعاناة هذه
المحنة . لقد ذهب سيمون لايقافها .

أولندى : هذا هو السبب الذى أريده من أجله ، إنه يضيع
وقته . ولأنه كان يقوم بمساعدتى فأنا لا أريده
ان يكتسب عداوة أهلى بغير سبب على الأخص .
جان : (تجلس فافرة فمها) أنت أنت أولندى !
أولندى : مسر بيلكنجز. لقد عدت إلى وطنى لكى أدفن أبى
بمجرد سماعى للأخبار حجزت تذكرة العودة .
كنا محظوظين حقا . ركبنا فى نفس السفينة مع
أميركم .. و لذلك تمتعنا بحماية ممتازة .
جان : لكن ألا تعتقد أن أباك أيضا له الحق فى الحماية
الممكنة؟

أولندى : كيف أجعلك تفهمين ؟ إن لديه الحماية . لا
يستطيع إنسان أن يفعل ما يفعله أبى الليلة إلا إذا
توفرت له أقصى درجات الحماية التى يمكن ان
يتخيلها العقل ... ماذا يمكنك أن تقدمى له بديلا
عن سلام العقل . بديلا عن تكريم شعبه و تمجيده
له . ما الذى كنت تظنيه بأميركم هذا لو لم يقبل

المخاطرة بحياته ويأتى فى هذه الرحلة ؟ ها هو
يستعرض العلم وهو يتجول فى المستعمرات
التي يملكها .

جان : فهمت . إذن فلم يكن الطب هو الذى درسته فى
إنجلترا .

أولندى : هذا خطأ آخر يقع فيه شعبكم . فأنتم تعتقدون أن
كل شئ له معنى ... إنما يتعلمه الناس منكم .

جان : ليس بهذه السرعة يا أولندى . لقد تعلمت أن
تجادل . اعترف لك بذلك . لكننى لم أقل أنك تعطى
معنى . مهما كانت براعتك فى عرض الأمر ،
فهذه عادة بربرية . بل هى أسوأ من هذا إنها عادة
إقطاعية ! الملك يموت و لا بد أن يدفن معه
واحد من رؤساء القبائل . فأى اقطاع يمكن
أن تصل إليه !

أولندى : (يلوح بيده نحو خلفية المسرح حيث الأمير
يرقص للمرة الثانية بخطوات مختلفة- كل
الضيوف ينحنون له و يحيونه كلما مر بهم) .
وهذا؟ حتى فى ظروف حرب مدمرة ، انظري
إلى هذا . ما الاسم الذى يمكن أن تطلقه عليه ؟
جان : علاج . أسلوب إنجليزى فى العلاج . هدفه
الاحتفاظ بالعقل فى وسط الفوضى .

أولندى : قد يسميه الآخرون انحلالا . لكن هذا شئ لا
يخصنى . أنتم أيها البيض تعرفون كيف تجتازون
المحن . لقد رأيت برهان ذلك فكل قوانين المنطق

والطبيعة تؤكد أن هذه الحرب لابد أن تنتهى وقد
عصف البيض جميعاً بعضهم ببعض ، وعصفوا
بما يسمونه حضارة وارتدوا إلى حالة البداوة
التي لا يوجد لها مثيل إلا فى خيالكم حين تفكرون
فيها . لقد فكرت فى ذلك كله فى بداية الأمر ثم

أدركت شيئاً فشيئاً أن فنكم الأعظم هو البقاء .
لكن يجب على الأقل أن يكون لديكم التواضع

حتى

تتركوا الآخرين يحيون حسب طريقتهم الخاصة

جان : عن طريق الانتحار الشعائرى ؟
أولندى : هل هذا أسوأ من الانتحار الجماعى ؟ مسز
بيلكنجز ، ماذا تسمين ما يفعله هؤلاء الشباب
الذين يرسلهم جنرالتهم إلى الحرب؟ فقد أتقنتم
طبعاً فن تسمية الأشياء بأسماء لا تمت لها
بأدنى صلة.

جان : أنت الذى تتكلم عن هذا! أنتم أيها الناس
بطريقتكم الملتوية المطاطة فى الحديث .
أولندى : مسز بيلكنجز ، أيا كان ما نفعله ، فنحن لا
نفترض أبداً أن يكون الشئ بعكس حقيقته تماماً
سمعت فى أشرطة أخباركم عن هزائم ، هزائم
ثقيلة توصف بأنها انتصارات استراتيجية لا .

انتظري . لم تكن فقط فى شرائط الأخبار .
لا تنسى أنى كنت طول الوقت ملتحقا
بالمستشفيات . كانت حشود الجرحى تمر بتلك
العابر كنت أتحدث إليهم . وقضيت بجانب
أسرتهم أمسيات طويلة ... كانوا يحكون لى عن
أهوال وحقائق رهيبة من وقائع تلك الحرب . لقد
عرفت الآن كيف يكتب التاريخ .

جان : لكن المؤكد، فى حرب من هذا النوع ، لا بد
أن تتوقع هذا من أجل الروح المعنوية
للأمة .

أولندى : هذه كارثة لا تعى ذاكرة الإنسان لها مثيلا،
يتحدثون عنها كنوع من الانتصارات؟ لا . ما
أقصده هو ألا يوجد حداد فى بيوت الثكالى
والمفجوعين حتى يسمح بهذا الانحلال؟
جان : (بعد فترة صمت) : ربما أستطيع أن أفهمك الآن
الوقت الذى اخترناه لك لا يتيح لك أن ترانا فى
أحسن حال .

أولندى : لا تظنى أنها الحرب فقط . بل حتى قبل أن تبدأ
الحرب كان لدى وقت طويل لكى أدرس شعبيكم .
لم أر شيئا، فى النهاية، يعطيكم الحق فى إصدار
الأحكام على الشعوب الأخرى وعلى طرائق
حياتهم ... لا شئ على الإطلاق .

جان : (بتردد) هل كانت ... مشكلة اللون ؟ أعرف أن
هناك بعض التمييز

أولندي : لا تبسطى الأمور هكذا يا مسز بيلكنجز ... إنك تبسطين الأمر بحيث يبدو وكأننى حين ذهبت إلى بلادكم لم آخذ شيئاً مطلقاً معى .

جان : فعلا. ولكى أقول الصدق ، إننا فى هذا المساء فقط ... أنا و سيمون اتفقنا على أننا لم نعرف فى الحقيقة ماذا أخذت معك .

أولندي : ولا أنا . لقد اكتشفت الأمر هناك . وأنا معترف لبلدكم بهذا الفضل . ولن أتخلى عنه أبداً .

جان : أولندي ، أرجوك . اوعدنى ألا تتخلى عما بدأت فيه . مهما كلفك من جهد . أنت تريد أن تصبح طبيباً . زوجى وأنا نعتقد أنك سوف تكون طبيباً لامعاً رحيماً ومقتدراً . فلا تسمح لآى شئ أن يمنعك عن إكمال التدريب .

أولندي : (مندهشاً اندهاشاً حقيقياً) بالطبع لا . يا لها من فكرة غريبة ! إننى أنوى أن أعود لاستكمال تدريبي بمجرد الإنتهاء من دفن أبى .

جان : أوه ، أرجوك .

أولندي : انصتى ! تعالى نخرج . لن تتمكنى من سماع أى شئ فى وجود هذه الموسيقى .

جان : ما هذا ؟

أولندي : الطبول . هل تسمعين اختلاف الإيقاع ؟ انصتى . (تسمع أصوات الطبول . ما زالت بعيدة لكنها تزداد وضوحاً . هناك تغير فى الإيقاع يتصاعد

حتى أقصاه ثم ينقطع فجأة . بعد فترة تبدأ دقة جديدة ، بطيئة و لكنها رنانة (هناك . انتهى كل شئ .

جان : تعنى أنه

أولندى :فعلا مسز بيلكنجز ، مات أبى . كانت قوة الإرادة لدبه هائلة دوماً ، أعرف أنه ميت .

جان : (تصرخ) كيف يمكنك أن تقف جامدا هكذا كالصخر ! أنت تعلن موت أبيك مثل جراح ينظر باحتقار إلى جثة ... رجل غريب ! أنت متوحش تماماً مثل بقية الآخرين .

الياور : (يندفع إلى الخارج) مسز بيلكنجز . مسز بيلكنجز .

(تنهار ثم تشهق بالبكاء) هل أنت بخير، هل أنت بخير يا مسز بيلكنج؟

أولندى : ستكون على ما يرام (يتهياً للانصراف) .

الياور : من أنت وبحق الجحيم من طلب رأيك؟

أولندى : صحيح، لا أحد. (ينصرف) .

الياور : عجباً! هل سمعتنى أسأل من أنت؟

أولندى : لدى عمل على أن أهتم به .

الياور : أجب على سؤالى . أيها الزنجى الوقح وسوف أعطيك عملا فى الحال .

أولندى : لدى جنازة أقوم بترتيب أمرها. اعذرنى (ينصرف).

الياور :قلت لك قف ! بالأمر !

جان : لا . لا تفعل هذا ، أنا بخير . بحق السماء لا
تتصرف بحماقة . إنه صديق للأسرة .

الياور : من الأفضل أن يتعلم أن يجيب على الأسئلة
المدنية حين توجه إليه . بمجرد أن يلبس هؤلاء
الوطنيون البدلة يأخذهم الغرور بأنفسهم .

أولندي : هل يمكنني الانصراف الآن ؟

جان : لا . لا . لا تتصرف . أريد أن أتحدث إليك .
وأسفة على ما قلت .

أولندي : لا شئ يا مسز بيلكنجز . والحقيقة إننى مضطر
للانصراف . لم أستطيع رؤية أبى من قبل . كان
محرمًا على أنا ، وريثه وخليفته أن أضع
عينى عليه من لحظة موت الملك . لكن
الآن ... أود أن ألمس جسده وهو لا زال دافئا .

جان : سوف تفعل . إنى أعدك ألا أبقى هنا وقتًا طويلا
، فقط أنا لا أستطيع أن أدعك تذهب وأنت على
هذه الحال . اعذرنا يا بوب أرجوك .

الياور : إذا كنت متأكدة

جان : بالطبع متأكدة . شئ ما حدث وسبب لى هذا
الاضطراب حينئذ ، لكننى الآن بخير ، حقا .
(ينصرف الياور وهو يتلأأ إلى حد ما)

أولندي : يجب ألا أبقى طويلا .

جان : لو تسمح . واعدك ألا أبقىك ... فقط أن ...أوه
رأيت بنفسك ما يحدث لآى واحد فى هذا المكان .

لقد ظن (ياور المندوب) هذا الضابط أن بوسعه أن يقدم المساعدة ، وهذه هى طريقة رد الفعل لدينا جميعا . لكننى لا أستطيع أن أدخل وسط هذا الحشد الآن و إذا بقيت وحدى فسوف يأتى من يبحث عنى . أرجوك ، قل شيئا ، تحدث

لبضعة لحظات ثم انصرف. بهذا فقط يمكن أن أستعيد توازنى .

أولندى : ماذا تريديننى أن أقول؟

جان : تقبلك الهادئ للموت مثلا ، هل يمكنك توضيح ذلك ؟ إنه موقف غير طبيعى. لا أستطيع أن أفهمه إطلاقا . أشعر بحاجة لكى أفهم كلما أمكن .

أولندى : لكنك أوضحت الأمر بنفسك . تدريبي الطبي ربما فقد رأيت الموت كثيرا جدا . والجنود الذين عادوا من جبهة القتال ، كانوا يموتون طول الوقت بين أيدينا .

جان : لا . لابد أن يكون الأمر أبعد من ذلك . وأنا أشعر أنه يتعلق بالأشياء الكثيرة التى لم نفهمها فهما صحيحا عن شعبكم . تستطيع أنت على الأقل أن توضحها .

أولندى : هذه الأشياء كلها هى جزء من كل . وعلى أية حال ، فإن أبى قد مات فى عقلى منذ شهر تقريبا . منذ أن علمت بموت الملك . لقد عشت

بإحساس التكللى وقتا طويلا بحيث لا أستطيع
الآن أن أفكر فيه على أنه حى . و أثناء رحلتى
فى المركب ركزت عقلى على واجباتى باعتبارى
الشخص الوحيد الذى يحق له أن يقوم بأداء
الشعائر فوق جسده . لقد استرجعتها فى عقلى
مرة بعد مرة كما علمنى اياها هو بنفسه. لا أريد
أن أخطئ فى أى شئ قد يهدد رفاهية شعبى .
جان : لكنه تخلى عنك ، حين سافرت أقسم علناً أنك لم
تعد ابنه .

أولندى : قلت لك كان رجلا ذا إرادة هائلة. هذه طريقة
أخرى لكى تقول إنه عنيد لكن بين شعبنا ، لا
يتخلى الإنسان عن طفله هكذا ببساطة . حتى
لوأننى مت قبله لكنت قد دفنت على أساس
إننى ابنه الأكبر. لكن الوقت حان لكى انصرف
جان : شكرا لك . إننى أشعر بارتياح كبير الآن .
ولن أمنعك من أداء واجباتك .

أولندى : طابت ليلتك يا مسز بيلكنجز .
جان : مرحبا بعودتك إلى أرض الوطن (تمد يدها
وفيما هو يصافحها يسمع صوت وقع أقدام

قادمة نحوهم وبعد قليل نسمع نهضة تبكى.)
بيلكنجز : (فى الخارج) احجزهم هنا حتى أعود (يخطو
داخل المشهد، ينفعل عند رؤية أولندى، لكنه
يلتفت إلى زوجته) شكرا لله إنك ما زلت هنا .

جان : سيمون ، ماذا حدث ؟
بيلكنجز : فيما بعد أرجوك . هل ما زال بوب هنا ؟
جان : نعم . أعتقد ذلك . إنى متأكدة أنه لابد أن

....

بيلكنجز : حاولى أن تحضره إلى هنا فى هدوء تام.أبلغيه
أن الأمر عاجل.

جان : طبعاً . أوه سيمون ، هل تتذكر ...
بيلكنجز :نعم نعم . أستطيع أن أعرف من هو . احضرى
بوب هنا . (تجرى إلى الخارج) فى البداية ظننت
أننى أرى شبحاً .

أولندى :مستر بيلكنجز، إننى أقدر لك ما حاولت أن تفعله
أريدك أن تصدق ذلك . إن كارثة رهيبة كان
يمكن أن تحدث لو أنك نجحت فى مهمتك .
بيلكنجز : (يفتح فمه عدة مرات ثم يغلقه) أنت ... قلت
ماذا ؟

أولندى : كارثة بالنسبة لنا ، لعامة الشعب .
بيلكنجز : (يتنهد) فهمت . هم .
أولندى : والآن يجب أن انصرف . يجب أن انصرف
يجب أن أراه قبل أن يبرد جسده .
بيلكنجز :أوه آه ام ... لكن رؤيتك هنا هى صدمة لى .
أقصد أننا كنا نفكر فى هذا كله بينما أنت
يأتجلترا وكنا نحمد الله على ذلك .
أولندى : جئت على سفينة البريد . فى قافلة الأمير .
بيلكنجز : آه نعم ، آ .. آه ، هـ - م - ... ار حسناً

أولندى :طاب ليلك . أرى أنك قد صدمت فى الأمر كله .
لكن يجب أن تعلم الآن أن هناك أشياء ليس
بإمكانك أن تفهمها - أو تمنعها .

بيلكنجز :نعم . انتظر لحظة . هناك رجال شرطة مسلحون
فى هذا الطريق ولديهم تعليمات بمنع أى واحد
من المرور . أقترح عليك أن تنتظر قليلا . سوف
.. أجل ، سوف أعطيك حراسة .

أولندى :هذا عطف كبير منك . لكن هل تظن أنه يمكن
ترتيب هذا الأمر بسرعة .

بيلكنجز :طبعاً . فى الواقع ممكن ، الذى سأفعله هو أن
أرسل بوب ومعه بعض الرجال إلى المكان
الآخر ... وبإمكانك أن تذهب معهم . ها هو قد
جاء الآن . عن إذنك لحظة .

الياور : تماما ، لا زالت القضبان كما هى لم تمس .
بيلكنجز : احضر المفاتيح لو سمحت سوف أشرح الأمر
فيما بعد . أريد حراسة مشددة على مبنى المقر
الليلة .

الياور : نفذنا هذا فعلاً . وضعنا فرقة شرطة الساحل .
بيلكنجز : لا . لا أريدهم على بوابة المقر . أريدك أن تنقلهم
إلى سفح الجبل . على بعد مسافة طويلة من
القاعة الرئيسية حتى يمكنهم أن يتعاملوا مع أى
موقف قبل أن يصل الصوت إلى المبنى .

الياور : تمام يا أفندم ...
بيلكنجز : لا أريد لصاحب السمو أى إزعاج .
الياور : أنتظن أن أعمال الشغب سوف تندلع هنا ؟

بيلكنجز : من غير المحتمل ، لكننى لا أريد أن نؤخذ على

غرة . لقد جعلتهم يصدقون أننى سوف أسجن الرجل فى بيتى ، وهو ما خططت له فى البداية .

ومن المحتمل أنهم يهاجمونه الآن .

ثم سرت فى طريق دائرى إلى هنا لذلك لا أعتقد

بوجود أى خطر على الإطلاق . ليس قبل الفجر

على الأقل . لا يسمح لأحد بترك المبنى - أقصد

من الموظفين الوطنيين . إذ سرعان ما يشمون

رائحة شئ ما فلا يغلقون أفواههم .

سأعطى الأوامر فوراً .

الياور :

سوف أخذ السجين بنفسى إلى الدور الأسفل . و

بيلكنجز :

سوف يبقى معه شرطيان طيلة الليل فى داخل

الزنزانة .

الياور : تمام يا أفندم . (يحيه وينصرف بالخطوة السريعة) .

جان . سوف يعود بوب بعد لحظة ومعه أولندى

بيلكنجز :

لو تسمح يا مستر بيلكنجز .

أولندى :

أكره أن أكون متغطرساً يا ولدى الكبير ، ولكن

بيلكنجز :

لدينا أزمة بين أيدينا . وهى تتعلق بأمر أببك إذا

كان و لابد أن تعرف . وهذه الأزمة تحدث فى

الوقت الذى حضر فيه صاحب السمو إلى هنا ...

وأنا مسئول عن الأمن ، ولذلك يجب عليك أن

تتصرف حسبما أقول لك . وأملئ أن يكون ذلك

مفهوماً .

(ينطلق بسرعة فى الاتجاه الذى ظهر منه أولاً)

ما الذى يجرى هنا ؟ لا يمكن أن يحدث هذا كله

أولندى :

لمجرد أنه فشل فى منع أبى من قتل نفسه .

جان : بصراحة أنا لا أعرف . هل أشعل هذا الإجراء شرارة الغضب ؟

أولندى : لا . لو كان قد نجح فى مهمته لزداد احتمال إثارة الشغب . وربما تدخلت فى الموقف عوامل أخرى . هل حدث نزاع على الرئاسة ؟

جان : لا أعلم شيئاً عن ذلك .

إليسين : (صوت خوار حيوان من الخارج) .

أتركنى وحدى . ألا يكفيك أن جللت رأسى بالعار ! أيها الرجل الأبيض . ارفع يديك عنى ! (يتجمد أولندى فى مكانه . جان تفهم أخيراً . تحاول أن تبعد عن مكانه) .

جان : هيا إلى الداخل . البرد يشتد هنا .

بيلكنجز : (فى الخارج) املوه .

إليسين : أعد لى الاسم الذى انتزعت منه أيها الشبح القادم من أرض أناس لا اسم لهم !

بيلكنجز : املوه ! لن اسمح بأى إزعاج هنا . سريعاً ! سدوا فمه .

جان : يا رب ! هيا ندخل . أرجوك يا أولندى . (أولندى لا يتحرك)

إليسين : ارفع يدك البيضاء عنى (صوت مقاومة ، يختنق الصوت وهم يكتمونه) .

أولندى : (بهدوء) هذا صوت أبى .

جان : أيها اليتيم المسكين ، لماذا عدت إلى الوطن ؟

(انفجار مفاجئ للغضب فى أعلى خشبة المسرح وخطوات قوية آتية جرياً من أعلى الممر) .

بيلكنجز : أيها الدمويون البلهاء ، لم تأتون وراءه !

(يأتى إليسين مباشرة وفى يديه القيود ، يدق الأرض بعنف فى اتجاه جان وأولندى ، يتبعه بعد

لحظات بيلكنجز والكونستبلات . يواجه إيسين
بابنه المتجمد كالتمثال . فيقف صامتاً . يحملق
أولندى فوق رأس أبيه فى الفراغ يحاول
الكونستبلات انتزاعه بعنف ، فتصرخ جان فيهم (
دعوه و شأنه . سيمون قل لهم أن يتركوه وحيدا
أمرك ... قفوا جانبا . (يهز كتفيه) ذلك أفضل .
قد يساعد على تهدئة خاطره .
(يظلون فى نفس الوضع بضعة لحظات . يتحرك
إيسين بضعة خطوات إلى الأمام ، كما لو كان
فى حالة شك) .

جان :
بيلكنجز :

أولندى ؟ (يحرك رأسه ، يفحصه من جنب إلى
جنب . أولندى ! (ينهار ببطء عند أقدام أولندى)
أوه ، لا تجعل منظر أبيك يصيبك بالعمى !
(يتحرك لأول مرة منذ أن سمع صوته . يخفض
رأسه ببطء إلى أسفل لينظر إليه) : أنا ليس لى
أب (يمشى ببطء فى الطريق الذى مشى فيه أبوه
ينطفئ النور على إيسين ، وهو يشهق) .

إيسين :
أولندى :

المشهد الخامس

بوابة عريضة من القضبان الحديدية تمتد بعرض زنزانة السجن التى يسجن فيها إيسين معصماه مكبلان بأساور سميكة من الحديد ومقيدان معاً بالسلاسل . يقف خلف القضبان، ناظرا إلى الخارج. وفى خارج الزنزانة تجلس عروسه الجديدة جانباً على الأرض، عيناه متجهتان دائماً إلى الأرض. فى أعماق الزنزانة يمكن للمشاهد أن يرى اثنين من الحراس، فى حالة يقظة تامة لكل حركة تصدر عن إيسين . بيلكنجز فى بدلة ضابط

يدخل الآن محدثاً ضجة. يلاحظه برهة. ثم يكح كحة ظاهرة ويتقدم . ينحنى قرب أحد الأركان، ظهره إلى اليسين. يحاول أن يتودد إليه. تمر بضعة لحظات من الصمت.

- بيلكنجز : يبدو أنك مفتون بسحر القمر.
اليسين : (بعد لحظة صمت) نعم أيها الرجل الشبحي أخوك التوأم هناك يشغل أفكارى.
بيلكنجز : إنها ليلة جميلة.
اليسين : أتظن ذلك ؟
بيلكنجز : النور يتلألأ فوق الأوراق والليل هادئ .
اليسين : ليس فى الليل هدوء أيها الضابط .
بيلكنجز : لا ؟ كنت أود أن أقول إنه هادئ ... و أنت تعرف أنه هادئ ...
اليسين : وهل يعنى هدوء الليل سلاما بالنسبة لك؟
بيلكنجز : أجل، نفس الشيء تقريبا. هناك بالطبع إختلاف طفيف .
اليسين : لم يعد فى الليل سلام أيها الرجل الشبحي . ولم يعد العالم ينعم بالسلام . لقد مزقت أنت سلام العالم إلى الأبد. ولن تغمض للناس عين فى هذه الليلة .

بيلىكنجز : مع ذلك فهى صفقة رابحة أن يخسر العالم
سلامه لليلة واحدة كئمن لإنقاذ حياة إنسان
إلىسين : أنت لم تنقذ حياتى أياها الضابط، بل دمرتها
بيلىكنجز : هيا ، تكلم
إلىسين : وليس فقط حياتى بل حياة الكثيرين . إن
الليل لم ينته بعد . ولو كان لى أن أتمنى لك
خيرا، لدعوت لك ألا تبقى طويلا على
أرضنا حتى ترى الكارثة التى جلبتها علينا
بيلىكنجز : لقد أدبت واجبى كما رأيته. ولست نادما
على شئ .
إلىسين : لا، إن الندم فى الحياة يأتى دائما متأخرا .
(لحظات صمت) انت تنتظر الفجر أياها

الرجل الأبيض . إنى أسمعك تحدث نفسك
قائلا : ساعات قليلة حتى يشرق الفجر و تتلاشى
الأخطار. وكل ما على عمله هو أن أبقى على
حياته الليلة أنت لا تفهم الأمر كله تمام الفهم
ولا تعرف إلا أن الليلة هى الموعد المحدد
لحدوث ما كان ينبغى أن يحدث . سوف أريح
عقلك أكثر أياها الرجل الشبحى . إنها ليست ليلة
كاملة بل هى لحظة من ليلة . وقد مضت تلك

اللحظة. كان القمر فيها هو رسولى و مرشدى
. و قد لمس تلك اللحظة التى أنفقت من أجلها حياتى كلها

فى البركات ، عندما وصل إلى بوابة معينة فى السماء . و
حتى لو لم أعرف البوابة ، فقد وقفت هنا وتفحصت
السماء بحثا عن لمحة من هذا الباب لكننى لم
أستطع رؤيته . إن عيون الإنسان لا تنفع فى بحث

من هذا النوع لكن فى بيت أوسيجبو عرف أولئك
الذين ينظرون بالروح تلك اللحظة ، أرسلوا لى كلمة عبر
أصوات طبولنا المقدسة لى أستعد . سمعت قولهم و
نفضت كل الأفكار الأرضية . شرعت أتتبع القمر حتى
مقام الآلهة . يا خادم الملك الأبيض، كان ذلك حين دخلت
على مكاتى المختار للرحيل بأقدامك المدنسة .
بيلكنجز : إنى آسف . لكننا جميعا نرى الواجب من زوايا
مختلفة .

إلىسين : لم أعد ألومك . لقد سرقت منى أول أبنائى ،
وأرسلته إلى بلادكم لتحوّله إلى شئ يشبه
صورتكم . هل كنت تخطط لذلك مسبقا ؟ فى
بعض اللحظات يبدو لى الأمر وكأنه جزء

من مخطط أكبر . فالذى يجب عليه أن
يقتفى خطواتى ، قد نزع منى ، و أرسل عبر المحيط . و
أنا بدورى قد منعت من تحقيق قدرى . هل كنت تفكر من
قبل فى هذا كله ، فى هذا المخطط الذى يرمى إلى إخراج
عالمنا عن مساره الطبيعى وقطع الخيط الذى يربطنا
جميعا بالأصل العظيم؟

بيلكنجز : فى الواقع أنت لا تصدق ذلك . لكن لو كان ذلك مقصدى مع ابنك ، فمن الواضح أننى فشلت .
إيسين : أنت لم تفشل فى الشيء الأساسى أيها الرجل الشبحى . نحن نعرف أن السقف يخفى تحته عروق الخشب . والملابس تخفى عيوب الجسم فمن كان يدرى أن الجلد الأبيض يخفى مستقبلنا ، و يحول دون رؤية الموت الذى

أعده الأعداء لنا . لقد دفع العالم إلى الضياع

وضاع سكانه . لم يعد حولهم شئ إلا الفراغ .
بيلكنجز : ابنك لا يرى الأمور بهذه النظرة القائمة .
إيسين : أتحم الآن أيها الرجل الأبيض ؟ ألم تكن موجودا حين لحق بى العار ؟ ألم تره حين انقلب العالم على نفسه وركع الأب أمام ابنه طالبا الغفران ؟
بيلكنجز : كان ذلك بفعل حرارة اللحظة . لقد تحدثت إلى ابنك – وذا أردت أن تعرف ما قال . فهو يود أن يقطع لسانه لأنه نطق بتلك الكلمات .
إيسين : لا . إن ما قاله كان ينبغى أن يقال . إن احتقار ابنى لى قد أنقذ شيئا من عارى على أيديكم . قد أوقفتمونى عن أداء واجبى لكننى أعرف الآن أننى أنجبت ابنا . لقد فقدت الثقة به ذات مرة لأنه سعى لمصادقة أولئك الذين تعرفهم روحى

بأنهم أعداء لجنسنا . الآن فهمت . إنه يجب
على الإنسان أن يحصل على أسرار عدوه .
إنه سينتقم لعاري ، أيها الرجل الأبيض . إن
روحه سوف تدمركم وتدمر روحكم .
بيلكنجز : هذا النوع من الحديث غير مطلوب ، إن كنت لا
تريد تعزيتي

إليسين : لا أيها الرجل الأبيض . لا أريد تعزيتك
بيلكنجز : كما تحب ، لكن ابنك ، أرسل تعزيتك . إنه يطلب
غفرانك . حين طلبت منه ألا يزدريك كان رده لي
أنا لا أستطيع أن أحاكمه ، وإذا كان لا يحق لي
محاكمته ، فأنا لا أستطيع ازدرائه . إنه
يود أن يأتي لكى يودعك ويتلقى
بركاتك .

إليسين : وداعا ؟ هل هو عائد إلى أرضكم؟
بيلكنجز : ألا ترى أن هذا أحكم قرار يتخذه؟ نصحته
أن يرحل فوراً قبل شروق الفجر ، ووافق
أن هذا هو التصرف الصحيح .
إليسين : نعم . هذا أفضل . و حتى لو لم أكن مع هذا
الرأى فأنا فقدت مكانتى الشريفة كأب .
صوتى يختنق .

بيلكنجز : ابنك يشرفك . لو لم يكن كذلك ما طلب منك
أن تباركه .

إليسين : لا . حتى الحصان الأصيل لا يضمن بالشفقة
على بقعة العشب التى يضربها بحافره .

متى يأتى ؟

بيلكنجز : بمجرد ما تهدأ المدينة . هذا ما نصحته به .

إلـيسـين : نعم أيها الرجل الأبيض . إنى متأكد أنك

نصحته بهذا. أنت تتوصى على أرواحنا

كلها لكن بسلطة أى إله ، هذا ما لا

أعرف.

بيلكنجز : (يفتح فمه لكى يجيب، ثم يبدو كمن غير

رأيه . يلتفت للانصراف . لكنه يتردد و

يتوقف ثانية) . قبل أن أتركك هل تسمح

لى أن أطلب منك شيئا واحدا فقط ؟

إنى منصت .

إلـيسـين :

أريد أن أطلب إليك أن تبحث عن راحة

بيلكنجز :

القلب ثم قل لى – ألا تجد تناقضات كبيرة فى

حكمة جنسكم ؟

وضح قولك أيها الرجل الأبيض .

إلـيسـين :

لقد عشت بينكم وقتاً يكفينى لكى أتعلم مثلاً

بيلكنجز :

أو مثلين . خطر أحدهم على بالى حين

خطوت إلى داخل السوق ورأيت ما كان

يجرى هناك . كنت أنت محاطاً بمن يحثونك

بالأغاني و المدائح . حينئذ فكرت ، أليس

هو لاء هم نفس الشعب الذى يقول : يقترب

الشيخ من السماء متجهما وأنت تطلب منه

أن يحمل تحياتك إلى ما هو أبعد ، تحياتك

أتظن حقا أن يقوم بهذه الرحلة طوعا
باختياره ؟ بعد ذلك لم أتردد .
(لحظة صمت . يتنهد إيسين - قبل أن
يتمكن من الكلام ، يسمع صوت أقدام
مسرعة) .

جان : (فى الخارج) سيمون ! سيمون !
بيلكنجز : ماذا ؟ (يجرى إلى الخارج) .
(يلتفت إيسين إلى زوجته الجديدة ،
يحملق فيها بضعة لحظات) .
إيسين : عروستى الصغيرة . هل سمعت هذا الرجل
الشبحى . أنت تجلسين و تنوحين و قلبك

صامت ولا تقولين شيئا عن هذا كله . لقد أقيت باللوم
على الرجل الأبيض أولا ثم لمت آلهتى لأنها تخلت عنى .
و الآن أشعر بحاجة لإلقاء اللوم عليك لأن فيك سر انهيار
إرادتى . لكن الملامة لـون غريب من ألوان السلام الذى
يقدم لرجل ليسترجع عالما قد أضربه ضررا بالغا ، و
أضر بسكانه الأبرياء . أوه أيتها الصغيرة ، لقد أما
أنت فقد كنت أكثر من رغبة جسدية . كنت أحتاجك لأنك
- فى نظرى - الهوة التى لا بد أن يعبر عليها جسدى .
لقد ملأتها بالتراب و بذرت فيها بذرى فى لحظة التهيؤ
للعبور . كنت آخر هدية من الأحياء لمبعوثهم الذاهب
إلى أرض الأجداد ، وربما أمدني دفنك وشبابك بنظرات
ثاقبة عن هذا العالم وأثقل أقدامى على هذا الجانب من

الهوة السحيقة . أعترف لك يا ابنتي، أن ضعفى لم ينبع فقط من كراهييتى للرجل الأبيض الذى دخل بالعنف إلى حياتى الذابلة بل كان هناك ثقل الأشواق يربط أطرافى بالأرض. أوشكت أن أتخلص من هذا الثقل إذ بدت قدمى ترفع لكن حينئذ دخل الشبح الأبيض ودنس كل شئ .
(أصوات بيلكنجز و زوجته و هما يقتربان) .

جان : أوه سيمون ، سوف تسمح لها بالدخول ، أليس كذلك ؟
بيلكنجز : أتمنى حقا أن تكفى عن التدخل فى هذه الأمور .

(يدخلان إلى المشهد ، جان فى روب دى شامبر ، بيلكنجز فى يده مذكرة ينظر إليها بين الحين والحين) .
جان : لحسن الحظ أننى لم أبدأ هذا الأمر . فقد كنت نائمة فى هدوء ، أو أحاول النوم حين جاء بها الخادم . ليست غلطتى إن كان هناك إنسان لا يستطيع النوم دون إزعاج حتى فى مقر المندوب السامى .

بيلكنجز : كان من الممكن أن يفعل نفس الشئ لو كنا ننام فى البيت فلا تخرجى عن الموضوع . إنه يعرف أن بإمكانه أن يكسبك إلى جانبه و إلا لما أرسل لك التماس أولا .

جان : كن عادلا يا سيمون . فهو يفكر فى مصالحك على الرغم من كل شئ . إنه يعترف لك بالجميل . يبدو أنك نسيت ذلك و

هو يشعر أنه مدين لك بالفضل

بيلكنجز : أريد منهم فقط أن يتركوا هذا الرجل بمفرده

الليلة هذا كل ما فى الأمر .

جان : ثق يا سيمون ، لقد وعد بأن يسير كل شئ

فى سلام .

بيلكنجز : نعم ، وهذا هو الشئ الآخر لكنى لا أحب

التهديد .

جان : تهديد ؟ لم ألاحظ أى تهديد .

بيلكنجز : إنه هناك . مغلف ، لكنه موجود . الطريق

الوحيد لمنع حدوث أحداث شغب خطيرة

غدا . أى صفاقة !

جان : لا أظن أنه يهددك يا سيمون .

بيلكنجز : لقد انتقى عباراته بدقة ولا يدهشنى إن

كان قد خالط الشيوعيين والفوضويين

هناك . إن عباراته تبدو جميلة جدا بدرجة

لا تصدق للجنة على هذا الوقت . لو كان

الأمير قد اختار وقتا آخر لزيارته .

جان : حسنا ، حتى لو كان ذلك صحيحا ، ماذا

تخسر أنت طبعا لا تريد شغبا ، أثناء وجود

الأمير هنا .

بيلكنجز : (ذاهبا لإليسين) لنرى ماذا يقول ، أيها

الرئيس إليسين ، هناك شخص يريد أن

يراك . ولأنها ليست من أقاربك الأقربين

فلست ملزما بالسماح لها بالدخول ، لكن
ابنك بعث برسالة معها . لذا فالأمر
متروك لك .

إليسين : أنا أعرف من هي . لذلك عرفت مخبأك .
حسنا .

لم يكن ذلك صعبا . إن رائحة عارى العفنة
صارت نفاذة جدا بحيث لا تحتاج إلى كلب
صيد ليقتفى أثرها .

بيلكنجز : إذا كنت لا تريد أن تراها، قل هذا فقط ،
و سوف أرسل لها لفافتها .

إليسين : لماذا يجب على أن أقول إنى لا أريدها؟
دعها تأتى . لم يعد فى ثوب عارى المهلهل
مزيد من الثقوب . كل شئ أصبح عاريا
تماما .

بيلكنجز : سوف أحضرها لك . (يخرج) .
جان : (تتردد، ثم تذهب إلى إليسين) .

أرجوك حاول أن تفهم أن كل ما فعله
زوجى كان هدفه الخير .

إليسين : (يحملق فيها طويلا بطريقة غريبة كما لو
كان يحاول أن يعرف من هي) أنت زوجة
ضابط المنطقة .

جان : نعم . اسمى جان .

إليسين : هذه زوجتى تجلس هناك . هل تلاحظين
كيف تجلس هادئة وصامتة؟

(يعود بيلكنجز ومعه أياالوجا) .

بيلكنجز : ها هي هنا. أريد منك أولاً كلمة شرف ألا تأتي بأى تصرف أحقق .

إلـيسـين : شرف؟ أيها الأبيض، هل قلت إنك تريد منى كلمة شرف؟

بيلكنجز : أعرف أنك رجل شريف. اعطنى كلمة شرف ألا تتسلم منها شيئاً.

إلـيسـين : لكنى أعرف أنك فتشت ملابسها بطريقة لا تجرؤ بها على لمس جسد أمك لديك سحليتان هنا تتدحرج عيونهما مع حركة يدي حتى حين أهرش جسمي .

بيلكنجز : وسوف أجلس أنا على جذع هذه الشجرة لأراقب كيف ترمش بعينيك. كذلك أريد كلمتك ألا تسمح لها بأن تمرر إليك أى شئ

إلـيسـين : لقد أخذت شرفي من قبل . واغلقت عليه هذا المكتب الذى ستضع فيه تقريرك عن أحداث الليلة. بل حتى شرف شعبي قد استوليت عليه من قبل، ثم حزمته مع أوراق الخيانة تلك التى تجعل منكم سادة أرضنا .

بيلكنجز : ليكن. أنا أحاول تبسيط الأمور ولكن إذا كان ولا بد أن تتدخل فى السياسة فسوف نجعل الأمر أكثر صعوبة .

أيالوجا : كيف جرؤت السحلية على أن تمشى مختالة
أمام الحمامة فى حين كان النسر نفسه هو
الذى تعهد بالمواجهة .

إيسين : أنا لا أطلب منك شفقة بى يا أيالوجا . إنك
تحملين رسالة لى وإلا ما أتيت إالى هنا
سوف أستمع، حتى لو حملت إالى لعنات
العالم كله .

أيالوجا : لقد تصرفت بجسارة كبيرة مع خادم الملك
الأبيض الذى وقف إالى جانبك ضد الموت .
يجب على حين أعود أن أخبر أخوتك
الرؤساء عن شجاعتك فى شن الحرب ضده
وخصوصا حرب الكلمات .

إيسين : إنى أستحق احتقارا فوق احتقارك .

أيالوجا : (بغضب مفاجئ) لقد حذرتك . إذا كان
ولابد أن تترك خلفك بذرة، فتأكد أنها
غير ملوثة بلعنات العالم . من أنت حتى
تبدأ حياة جديدة فى الوقت الذى لم تجرؤ
فيه على فتح الباب إالى وجود جديد؟ أقول
من أنت حتى تتصرف بهذه الجسارة ؟
(تبدأ العروس فى نههة البكاء، تنظر
أيالوجا إليها . لكن احتقارها يزداد بدرجة
ملحوظة حين تستدير ثانية نحو إيسين) .
أوه يا ساق العشب الضار المتباهى بنفسه ،
كيف برهنت الأحداث على خوائك . لقد

تلاشى النخاع فى الساق الأب ، فكيف يثبت وجوده مع ذلك فى البرعم الجديد؟ كيف يتلائم ذلك مع تلك الأرض التى تحمله ؟ من أنت حتى تجلب علينا هذا البغض الشنيع ؟

إيسين :

خانتنى قوتى . أسحارى وتعوذاتى حتى صوتى فقد قوته حين اتجهت لاستدعاء تلك القوى التى كان عليها ان تقودنى عبر آخر بقعة من الأرض إلى أرض بلا أجسام آدمية . رأيت أنت ذلك يا أيالوجا ، ورأيتنى أكافح كي أحرر إرادتى من سطوة الأجنبي الذى سقط ظله فى مدخل الباب وتركنى أغوص فى الوحل وأتعثر فى متاهة لم أر لها مثيلا فى حياتى من قبل. لقد تخدرت أحساسيسى حين لامس الحديد البارد مرفقى فلم أستطع أن أفعل شيئا لإنقاذ نفسى .

أيالوجا :

لقد خنتنا . كنا نطعمك أجود الأطعمة إذ كنا نأمل أن ننتظرك على الجانب الآخر . لكنك قلت لا . يجب أن أكل بقايا الفتات الساقط من لعالم. قلنا إنك الصياد الذى أحضر الفريسة إلى البيت ولك الأجزاء الحيوية منها . وقلت انت لا أنا كلب الصياد و سوف أكل أحشاء الفريسة وفضلات الصياد . قلنا إنك الصياد العائد إلى البيت

منتصرا . وعلى كتفيه ثور مذبوح يضغط
على عنقه ، وقلت أنت انتظروا ، لابد أن
أقلب أولا شق الصرصار هذا باصبع قدمي
. قلنا إن دورك هو المدخل الذى
نتجسس من عنده أولا على الطارق حين
ينزل من فوق الشجرة . . دورك هو باكورة
خمر الفجر المباركة ، هو خير ماء الجدول
الذى يسوق أرواح الليل خارج الأبواب
لتسرق نصيبها قبل طلوع النهار. دورك
هو خميرة الخمر التى تهز الطارق بقوتها
كهبة ريح مفاجئة على غصنه. وقلت أنت
لا ، أنا قانع بلعق بقايا الطاسات حين يفرغ
الشاربون . قلنا إن قطرات الندى على وجه
الأرض إنما تجمعت من أجلك لتغسل
قدميك على مدارج الشرف. لكنك
قلت لا ، سوف أغرز أقدامى فى نفايات
القطط والفئران ، سوف أقاتلهم من أجل
فضلات العالم .

إيسين : كفى أياالوجا ، كفى .
أياالوجا : دعوناك قائداً ، أوه ، فكيف قدتنا. مالا
نرغب فى أكله ، لا يجب أن نقربه من أنوفنا
إيسين : كفى ، كفى . إن عارى ثقيل جداً .
أياالوجا : انتظر لقد جئتك بمهمة .
إيسين : تبقى لديك شئ آخر أكثر مما أفزعنى .

أيالوجا :

إيسين :

أتمنى لو كان بوسعى الإشفاق عليك .
لأحتاج إشفافك ولا إشفاق العالم على إني
احتاج فهمًا. بل أحتاج أن افهم أيضًا.
كنت حاضرة وقت هزيمتي . كنت جزءًا من
البدايات. لقد ساعدت في تجديد ارتباطي
بالأرض ، و ساعدت في توثيق الرباط .

أيالوجا :

لقد حذرتك. إن النهر الذي يمتلأ أمام عيوننا
بالمياه لا يستطيع أن يجرفنا بفيضانه .

إيسين :

ما فائدة التحذيرات بجانب رباط الأرض
الحية المرطب بالندى بين أصابعي؟ ماذا
تنفع التحذيرات مع تجدد الجمرات الجائعة
المتقدة أبدا في صدر الإنسان . لكن مع
ذلك . حتى لو غلبت إنسانا بآلاف الغوايات
المطوية كي يبطئ بعض الوقت، فإن
الإنسان يمكنه أن يغلبها . إنه حين تلوث
اليد الغريبة منابع الإرادة، وحين تفلح قوة
غريبة في تمزيق قرار القلب الوادع
بالعنف، هذا هو الوقت الذي يضطر
فيه الإنسان لارتكاب أبشع خيانة لكي
يستريح، يرتكب بفكره جريمة الكفر
الصامت بروية يد الآلهة في هذا
التمزق الغريب لعالمه . أعرف أن هذا هو
الفكر الذي اغتالني وفتت قوتي وأحالني
إلى طفل غرير في يد الأعداء الغرباء .

قررت أن اتلو تعويذاتى مرة ثانية لكن
لسانى قعقع فى حلقى .لمست أصابعى
أسحارا خفية وكانت الوصلة رطبة ، لا
توجد شرارة باقية لقطع خيوط
الحياة التى تمتد من طرف كل اصبع
انزلقت إرادتى فى بصاق الجنس الغريب،
و كل ذلك لأننى ارتكبت جريمة الكفر - حين
قلت إنه يمكن أن يكون للآلهة يد فى
التدخل الأجنبى

ايالوجا : فسر الأمر كما تشاء . وأملى أن يجلب لك
سلام العقل . فقد هرب فأر العشب من
قضيته الحقيقية، ووصل إلى السوق وأقام
مأتما. "أرجوك أنقذنى"! هذه كلمات
مناسبة نسمعها من أحد أقنعة الأجداد؟"
هناك وحش متوحش يطاردنى " لغة لا
تليق بصياد."

إليسين : ليت العالم يغفر لى .
أيالوجا : قلت لك ... جئتك فى مهمة . وهى تقترب
من الأبواب التى يحرسها حراسة جيدة
أبناء لاوى الذين سيكون بصاقهم منذ الليلة
طعامك وشرابك لكن خبرنى ، أنت يا من
كنت فى يوم من الأيام إليسين أوبا ، خبرنى
، أنت يا من تعرف جيداً دورة نبات لسان

الحمل (1) هل هي نبتة الأب التي تذوى
لتمنح عصارتها للابن أم إن حكمتك

ترى أنها تجرى فى مسار آخر؟

أنا لا أفهم ماذا تعنين يا أيالوجا ؟

إليسين :

هل سألتك عن معنى؟ أنا سألت سؤالاً .

أيالوجا :

جذع من الذى يذبل ليعطى عصارته للآخر
؟ جذع الأب أم جذع الابن ؟

الأب .

إليسين :

آه. هكذا تعرف أنت ذلك . فى هذا العالم
توجد شواهد تقول شيئاً مختلفاً يا إليسين

أيالوجا :

• هناك من اختار أن يعكس دورة حياتنا
هذى. أيها اللحاء الفارغ الذى حياه العالم
ذات يوم باعتباره كائناً مليناً بعصارة الحياة
، هل أخبرك ماذا طلبت منك الآلهة ؟
(فى ثورة غضبها تخطو إلى ما بعد الخط
الذى حدده بيلكنجز فتشق الهواء صفارات
الحرس القوية ويقفز الحارسان أيضاً إلى
الأمام لحماية إليسين بأيديهم . تتوقف
أيالوجا . يأتى بيلكنجز مسرعاً وخلفه جان
(

• ماذا حدث ؟ هل حاولوا شيئاً ؟

بيلكنجز :

لقد عبرت الخط .

حارس :

إليسين : (بصوت مشروخ) دعها وشأنها . إنها لا تنوى ضررا .

أيالوجا : أوه إليسين . انظر إلى أصابعك . لم تكن محتاجا مرة أخرى واحدة لكى تفتح فمك و تشرح موقفك لأن بعض المعيز ذات الرائحة الشريرة، المصابة بالجرب فقدت أحاسيسها . كان رجلا شجاعا حقا ذلك الذى تجرأ ووضع يده عليك لأن أيالوجا قفزت من أحد جوانب الأرض إلى الجانب الآخر . انظر إلى منظر حياتك . إنى حزينة من أجلك .

بيلكنجز : أظن أنه أفضل لك أن تنصرفى . أشك فى أن مجيئك هنا قد أفاده كثيرا . وسوف أتأكد من أنه لن يسمح لك برويته ثانية . و على أى حال ، سوف ننقله إلى مكان آخر قبل الفجر ، لذا فلا تتعبى نفسك بالمجيء إلى هنا .

أيالوجا : لقد تنبأنا بذلك، ومن ثم كان العبء الذى حملته ببطء لأضعه بجوار بوابتك .

بيلكنجز : ما هذا الذى تقولينه ؟

أيالوجا : ألم يشرح ابننا ذلك ؟ اسأل هذا الرجل . إنه يعرف ما هو . ونحن نأمل على الأقل أن الرجل الذى عرفناه ذات مرة بإليسين

يتذكر الوعود القليلة التي قطعها وليس هناك ما يدعو له لإنكارها .

هل تعرف ما الذى تتحدث عنه ؟

بيلكنجز :

أذهب إلى البوابة أيها الرجل الشبهي .

إيسين :

واحضر لى أى شئ تجده هناك .

أيالوجا :

ليس الآن . إنه محمول على أقدام بطيئة منهوكة لبعض النساء . لقد أخذ مكانك من وقت طويل . ونطلق إلى الأمام متقدما إرادتك المتخاذلة .

ماذا تقول هي الآن؟ يا يسوع ! هل كتب

بيلكنجز :

على شعبيكم أن يتحدث بالألغاز إلى الأبد ؟

إنها آتية أيها الرجل الأبيض. إنها آتية اخبر رجالك على الأبواب أن يسمحوا لها بالمرور .

إيسين :

(بارتيا ب) أنا مضطر لأن أعرف ما هذا .

بيلكنجز :

سوف تعرف (بتأثر) لكن هذا عهد لا

أيالوجا :

يستطيع التنصل منه . أيها الرجل الأبيض

، لديك ملك هنا، زائر من أرضكم . نحن

نعلم بوجوده هنا - خبرنى ، هل إذا مات

، تتركون روحه تتجول قلقة على وجه

الأرض؟ هل تدفنونه هنا بين قوم

تعتبرونهم أقل درجة من البشر؟ ألا تقيمون

فى بلادكم شعائر للموتى ؟

بيالكنجز : نقيم ، لكننا لا ندفع رؤساءنا للانتحار لكي يرافقه .

أيالوجا : أيها الطفل . لم آت لكي أساعدك على الفهم . (تشير إلى إيسين) هذا هو الرجل الذي أدى ضعف إدراكه إلى أن نقع في عبوديتكم . لكن أسأله إن شئت . إنه يعرف معنى رحلة الملك ، فهو لم يولد بالأمس . إنه يعرف ما يحق بجنسنا من أخطار ، حين يبقى أبونا الميت ، الذي هبط كوسيط لنا ، لكي يبقى طويلا ثم يعلم أنه غدر به . إنه يعرف حين فتحت البوابة الضيقة ويعرف أنها لن تظل طويلا تنتظر المتكئين الذين يجرون أقدامهم في الروث و القئ والذين تفوح من شفاههم رائحة الفتات النتن الساقط ممن هم أقل منهم . إنه يعرف أنه قد حكم على ملكنا بأن يتجول في فضاء الشر مع كائنات معادية للحياة .

بيالكنجز : نعم أر لكن انظري هنا
أيالوجا : ما نطلبه بسيط جدا . هو أن تسمح له بأن يحرر ملكنا حتى يمكنه أن يركب وحده في اتجاه البيت . الرسول قادم في الطريق إلى هنا على ظهور النساء دعه يرسل كلمة

عن طريق القلب الذى انطوى داخل
الصندوق الخشبى . وهذا أبسط وعوده . ()
يدخل الياور مسرعا) .

بيلكنجز :

بوب ؟

سيدى، هناك جماعة من النساء ينشدن
التراتيل فوق التل .

الياور :

(يتجه إلى أياالوجا) إذا كنتم تريدون إثارة
الاضطرابات

بيلكنجز :

أظن أن هذا ما أشار إليه أولندى فى
رسالته

جان :

أنه يعرف جيدا أنه لا يمكن لى أن أسمح
بتجمهر هنا . اللعنة ! لقد أوضحت حساسية
موقفى . أعتقد أنه حان الوقت لإخراجه من
المدينة . بوب ، أرسل سيارة وجنديين أو
ثلاثة لإحضاره من الأفضل له أن يسرع
ليستأذن من أبيه فى الخروج .

بيلكنجز :

وفر تعبك أيها الرجل الأبيض . إذا كان ولد
سجينك أولندى ، هو ما تريده ، الذى كنا
نعرفه حتى هذه الليلة بأنه ابن إيليسين ،
فإنه سوف يأتى حالا ليحصل على الإذن
لقد بعث بالنساء فى المقدمة، أولا لذلك
دعهم يدخلون . (بيلكنجز يقف متردداً) .

أياالوجا :

ماذا نفعل بشأن هذا الغزو؟ ما زال بإمكاننا
أن نوقفهم بعيداً عن هنا .

الياور :

بيلكنجز : كيف تراهن ؟
الياور : لسن كثيرات . و يبدو أنهن مسالمات تماما

بيلكنجز : أليس معهن رجال ؟
الياور : اثنان أو ثلاثة على الأكثر .
جان : بصراحة يا سيمون ، أود لك أن تثق في أولندى ، لا أظن أنه سيخدعك بخصوص ما ينون فعله .

بيلكنجز : من الأفضل ألا يفعل . أدخلهم يابوب .
نبههم أن يمسكوا زمام أنفسهم ثم أسـرع بأولندى إلى هنا . تأكد من أنه قد أحضر أمتعته معه لأننى لن أعيده إلى المدينة مرة أخرى .

الياور : خير ما فعلت يا سيدى (ينصرف) .
بيلكنجز : (لأيالوجا) آمل أن تفهمى أنه سوف تقع على رأسك مسئولية أى تصرف خاطئ .
رجالى معهم أوامر صريحة بإطلاق النار عند ظهور أى بادرة بالاضطراب .

أيالوجا : لكى تحول دون وفاة شخص واحد ، فإنك تتسبب فى وفيات كثيرة أخرى . آه ، ما أعظم حكمتكم أيها الجنس الأبيض لكن لا تخف . فإن أميركم سوف يهنأ بنوم هادئ وكذلك فى نهاية المطاف سوف ينام ملكنا . لن نزعجكم بعد الآن يا خادم الملك

الأبيض . دع إيسين فقط يفى بعهده و
سوف نعود إلى البيت لنقدم الولاء لملكنا .
جان : إني أصدقها يا سيمون ، ألا تصدقها أنت ؟
إيسين : لا تخف شيئاً أيها الرجل الأبيض . عندى
رسالة لا بد أن أبعث بها إلى مليكى وعندئذ
لن يكون هناك سبب للخوف .
أيالوجا : كان يمكن أن يقوم بها أولندى . طلب منه
الرؤساء أن ينطق بالكلمات لكنه قال لا ،
لن يكون ذلك وأنت على قيد الحياة .
إيسين : أشعروأنا في اعماق الحضيض الذى
هبطت إليه روحى ، أشعر ببعض الفرح
الآن ، لأنه قد تبقى لى هذا الابن الصغير .

(تدخل جماعة النساء ، يرتلن ترنيمة حزينة . " آلى ،
لى، لى، لو " وهن يتمايلن يمينا ويسارا ، ويحملن على
أكتافهن شيئا طويلا يشبه بشكل عام صندوقا أسطوانيا،
مغطى بالقماش. ثم ينزلنه فى البقعة التى وقفت عندها
أيالوجا من قبل ، ثم يشكلون نصف دائرة من حوله،
ويقف المداح والطبال فى داخل نصف الدائرة . لكن الطبلّة
لا تستخدم مطلقا لأن الطبال يردد الترانيم بصوت أدنى من
المداح الذى ينشد الأذعية) .

بيلكنجز : (أثناء دخولهم) ما هذا ؟
أيالوجا : العباء الذى خلفته أيها الرجل الأبيض؟
لكننا نحضره فى سلام .

- بيلكنجز : قلت ما هذا ؟
- إلّيسين : يجب أن تدعنى أخرج أيها الرجل الأبيض ، على واجب لابد أن أؤديه .
- بيلكنجز : بالتأكد لن اسمح لك .
- إلّيسين : هناك يرقد رسول الملك. دعنى أخرج حتى أستطيع القيام بواجبى .
- بيلكنجز : افعل ما تحتاج أن تفعله من الداخل وإلا فلا تفعل شيئا على الإطلاق . لقد سايرتكم فى هذا الأمر إلى الحد الذى كنت أريده
- إلّيسين : إن العابد الذى يشعل شمعة فى كنيستكم لتحمل رسالته إلى إلهه ينحنى و يتحدث همسا مع اللهب . ألم أر ذلك أيها الرجل الشبحى ؟ صوته لم يعد يرن صдаه فى أسمع العالم . وكلماتي ليست هي الكلمات التي تسمعها آذان أي انسان. وليست كلمات حتي لحمله هذا العبئ بل هي كلمات لابد ان انطقها سرا، تماما كما همس بها ابي في اذني ، وانا اهمس بها في اذن اول ابنائي. لا يمكن ان اصرخ بها فى وجه الريح وسماء الليل المفتوح.
- جان : سيمون .
- بيلكنجز : لا تتدخلى أرجوك
- ايالوجا : لقد ذبحوا جواد الملك المفضل وذبحوا كلبه وحملوهما من مركز نبض الي مركز

نبض اخر في الارض حيث يتلقون الدعاء
للمليك ، لكن الراكب قد اختار ان يتخلف
عنهما هل نستكثر السماح له بحديث من
القلب للقلب مع الرسول المنتظر(يدير
بيلكنجر ظهره لها) الي هذا الحد وصلت
الأمور. ارأيت يا اليسين اوبا، انهم
ينكـرون عليك حتي التصريح لك بالكلام
(تشير الي المداح)

المداح :

إليسين أوبا ! أدعوك بهذا الاسم لآخر مرة
تذكر حين قلت لك . إذا لم تستطع المجئ
، أخبر جوادى ، (صمت) ماذا ؟ لا يمكننى
أن أسمعك ؟ قلت لك إذا لم تستطع المجئ
، اهمس فى أذن جوادى . هل انقطع
لسانى عن الجذور يا إليسين ؟ لا أسمع أى
إجابة . قلت لك ، إذا وجدت صخور
ضخمة لا تستطيع أن تتسلقها فامتط صهوة
جوادى ، هذا الفحل الفاقع السواد ، و
سوف يعبر بك فوقها . (لحظة صمت)
إليسين أوبا ، كان لك يوما لسان ينطلق
مثل عصا الطبال . قلت لك إذا ضللت
الطريق فإن كلبى سوف يجد طريقاً إلى .
ذاكرتى تخوننى لكن أظن أنك أجبت . إن
أقدامى قد عثرت على الطريق يا آلافين .

(يعلو صوت الترتيلة الحزينة ويهبط) قلت لك فى النهاية ، إذا منعك الأيدى الشريرة ، فقل لجوادى إن هناك ثقلا على طرف ثوبك الفضفاض . أنا لا أجرو على الانتظار طويلا . (يرتفع صوت الترتيلة الحزينة ثم يهبط) هناك يرقد رسل الملك . فاطلق سراحى بدافع محبتك القلبية . هناك يرقد رأس وقلب محبوب الآلهة ، همس فى أذنيه . أوه يا رفيقى ، لو تبعتنى حين وجب عليك ، ما كان لنا أن نقول إن الجواد قد سبق راكبه . لو تبعتنى حين حان الوقت ،

ما كان لنا أن نقول إن الكلب قد تقدم كثيرا و ترك سيده بعيدا فى الخلف ، لو أعليت إرادتك لقطع حبل الحياة عند نداء الطبول ، ما كان لنا أن نقول إن ظلك فقط هو الذى سقط عبر الباب . واحتل مكان صاحبه فى الوليمة . لكن الصياد الحامل للثور المذبوح راح يحفر فى شق الصراصير بأصبعه . ماذا بقى الآن ؟ إذا كان هناك قحط فى الخفافيش ، فإن الحمامة لابد أن تستخدم فى عمل القربان . انطق الكلمات فوق ظلك الذى يجب أن يقوم مقامك .

إيسين : لا استطيع الاقتراب . اخلع القماش .
سوف أتلو رسالتى من القلب للقلب فى صمت .
أيالوجا : (تتحرك إلى الأمام و تنزع الغطاء) .

رسولك يا إيسين . ألق نظرة بعينيك على
رفيق الملك المفضل .
(يلتف جسد أولندى فى حصيرة تظهر
منها رأسه وأقدامه عند الطرفين) .

هناك يرقد شرف عائلتك وشرف جنسك . لم يحتمل أن
يرى الشرف وهو يهرب من الأبواب فأوقفه بحياته . لقد
برهن الابن على أنه الأب إيسين ، ولم يبق فى فمك شيئا
تمضغه إلا لبان الأطفال .

المداخ :
إيسين وضعنا زمام العالم بين يديك لكنك
رأيتَه يندفع نحو الهاوية وجلست مكتوف
اليدين حين كان الغرباء الاشرار يجرفون
العالم بعيدا عن مساره ويحطمونه على
حافة الهاوية - وأنت تتمتم هامسا - رجل
واحد لا يستطيع أن يفعل شيئا . و تركتنا
نتعثر فى مستقبل مظلم .
وريتك قد أخذ المهمة على عاتقه . لسنا
آلهة حتى نعرف ماذا تكون النهاية . لكن
هذا البرعم الصغير قد سكب نخاعه فى
ساق الأب ، ونحن نعرف أن هذه ليست
طريق الحياة . إن عالمنا يتعثر فى فضاء
الغرباء يا إيسين . إيسين يقف متجمدا
كالصخر ، وصوابه متوترة على القضبان

، تلتصق عيونه بجسد ابنه . السكون
يسيطر على الجميع ويشل حركتهم ، بما
فيهم بيلكنجز الذى التفت ليلقى نظرة .
فجأة يقذف إيسين بإحدى ذراعيه حول
عنقه وفورا يشنق نفسه بأن يشد خية
السلسلة شدة قوية وحاسمة يندفع الحراس
لمنعه ولكنهم لا يصلون إلا فى وقت
يسمح لهم بانزال جثته .

يقفز بيلكنجز فى نفس الوقت نحو الباب و يحاول فتح
القفل ثم يندفع للداخل ، يعث فى الكلبشات و
يفتحها ، يرفع جسد إيسين فى وضع جالس ويحاول أن
يجرى له تنفسا صناعيا . و تستمر النساء فى ترديد
الترانيم دون تأثر بالحدث المفاجئ) .

أيالوجا : لماذا ترهق نفسك ؟ لماذا تتعب فى أعمال
لن يشكرك عليها أحد حتى الرجل الراقد
هنا ؟ لقد انطلق اخيرا فى الرحلة لكن أه
.... ، تأخر كثيرا . سوف يولم ابنه على
اللحم و يلقي له بقطع العظم . إن الطريق
مسدود بفضلات جواد الملك ، و سوف يصل
جسده كله ملطخا بالروث و الفضلات .

بيلكنجز : (فى صمت متعب) هل هذا ما كنت تريدين ؟
أيالوجا : لا أيها الطفل . إن هذا هو ما جلبته أنت ، و
أنت تلعب بأرواح الغرباء ، و تغتصب أثواب

موتانا ، وتعتقد رغم ذلك أن عار الموت لن
يلصق بك . كانت الآلهة تطلب النبتة
العجوز المقضى عليها لكنك قطعت الغصن
الصغير المحمل بـرحيق الحياة
لترضى كبرياءك . ها هي ذى مائدتك
امتلات حتى فاضت على الجانبين . أقم
ولائمك عليها . (تصرخ فيه فجأة حين
ترى أن بيلكنجز يوشك أن يسبل
عيون إيسين الجاحظة) اتركه !
مهما كان غارقا فى الديون ، فلن يكون
جسده كجثة معدم ملقاة على قارعة
الطريق . منذ متى يضع الغرباء صبغة
النيلة على ملابسهم قبل أن يبكى الثكلى
فقيدهم ؟ (تلتفت إلى العروس التى مكثت
دون حراك خلال هذا المشهد كله) أيتها
الطفلة .

(تأخذ الفتاة قليلا من التراب تسير بهدوء إلى الزنزانة
وتغلق عيني إيسين . ثم تسكب بعض التراب على كل
جفن وتخرج
ثانية) . والآن لننس الأموات بل ، فلننس حتى الأحياء .
اتجهوا بعقولكم نحو الذين لم يولدوا بعد .

(تنصرف فى صحبة العروس . يرتفع حجم الترنيم
الجنازى و تواصل النساء تمايلهن . يذبل الضوء ثم
ينطفئ) .

النهاية

السلالة القوية

تأليف : وول شوينكا
ترجمة : نسيم مجلى

النص الأصيل لمسرحية

The Strong Breed

**By:
Wole Soyin**

مقدمة السلالة القوية

السلالة القوية مسرحية شديدة التركيز بصورة غير عادية
فعلى الرغم من قصرها النسبي فإنها تعد واحدة من أهم مسرحيات
شوينكا التى قام فيها بتحويل إحدى مشاغله الفكرية الدائمة -
وهى حاجة المجتمعات إلى التوضيح - إلى عمل درامى مؤثر.
إنها واحدة من مسرحياته الرمزية الهامة وأكثرها نضجاً وهى
تتسم بالعمق والثناء . فهى تتحاشى كثرة التفاصيل وهكذا تنجح
فى تحديد تيماتنا فى إطار الشكل المسرحى الأصيل . فالشر مثلاً
، الذى تهتم به المسرحية إلى هذا الحد ، هو شر القرية
والذى يجب أن تكفر عنه ، لكنه لم يحدد تحديداً واضحاً
أبداً رغم أنه يحوم فوق المسرحية مثل البساط . إن تجنب
التحديد يرمى إلى إعطاء المسرحية صفة العمومية ، و
التوضيح ، التى يمثلها إيمان ، تقدم كصورة رمزية هى
الدمية أو التمثال التى ترمز إلى "حامل" الذنوب ، لكن
فى حالة إيمان كحامل الذنوب فإنه يرمز إلى الطاقة
الأخلاقية المطلوبة لإنقاذ المجتمع .

فتوضيح إيمان تتم على نحو يذكرنا بتوضيح
المسيح الذى نتذكر موته عن طريق العديد من الإشارات

،إن إيمان معلم وشافى مثل المسيح (وقد تمثل هذا
دراميا بطريقة معقدة حتى قبل أن تنطق كلمة واحدة فى
المسرحية، لأن توجيهات_شوينكا المسرحية_هى دائما
على جانب كبير من الأهمية إلا أن توجيهاته فى مشهد
الافتتاح ذات أهمية خاصة ، لأن لها مغزى رمزى عندما
تبدأ المسرحية نرى (سونما) تنظف منضدة من أشياء
تبدو كأنها أدوات عيادة طبية_متواضعة ، وهناك منضدة
أخرى كالحلة مكوم عليها كراريس تمارين التلاميذ،
وكتابان أو ثلاثة من كتب النصوص الممزقة. إحياءات
هذه اللوحة قدترجمت دراميا فيما بعد عن طريق جهود
إيمان الخصبة فى سبيل إعادة تأهيل (إفادا) العبيط ،
وكذلك فى تعاطفه مع الفتاة الغامضة التى تشى به كما
فعل يهوذا بالمسيح. وفى النهاية يتقدم إيمان ليحمل
ذنوب القرية أو شرها على رأسه، وتجرى الموازة بين
المسيح وإيمان فى أن إيمان يعمل بين أناس لا يفهمونه
ولا يريدونه وحسب ما تقول سونما " أنت تبدد حياتك

على أناس يريدونك أن تبتعد عن طريقهم" أما المقارنات الأخرى مع المسيح فهي أن إيمان يضحي بنفسه وهو يعي تماما أنه يضحي من أجل أناس جاحدين لن يعترفوا بالجميل وتتم تضحيته العظمى بأن يشنق على شجرة عند اقتراب ذروة التضحية البدنية ، يرتجف جسده ،ويطلب ماء ليشرب. يتوسل إيمان بكلمات توسل للفتاة التي خانته لكنها لاتأتيه بالماء. هذا يتشابه مع صرخة المسيح المتألم " إني ظمآن " ومثل المسيح ، فإن موت إيمان يصيب الناس الذين كان مطلوبا باسمهم ، ويترك تأثيره فى عقول غير محتملة ولا يوجد موازنة درامية لموت اللص ، ولكن أحد شيوخ القرية أروجى ، يتوقف فجأة فى مرحلة حرجة من مراحل مطاردة إيمان ، لأنه لمح انعكاساً لشيء ما على وجه الضحية قد أثر فيه، رأى شيئاً ما " لماذا لا أحاول أن أعرف ما هذا ؟" هذا التأثير عن موته ينعكس أيضا فى عجز القرويين عن رفع أصواتهم باللعة وهى اللعة التقليدية التى يمكن بها لكل

إنسان أن يفرغ شحنة شره على الضحية . المقارنات مع المسيح تربط إيمان بشخصية شوينكا التي رسمها فى قصيدته " الحالم" إيمان فى داخل المسرحية هو المخلص.

و انسجاما مع طبيعة المسرحية ، فإن الشر الذى يحاربه الكاتب لاتتناوله المسرحية بالتفصيل ورغم ذلك ، فإنه يرمز إليه بصورة قوية . إنه قوة مضادة لكل ما يمثل إيمان نفسه. فهو حساس بالنسبة للاحتياجات الإنسانية ، بينما تقاليد القرية تعتبر الغريب شخصا مباح نقده أو قتله .من السهل أن نرى معالجة رمزية لهذه الخصوصية العرقية، او القبلية، التى تقوم عليها مساوئ الحياة فى أفريقيا الحديثة . فإيمان يمثل الاستجابة لدواعى الإنسانية واحتياجاتها حيثما تظهر فهو نفسه غريب فى القرية وفى هذه القرية فإن مصير الغريب خصوصا فى عشية السنة الجديدة مصير مخيف . يتم تقديم ذلك دراميا فى تابلوه حيث نرى إثنين من القرويين

، من الواضح أنهما مسافران يهرولان بسرعة أمام المنزل ، يدخل الرجل أولاً ، ثم يستدير ويحث المرأة التي ظهرت تواءاً أن تسرع " يمران على عجل أمام المنزل " ومع تطور أحداث المسرحية يتضح لنا سبب لهفة المسافرين على الهرب من هذه القرية الكريهة المعادية. وسونما هي واحدة من بنات القرية لكنها تحس بالإشمئزاز وتسعى للهرب منها وتصل في كراهيتها إلى درجة الانعزالية القبلية حين تتوسل إلى إيمان لكي يترك القرية " ألم تلاحظ إلى أي مدى نغلق أبوابنا بأحكام في وجه الأغراب " لكن موقف القرويين من الغرباء يصل إلى ما هو أبعد. فالغريب مطلوب منه أن يحمل ذنوب القرية لأنه لا يوجد في القرية أحد من القرويين يملك الدافع الأخلاقي للقيام بهذه المهمة. لقد تبين لنا أن تعاطفهم الظاهري مع الغرباء من أمثال (إيفادا) العاجز هو مجرد حيلة لتجنيد الضحايا :

يقول أروجى: لا يوجد شخص عاقل يقبل القيام بهذه التضحية لماذا تظنون أننا نأوى البلهاء من أمثاله؟ نحن لانعرف من أين أتى. لقد جاء هنا ذات صباح من لا مكان. وهكذا ترى أن وراء هذا غاية عليا

هكذا يصير (إيفادا) مرشحا أول لمحنة " الحامل" للذنب. بالنسبة لإيمان هذا أمر مروع ، لقد تربى فى ظل تقاليد مختلفة " فى بيتنا، لابد أن يكون لدى الإنسان رغبة صادقة للقيام بهذا العمل" توجد مواجهة للقيم هنا تؤدى بإيمان عن طريق مباشر إلى أن يضع نفسه بديلا عن إيفادا ويقوم هو بدور من يحمل ذنوب القرية برغبة صادقة ، وهو القرار الذى يؤدى إلى استشهاده .

فإنسانية إيمان تتناقض مع قسوة القرويين الوحشية.إنها القوة الأخلاقية التى بدونها لن تتجدد حياة هذه القرية رغم ممارستهم للشعائر وتقديم الأضحيات سنوياً.

إذا كان إيمان هو رمز الاستجابة لما تفرضه الضرورة ، فإن الفتاة الغامضة تمثل موقف القرية. أذ تفصل نفسها وتقف بعيدا دون أن تتأثر بما يحيط بها من ظروف تشد فيها الاحتياجات الإنسانية .التوجيهات المسرحية تتطلب من الممثلة التى تقوم بهذا الدور أن تكون: غير مبتسمة. أن تعرف أن مرضها يعزلها عن أهل القرية وهى حقيقة تقررها الفتاة دون إحساس بالقلق . " أنا مريضة كما تعلم ، ألا تعلم أنى ألعب وحدى ؟"

وبطريقة تتطابق مع نهج المسرحية فإن طبيعة مرضها لم تحدد بالضبط . إنه يعزلها فقط ، وأنها تأمل أن يختفى هذا المرض ، أن يحمله الحامل ويذهب به مع السنة الجديدة. من الملاحظ أنها لا تبحث عن علاج طبي لمرضها ، وترفض أن تقترب من إيمان الذى يدير عيادة مجانية. وبدوأن مرضها هو رمز آخر من رموز الشر الفطرى فسوئنا ترى أنها ليست طفلة وإنما هى شريرة مثل الباقين ، وكل تصرفاتها تؤكد أنها أنانية ومن

ذوات الدم البارد، وهى صفات تشترك فيها مع أهل القرية جميعاً. وفى نطاق الرمز المسرحى ، فإن دميته تمثل إيمان فهذا التمثال يتعرض للتعذيب ثم يعلق فى النهاية إشارة إلى المصير الذى ينتظر إيمان.

وبعد كشف هوية الفتاة وانتماءها للقرية ، فإن استعمالها لدميتها على هذا النحو هو استخدام ملائم ، ينقذ المسرحية من الانشغال السلبى بتفاصيل ما يلاقىه إيمان من عذابات وكان يمكن لهذه التفاصيل أن تنحدر بهذه التراجيديا إلى مستوى الميلودراما . تثبت الفتاة أنها يهودا وأنها تخون إيمان بقسوة عندما يطلب منها ماء ، وبدلاً من أن تقوم باعطائه الماء فإنها تقوم بالكشف عن مخبأه لمن يطاردونه.

تظهر قسوتها بشكل خاص فى علاقتها بإيفادا الذى تستخدمه فقط لأنه هو الشئ الوحيد المتاح . إيفادا فى المسرحية هو رمز لذوى الاحتياجات الخاصة وهى الحاجة التى لا تترك أثراً على الفتاة شأنها شأن أهل

القرية التى تمثلها. فأيفادا بالنسبة لها هو شئ محقر ورغم ذلك ، فإنها تحتاج إليه بسبب عزلتها (هذا يعكس وضع هذا الولد بالنسبة للقرية كلها) إن دعوة الفتاة للعب تأتى فى نهاية عملية جرد قاسية عنيفة.

(بعد النظر مدة طويلة لإيفادا ومسحه بطريقة باردة)
"رأسك مثل بيضة العنكبوت وفمك ينز منه الماء كسقف الكوخ لكن لا يوجد أحد غيرك هنا فهل تريد أن تلعب؟"
سونما واحدة من بنات القرية ، لكنها تتحرك بدافع إحساسها الواعى بشرور القرية، تتحرك نحو الرغبة فى الهروب منها بحيث تصل إلى حد الاستنكار والرفض العلنى لشرورها. وهذا الاستنكار يؤدى إلى عزلتها ويحرمها من حماية القرية ، وهكذا نضعها فى مسار قد يؤدى بها ، شأنها شأن إيمان ، إلى حياة تتطلب منها مزيداً من التضحية . تهتم سونما فى معظم أجزاء المسرحية بأنها هى وإيمان يجب أن يهربا من هذه القرية التى اشمأزت منها.

من الواضح أنها وقعت تحت تأثيره ، أصبحت تميل الى طريقته فى الحياة. إنها هى التى نراها تزيل أدوات إيمان الخاصة بمهنته من فوق المنضدة فى تابلوه الافتتاح .فالذى تفتقر إليه هو قسوة إيمان غير العادية التى تمكنه من الاحتفاظ بهدوئه ورباطة جأشه فى وجه الشر. إنها مضطرة للابتعاد عن القرية.

"اننى استغرب خروجى من هنا لكن يجب أن تعاوننى فى أن انزع نفسى من هذا المكان ". فى حدود وعيها بالشر ورغبتها الغريزية فى الهرب من شئ أصبحت تكرهه، تؤكد سونما أنها شخصية طيبة ، لكنها خلافا لإيمان ، فإنها شخصية انسانية طيبة بالصورة العادية ، تفتقر إلى قدرة إنسان قوى بصورة استثنائية مثل إيمان . إيمان رغم كل شئ واحد من السلالة القوية - (سلالة استثنائية كما توضح المسرحيةذ)، لقد سبق لها أن هربت بعيداً ذات مرة، لكنها عادت بشجاعة لكى تساعد إيمان فى عمله

إيمان هو دعامه لإنسانيتها الضعيفة ولولا ارتباطها القوى به، لترك القريه واحتياجاتها إلى الأبد ، فى افتتاحية المسرحية جرى وضع سونما للمرة الثانية أمام اتخاذ القرار فى لحظة تأرجح إيمان "هل سنذهب أم لا. أنت لن تبرح مكانك الا بعد فوات الأوان"

وأيضاً "لقد حان الوقت لإجراء تغييرات فى حياتنا" إيمان لن يبرح مكانه وكما ترمز أصوات زمارة اللورى إلى هذا ، فإن لحظة اتخاذ القرار تفلت، وتبقى هى مع إيمان فى معركته ضد الشر ، لقد أرغمت على البقاء والاستمرار فى مواجهة شرور القريه وقد رفضت من أعماقها هذا الشر، ولكن استنكارها العلنى جاء متأخراً وذلك أثناء المواجهة مع والدها.

إن محاولات سونما فى الهرب تأخذ شكل الكراهية العنيفة والمفاجئة لإيفادا فى بداية المسرحية . هذه أيضاً محاولة للهرب فقد كانت رغم كل شئ تستجيب

لاحتياجات إيفادا لكن إيمان يفاجأ هذه المرة بانفجارها العنيف ضد هذا الولد البائس فى أعقاب تعبيرها ذات مرة عن الاشمئزاز بوصفه " حشرة مخيفة " الا يمكن لإيمان أن يخفى دهشته " أنا لا أفهم. إنه إيفادا الذى تعرفينه . إيفادا الإنسان البائس الذى يقوم بخدمتك وقضاء حاجاتك من السوق وهو لا يؤذى أحداً . إن الإحباط الذى يصيب سونما نتيجة رفض إيمان يجد متنفساً له فى رمز الحاجة التى تبقيه مرتبطاً بالقرية. هى فى الواقع كما يشرح إيمان، "كما لو كنت ترغبين نفسك على كراهيته ، لماذا " إن سونما تحاول محاولة ثانية للتخلّى عن مسئوليتها ..فهى تحاول أن تهرب من الحب إلى الكراهية إن مسئوليات الحب تلقى على كاهلها مطالب أكثر كثيراً من الكراهية وقرارها الذى ينتهى بالبقاء مع إيمان ألزمها بأن تسير فى طريق لا تظهر عواقبه الا مؤخراً . فهى تعزز كراهيتها للشر بمواجهة بدئية مع والدها، يتجسد فيها التناحر بين مواقفهما المتصارعة

درامياً بطريقة ظاهرة. فسونما تهاجم والدها بعنف ،وتجرحه وتسيل دمه.الصراع الرمزي قصير ولكنه حاد (يلتفت جاقونا فى هذه اللحظة التى يرى فيها سونما تندفع نحوه بسرعة خاطفة وتنشب أظفارها فى وجهه كنمرة مجنونة)

سونما : أيها القاتل ماذا تفعل به ! أنت قاتل . قاتل)
(جاقونا يجد نفسه فجأة يحاول جاهداً إبعاد ابنته ، وينجح أخيراً فى دفعها حتى تسقط على ركبتيها . يتحرك نحوها لى يضربها ثانية)

أوروجى: (يقف بينهما) فكر فيما تفعل يا جاقونا. إنها ابنتك

جاقونا: ابنتى ! هل هذه فيها شئ من ابنتى . دعى أشل حركتها حتى تبقى هذه العاهرة كسيحة مدى الحياة. هذه هى نهاية علاقة سونما بالمجتمع . صحيح أن هذه المواجهة العلنية قد دفعت هى إليها نتيجة اهتمامها الشخصى بمصير إيمان الذى يطاردونه فى هذه اللحظة

باعتباره الضحية، ولكنها أيضا نتيجة انفصال واعى عن عالم الشر فى القرية. إنه الشر الذى سبق لها ان استنكرته فى وقت مبكر جداً ومهما كانت الأسباب ، فإن تصرفاتها الآن جعلتها غريبة . لقد تجسد موقفها هذا دراميا ضمن علاقتها الجديدة التى قامت بينها وبين إيفادا . لقد حاولت من قبل أن ترفضه وربطت بينه وبين أسباب إحباطها والآن ، بعد أن قطعت علاقتها بجاقونا ، فإنها تقبله باعتباره صديق مخلص يمنحها الهدوء والاطمئنان.

(إيفادا إتحدوا مع سونما ثم وقف بعيداً ، مذعوراً ، يتقدم فى خجل يعاون سونما على النهوض . يخرجان معاً وهو يمسك سونما وهى منحنية تنتحب، وبعد ذلك يتحدان معاً نتيجة مشاعرهما المشتركة أمام مشهد التمثال المعلق الذى يمثل استشهاد إيمان . تتناقض مشاعرهما مع ردود فعل الفتاة التى " تراقب فى برود على أساس أنها منفصلة ولا يربطها بهذا الموقف أى رابط

باعتبارها منفصلة عن هذا الموقف الإنساني وليس بينها وبينه أى صلة كشأنها دائماً.

لقد جرى تصوير الدور الذى قام به إيمان واقعياً عن طريق امتحان شخصيات أخرى ، حيث أنه محور المسرحية . إنه يمثل قوة أخلاقية تتجاوز الحدود الاجتماعية . فأخلاقه هى الإنسانية على اتساعها التى يحتاجها العالم ويرفضها فى نفس الوقت ، بينما الأفراد والمجتمعات تسعى بغير رحمة وراء مصالحهم الخاصة . لكن إيمان رجل أيضاً ، وكابن وتلميذ فإن له علاقات مع أبيه ومعلمه . وكمحب فإنه يعانى عذاب فقد زوجته فإنه يشير بدرجة تجعله يفضل الحياة الهادئة على حياة التضحية لكنه فى النهاية يندفع بإحساس داخلى لا يستطيع أن يقاومه ، ويقبل عبء التضحية وهو لا يستطيع الهرب من هذا الدور لأنه ينتمى إلى السلالة القوية.

من خلال مفهوم السلالة القوية يحدد شوينكا فكرة أن صفة القيادة الشخصية من خلال المعاناة ليست صفة شخصية عامة إنها صفة نادرة . وقد رمز لها بطريقة جيدة بفكرة الحامل للذنوب فالدور يحمل معه عبئاً أخلاقياً تعبر عنه كلمات والد إيمان وهو يستعد ليحمل شرور قريته .

" يجب على الإنسان أن يكون فى أوج قوته وهو يأخذ القارب، يا صديقى ليس من الحكمة أن توازن بين الداخل والخارج لأنى آمل أن تأتى اللحظة فتجدنى فى كامل قوتى"

إلى هذا الحد يصل ثقل المسؤولية، حتى إن رجال القرية كما يقول جاقونا يضطرون لفرض الدور على شخص غريب ليس لديه رغبة عن طريق اصطياده لهذا الغرض ، وهو بالنسبة لهم كما يقول أروجى ، ليس هناك إنسان عاقل يقبل هذه المهمة"، فى هذه اللحظة نعرف ثقل المسؤولية وليس تفاصيلها ، تلك المسؤولية

التي يقوم بها إيمان نيابة عن الغرباء . فالشهيد في نظر العالم هو انسان فاقد العقل غالبا، ولا يمكن شرح سلوكه بكلمات جنس الأنانى التي يحاول كل رجل أن يحتمى بها. ولكن حسبما يكرر شوينكا في عمله إنه بدون هذا النوع من الإنسان القادر على التضحية فإنه لا يمكن إنقاذ المجتمع البشرى (حتى لو مؤقتا) من نفسه.

إن طريق إيمان منذ البداية موحش أساساً . القيمة الرئيسية لفكرة الشركة والدخول فى الأسرار التقليدية هى الفرصة التى تعطى للعمل الفردى وللتأمل فى العزلة، وبخصوص هذه الشعيرة الخاصة " إنها الشئ البسيط الذى يمكن لانسان أن يفعله فى المدينة الكبيرة " إنه يوضح لأوماى أهمية هذه الفترة بالنسبة له عن طريق الاسترجاع العكسى لحياته الأولى .

" هذه هى فترة هامة فى حياتى انظرى هذه الأكواخ ، بنيناها بأيدينا ، كل ولد يبني كوخه اننا نتعلم

أشياء ، هل تفهمين؟ ونحن نقضى وقتاً طويلاً فى التفكير
المجرد على الأقل ، أنا أفعل هذا لأول مرة فى حياتى لا
أعمل شيئاً سوى التفكير. ألا ترين؟ لقد صرت رجلاً .
لأول مرة أفهم أن لدى حياة وعلى أن أملاًها. هل شغلتك
هذه الفكرة ولو مرة؟"

أننى أفهم أن لى حياة الآن لابد أن أملاًها وبعد قليل "
الإنسان يجب أن يسير فى طريقه الخاص ، حيث لا
يستطيع أحد أن يساعده ، وأن يختبر قوته" هذا هو
الطريق الوحيد للإنسان صاحب العبقرية ، الذى يحتاج
المجتمع إلى قوته التجديدية بصورة ضرورية .

عندما يكتشف إيمان خواء معلمه - وهو عند
شوينكا واحد من الأنبياء والقادة الكثرين المزيفين فهو
يترك مكان التدريب فجأة - فقد حصل على كل ما يريد
منه ويذهب وحيداً فى رحلة حج . وبمجرد أن يأخذ قراره
فلا شئ يمكن أن يوقفه تحاول أوماى باثارة الشفقة أن
تمنعه - لكنه يشدها فى طريقه وهى متعلقة به . وهى

تتشابه مع محاولات سونما الفاشلة فى أن يترك القرية وشروعها. كل القرارات الأساسية لإيمان هى قرارات شخصية أقدم عليها فى عزلة بعد صراع داخلى طويل . وفى هذا نجد تفرد هذا النمط من الشخصيات ، ومن هذا ينبع أيضاً جموده بالنسبة للصلات الإنسانية العادية كعلاقة الحب مثلاً. فالحاج (شخصية ثانية محبوبة من هذا النوع - انظر قصيدة "إدانر" لتجد مثلاً آخر) عليه أن يترك الجميع ، وأن يتبع حياته المختارة " لاشئ يربطه بالأرض.

رغم أن تضحية إيمان تنهى المسرحية فعلاً فتأثيرها المحتمل فى المجتمع يشار إليه فى خفوت. أما تأثيرها على سونما فهو واضح ، فهى لن تكون هي هى بعد أن تقابلت معه وعملت معه. انها فرد عادى لكن ليس لها قوة إيمان. (إن موته وعزلتها الحقيقية من الممكن أن تنتج القوة الضرورية) فقد لمح اوروجى بطريقة عابرة فى أعنف لحظات المطاردة شيئاً ما على

وجه إيمان وهو شئ قد لوحظ فى وقت مبكر.(هل يمكن أن يخرج منه شئ) هناك تأثير عام رأيناه فى الفرع الذى ظهر على القرويين عند رؤيته مشنوقاً على الشجرة . وبعبارات جاقونا نفسه الذى لم يتأثر بتاتا بالفضيحة وكلهم فى نفس الوقت نظروا إلى الرجل ثم ماتت الكلمات فى حلوهم . كان مفروضاً عليهم أن يصبوا لغنائهم على الضحية البائسة التى لا حول لها ولا قوة لكن رؤية مخلصهم فاقد الحياة معلقاً على فرع الشجرة مس عصباً حساساً لديهم ، فهربوا من قادتهم ذلك هو رد الفعل كله. إلى أى مدى سوف نذهب بهم هذه التجربة ؟ إلى أى حد سوف تؤثر تهديدات جاقونا بالشأرنهم فى رد الفعل الأولى؟ نحن لا نعرف ولكن من الواضح أن التضحية قد تمت وصارت واضحة للعيان ، والتابلوه الصامت الذى تخفت عليه الأضواء فى نهاية المسرحية يمثل مجتمعاً محتاجاً إلى الخلاص.

(تتهاوى عزيمة سونما كلية ثم تنهار وتستند إلى الحائط، على بعد منها تجلس فتاة مختبئة، وهى تراقب بفتور إيفادا وهو يحتضن التمثال ويقف فوق سونما .تبقى الفتاة فى مكانها تواصل المراقبة"

ما ثمن الخلاص؟

إن استخدام شوينكا للتواريخ المشوشة وهو أحد ملامح رواية " المفسرون" يعد شيئاً جديراً بالملاحظة هنا. فالفلاش باك الذى يعطينا لمحة عن الماضى لمألاً فراغ الحاضر هو إحدى الحيل المفضلة لدى الكاتب المسرحى تستوحى بدرجة ضئيلة فى " سكان المستنقع " حين يروى ماكورى هروبه هو وزوجته ليلة الزفاف فى المستنقع. وقد استثمر هذا التكنيك بإفاضة فى مسرحية " الأسد والجمهرة" أما فى " السلالة القوية "فإن لدينا استرجاع ماضى إيمان ، بعض ما يلاحظه من موقعه فى حاضر المسرحية ، وهكذا معطياً شعوراً باستمرار البعد الزمنى . ويزداد هذا التأثير حدة فى الموكب التاريخى

الأخير عندما يختفى إيمان من المسرحية ويذهب إلى قدره خلف مشاهد المرأة ، رمزيا متتبعا طريق أبيه كحامل للذنوب. هكذا يخرج شوينكا أفكار إيمان أمامناعندما كان عليه أن يتذكر محاولاته السابقة لرفض هذا الدور الموروث، وكلمات أبيه.

" دمك سوف يخونك (يفشى سرك) لأنك لا تستطيع أن تمنعه إذا فرضت عليه دوراً أقل من هذا، فسوف يندفع إلى رأسك بعنف ويفجره. لقد قدم نفسه الآن كضحية - وهو الدور الذى أعلن مراراً أنه ليس ملائماً له - لكن جسده ارتجف وهو الآن يهرب من منظر أبيه (فى ذهنه - لأنه مات منذ زمن طويل) يحيى عزيمته ، فيقبل دوره ويقتفى خطى والده . (تتجسد الاستعارة)

" انتظر يا أبى انتظر. انتظرنى يا أبى" وجاء دور الأب لكى يجفل ، وأن يحاول بإحساسه الأبوى أن يبعد ابنه عن طريق الاستشهاد بالإشارة إلى الاتجاه المعاكس لكن

إيمان ، بالكلمات ذاتها التى استشهدنا بها الآن يتبع والده إلى النهر الرمزى وإلى المصيدة الحقيقية .

" أسمع صوت فروع تتكسر. لقد قدم إيمان أعظم تضحية"

لقد استخدم شوينكا شعيرة معروفة على المستوى العام هى شعيرة كبش الفداء كوسيلة يعرض من خلالها بيانا أخلاقيا هائلا يتجاوز مكان حدوثه . إحدى قدرات المؤلف المسرحى العظيمة هى تناوله للرموز، وهذا يصدق على مسرحياته كما يصدق على أشعاره .تنجح مسرحية السلالة القوية بطريقة لا تحققها مسرحية" كاماة فوق أوراق الشجر" ففى تلك المسرحية الإذاعية فإن الرموز وما تمثله تحتفظ بانفصالها وتعمل بطريقة مستقلة . وفى مسرحية "السلالة القوية " نجد مزجاً كاملاً للموضوع والرمز وقوة إحياء عظيمة تنتج عن ذلك.

مسرحية:

السلالة القوية

الشخصيات

- 1 - إيمان شاب غريب
 - 2- سونما ابنة جاقونا
 - 3- إيفادا صبي عبيط
 - 4- جاقونا
 - 5- أورجي
 - 6- والد إيمان رجل عجوز
 - 7- أوماى خطيبته
 - 8- معلم
 - 9- كاهن
- متفرجون أشداء - قرويون.

المشاهد موصوفة بإيجاز، لكن خشبة المسرح مظلمة في أغلب الأحيان. بها مساحات مضاءة بدرجة كافية بل وضرورية، فيما عدا المكان المحدد، فمن الممكن أن يستمر الحدث دون توقف لأن أى تغيير للمناظر يشئت الانتباه سوف يكون ذا أثر مدمر.

المشهد:

بيت من الطين ، أمامه قطعة أرض فضاء . يقف إيمان مرتديا عباءة وسروال، يقف عند النافذة وينظر إلى الخارج . سونما فى الداخل تنظف المنضدة وتنقل الأشياء الموجودة فوقها إلى دولا ب. هناك منضدة أخرى كالحة الشكل عليها كراسيات تمارين التلاميذ، وبعض كتب النصوص الممزقة . تظهر سونما منزعة ، فى الخارج يجلس إيفادا تحت النافذة ،وينظر من وقت إلى آخر إلى أعلى بابتسامة خجولة ، فى انتظار أن يلاحظ إيمان وجوده .

سونما : عليك أن تقرر حالاً. اللورى سوف يتحرك بعد قليل

(لكن إيمان لا يرد عليها، فتستمر فى عملها، بعصبية شديدة، قرويان، من الواضح أنهما مسافران ، يمران على عجل أمام المنزل، يحمل الرجل زكيبه من ألياف النخيل وتحمل المرأة سلة مغطاة بالقماش ،يدخل الرجل أولاً، ثم يستدير ويحث المرأة التى ظهرت تواء أن تسرع)

سونما : (تراهم سونما فتشتد نغمتها حدة)
إيمان هل سنذهب أم لا لن نترك المكان إلا بعد فوات الأوان .

إيمان	: (بهذوء) هناك متسع من الوقت – لو أردت أنت الذهاب .
سونما	: لو أردت أنا الذهاب وأنت؟ (إيمان لا يرد)
سونما	: (بحزن شديد) أنت لا تريد أن تترك هذا المكان لدقيقة واحدة؟
	(يواصل إفاداً تصرفاته الغريبة التي تثير الضحك. يربت إيمان أخيراً على رأسه فيبتسم الصبى – مسروراً . يقفز فجأة ويعود وهو يحمل سلة برتقال ويقدمها لإيمان)
إيمان	: هديتى لاحتفال اليوم؟
	(يومئ إفاداً وهو يبتسم) برتقال ناضج . هناك تغير كبير.
سونما	: (تدخل الغرفة تنظر حولها) هل ناديتنى؟
إيمان	: لا (تعود من حيث أتت) وماذا أنت فاعل الليلة يا إفاداً ؟ هل ستشارك فى الرقص؟ أو ربما تستعد بفرقتك التنكرية ؟
إيفاداً	: (إفاداً يهز رأسه أسفا)
إيمان	: لن تفعل؟ لأنك لا تملك فرقة ؟ لكنك ترغب فى أن يكون لك فرقة ؟
إيفاداً	: (يومئ برأسه فى شغف)
إيمان	: لماذا لا تكون لك فرقة خاصة بك ؟
إيفاداً	: (يحملق فى حيرة من أمر هذه الفكرة)

- إيمان : سوف تعطيك سونما قطعة من القماش ،
وبضع قطع من الصوف هل تعرف هذا!
- سونما : (تخرج) مع من تتكلم يا إيمان؟
- إيمان : مع إيفادا. أحاول إقناعه بالانضمام لفريق الأقمعة الشبان .
- سونما : (تفقد أعصابها) ماذا يريد إيفادا منا؟
لماذا يتلصقاً حولنا؟
- إيمان : (مندهشاً) ماذا؟ قلت لك إيفادا ، إيفادا.
- سونما : قل له يبتعد عن هنا. دعه يذهب ويلعب في مكان آخر !
- إيمان : ما هذا؟ ألم يلعب هنا دائما ؟
- سونما : لا أريده هنا (تندفع نحو الشباك) ابتعد أيها الأبله، لا توريني وجهك الأحمق مرة ثانية، أسمعني ؟ اذهب اغرب من هنا .
- إيمان : (يوقفها) امسكى نفسك يا سونما . ما الذى جرى لك؟
- (إيفادا يتراجع بعيداً مرتبكاً بعد أن جرحته مشاعره؟
- سونما : إنه يأتى إلى هنا زاحفاً مثل بعض الحشرات المرعبة. لا أريد لعيني أن تقع عليه مرة أخرى
- إيمان : أنا لا افهم. إنه إيفادا الذى تعرفينه، إيفادا ! الإنسان البائس الذى نرسله لقضاء حوائجك وهو لا يؤذى أحدا.

- سونما : أنا لا أقدر على احتمال منظره .
- إيمان : ماذا؟ لم يمض سوى يومين منذ أن احضر لك الماء آخر مرة .
- سونما : ما الذى يمكن أن يفعله غير هذا؟ لا فائدة منه . فقط لأننا كنا نعطف عليه . غيرنا كان يمكن أن يأخذه إلى مستشفى المجانيين.
- إيمان : إنه طفل بائس ليس له حظ الآخرين من أمثاله (ينظر إليها بحيرة) لكن ما هى حكايتك ؟
- سونما : لا شئ . أتمنى فقط أن نرسله بعيداً إلى تلك الأماكن التى يعيش فيها أمثاله من المخلوقات.
- إيمان : لكنه سعيد جداً هنا وهو لا يزعج أحداً ، ويحاول أن يكون نافعاً .
- سونما : نافعاً! هل يفيد هذا المخلوق أحداً؟ الأولاد فى عمره يكسبون عيشهم لكنه لا يفعل شيئاً سوى أنه يدور حول المنزل وريالته تسيل من فمه .
- إيمان : لكنه يعمل فعلاً .أنت تعلمين أنه فعل الكثير من أجلك .
- سونما : هل هذا حقاً؟ وماذا عن المزرعة التى أنشأتها من أجله ؟ هل يعمل شيئاً فيها ؟ أم أنك نسيت أنه من أجل إيفادا قمت بتطهير هذه الأرض من الشجيرات والآن عليك أن

تذهب أنت وتعمل فيها بنفسك. فأنت تضيع وقتك عليها وليس عندك مكان لأى شئ آخر.

إيمان : هذا ليس خطأه . كان يجب أن أسأله أولاً إذا كان له رغبة فى الزراعة .

سونما : أوه! هكذا يمكنه أن يختار؟ كما لو كان غير شاكر لك على السماح له بالعيش.

إيمان : سونما

سونما : هو لا يحب الزراعة لكنه يعرف كيف يملأ فمه الأخرس بالفواكه .

إيمان : لكنى أريده أن يفعل هذا . أنا أشجعه .

سونما : حسناً. ابقيه معك فأنا لا أحب أن أراه مرة أخرى

إيمان : (بعد لحظات) لكن لماذا ؟ أنت لا تقولين الحقيقة كلها، ماذا فعل ؟

سونما : منظره يملأنى بالتقزز.

إيمان : يذهب إليها ويمسكها، ما حقيقة الأمر (

سونما تتفادى نظرة عينيه) كما لو كنت تحاولين إرغام نفسك على كراهيته. فلماذا؟

سونما : هذا غير حقيقى. لماذا يجب أن أكرهه ؟

إيمان : إذن فما هو السر؟ كنت تلعبين معه من قبل

سونما : كنت دائماً أؤسأمح معه . لكنى لا أستطيع أكثر من هذا. فجأة أصابنى الاشمئزاز منه ولا أريده مرة أخرى . ربما كان السبب هو قدوم السنة الجديدة. لابد أنها السنة الجديدة .

إيمان : لا أعتقد هذا.

سونما : لابد من ذلك. أنا امرأة وهذه الأمور تهمنى . لا أريد أن يحدث مكروه بالقرب منى. بالتأكد. إننى أطمح أن أكون فى حالة صحية كاملة يوماً واحداً من أيام السنة .

إيمان : لا أفهم (سونما صامتة)

هذاتصرف فطيع منك مع إفاداء، الإنسان الوحيد الذى لا حول له ولا قوة. نحن أصدقاءه الوحيدين.

سونما : لا بل صديقك أنت فقط . لقد أخبرتك أن موقفى معه كان مجرد عمل من اعمال الشفقة، والآن ليس لدى أى شفقة به.

إيمان : لا. إنه كائن لا يتمتع بصحة جيدة (يلتفت إلى الخلف لينظر من خلال الشباك) ويحتاج للمساعدة

سونما : (فى شبه توسل) إفاداء يثير شفقتك فى أى شئ . أنا محتاجة منك لعطف أكثر منه. ففى كل مرة اضعف فيها أجذك تغلق عقلك فى وجهى.

(تأتي فتاة تجر تمثال صغير بحبل. تقف لحظة وهي تحمق في إيمان . إيفادا الذي زحف إلى الخلف في خجل إلى موضعه المعتاد ،ينفعل إلى حد ما عندما يرى التمثال .

هذه الفتاة التي لا تبسم تملك في الحقيقية نظرة فاحصة لا تجعلها قاسية فقط ولكن غير مستقرة).

: هل المدرس هنا ؟

: (يبتسم) لا

: أين ذهب ؟

:في الحقيقة لا أعرف : هل أسألك

: اسأل

: (يلتفت التفاتة بسيطة) سونما هناك فتاة

خارج المنزل تريد أن تعرف (تلتفت

سونما بعيداً وتذهب إلى داخل الحجرة)

أوه (يعود إلى الفتاة ولكن مرحة الخفيف

يتلاشى) لا يوجد أى شخص فى البيت

يمكنه أن يخبرنى

: لماذا لا تكون أنت داخل البيت؟

: فى الحقيقة لا أعرف. ربما ذهبت إلى

مكان ما

: ليكن . سوف انتظر حتى تعود أنت (

تجر التمثال ناحيتها وتجلس)

الفتاة

إيمان

الفتاة

إيمان

الفتاة

إيمان

الفتاة

إيمان

الفتاة

- إيمان : (يستعيد مرحة ببطء) إذن فأنتم جميعاً
مستعدون للسنة الجديدة
- الفتاة : (بدون أن تلتفت حولها) أنا لست ذاهبة
إلى الاحتفال
- إيمان : إذن لماذا أحضرت هذا ؟
- الفتاة : هل تقصد الدمية التى احملها ؟ إننى لست
على ما يرام كما تعرف. تقول أُمى أنها
سوف تذهب بمرضى مع العام الفائت
- إيمان : لم لا تشتركين به مع اللاعبين الآخرين
من زملائك ؟
- الفتاة : ألا تعرف أننى ألعب وحدى. الأطفال
الآخرون لا يقتربون منى. أمهاتهم تضربهم
إذا اقتربوا .
- إيمان : لكننى لم أرك هنا من قبل . لماذا لم تأتى
إلى العيادة ؟
- الفتاة : أُمى لا تسمح لى (تنهض وتبدأ تتحرك
بعيداً)
- إيمان : لا تذهبنى بعيداً
- الفتاة : لا يجب أن اجلس وأتحدث معك . لو أن
امي امسكت بى
- إيمان : قولى لى ماذا تريدان قبل أن تذهبنى
- الفتاة : (تتوقف لحظات وتبقى صامتة) أريد
بعض الملابس للعبتي
- إيمان : أهذا كل ما فى الأمر ؟ انتظرى لحظة

(سونما تخرج فى الوقت الذى يأخذ فيه
عبادة من على الحائط . تذهب إلى النافذة
وهى تشتعل غيظاً والفتاة تتراجع بسرعة)

على فكرة يا سونما هل تعرفين هذه الفتاة

: أتعشم ألا تعطيها ذلك

سونما

: لما لا ؟ أنا لا استعملها إلا نادراً

إيمان

: وإن يكن فلا تعطيها لها . فهى ليست

سونما

طفلة . إنها شريرة مثل بقية أهل القرية

: ماذا جرى لك اليوم ؟

إيمان

: افعل ما تريد .

سونما

(تنسحب سونما . يعود إيمان للنافذة وهو

مذهول)

: هل هذا يصح . تعالى وانظري إليها

إيمان

: تلقى كل ما فى يدها

الفتاة

: ماذا جرى ؟ أنا لا أكلك

إيمان

: لا أحد يسمح لى بالاقتراب منه

الفتاة

: لكنى لا أخشى الاصابة بمرضك

إيمان

: إلقتها (إيمان يهز كتفه ويرمى لها العبادة

الفتاة

تأخذها دون أن تنطق بكلمة وتضعها على

التمثال وهى مستغرقة تماماً فى العمل)

(يراقبها لحظة ثم ينضم إلى سونما فى

إيمان

داخل الحجرة)

الفتاة

(بعد أن تنظر نظرة طويلة إلى إيفادا) أنت
رأسك مثل بيضة العنكبوت وفمك مثل
سقف الكوخ، لكن لا يوجد أحد غيرك هنا
فهل تريد أن تلعب؟ (إيفادا يومئ برأسه
موافقاً وهو منفعل تماماً)

الفتاة

: عليك أن تحضر عصا. (يندفع إيفادا
حواله ويجد عصا كبيرة ثم يلوح بها عالياً
وينزل بها على التمثال) انتظر لا أريدك أن
تفسده لو مزقته سوف أطردك بعيداً من
هنا. والآن دعني أرى كيف تقوم بضربه.
(إيفادا يضربه برفق)

يمكنك أن تضرب أشد من هذا ، فهناك شئ
تعلقه عليه في النهاية

(تنظر إليه لأعلى ولأسفل نحوه) أنت لست
طويل . هل يمكنك أن تعلقه في الشجرة؟
(يوافق إيفادا في سعادة)

سوف تعلقه عالياً وسوف أشعل النار أنا
فيه (وبكراهية مفاجئة) لكن لأنك
تساعدني لا تظن أنه سوف يشفيك. أنا فقط
التي سوف أتحسن في منتصف الليل، هل
تفهم ؟ إنه لعبتي ومن أجلى أنا فقط (تشد
الحبل لكي تتأكد أنه مربوط جيداً في الساق
)

لا تقف هناك وأنت تريل. دعنا نذهب

(تبدأ فى المشى وهى تجر التمثال فى
التراب

يبقى إيفادا فى مكانه بضعة لحظات ،
متحيراً ثم ينبسط وجهه فى ابتسامة
عريضة

ثم يقفز خلف الموكب وهو يضرب التمثال
بكل قوته . تخلو خشبة المسرح بضع
لحظات ثم نسمع صوت نفير أحد العربات .
وتندفع سونما إلى الخارج. يستمر صوت
النفير بشكل إيقاعى . إيمان يخرج)

إيمان : أنا ذاهب إلى القرية ولن أعود قبل مجئ
الليل

(ببلاهة)، نعم

سونما

: (يتردد) ماذا تريد منى أن اعمل ؟

إيمان

: العربية تزم من أجلك الآن

سونما

: أنا لم أسمعها

إيمان

: سوف تتحرك فى دقائق قليلة . وقد
وعدتني أن نذهب بعيداً معا

سونما

أنا لم أعد بشيء

إيمان

: أنت حتى لا تريدنى هنا؟

سونما

: ولكن عليك أن تذهبي إلى البيت، أليس
كذلك ؟

إيمان

: لقد تمنيت أن نشاهد احتفال السنة
الجديدة معا فى مكان آخر

سونما

إيمان	: لماذا تريد أن تكدرى نفسك؟
سونما	: لانك لا تسمع لى؟ لماذا تريد أن تبقى فى مكان لا يريدك الناس فيه
إيمان	: هذا ليس حقيقى
سونما	: انه كذلك . أنت تضيع حياتك من أجل ناس لا يريدونك أن تقف فى طريقهم
إيمان	: أنت لا تعرفين ماذا يقولون
سونما	: أنت تظن أنهم يحبونك؟ أظن أنهم يهتمون بما أفعل أنا لهم
إيمان	: لهم ؟ إنهم اهلك. أحياناً تتكلمين كما لو كنت غريبة ايضاً
سونما	: اننى استغرب إن كنت حقيقية قد خرجت من هنا. اعرف انهم أشرار وأنا لست شريرة فهم يتغذون على الشر والمرض بدءاً من الرجل العجوز إلى الطفل الصغير، وأنا لا أشاركهم هذا
إيمان	: عرفت هذا عندما رجعت؟
سونما	: أنت توبخنى إذن من أجل كل محاولاتي
إيمان	: أنا لا أوبخك بدون سبب ، لكن يجب أن تعفينى من خطئك فأنا لا أستطيع أن أشارك فيها
سونما	: (بتوسل) بمجرد أن تستطيع الهرب لبعيد فإننى سأذهب ولن أنظر إلى الخلف

إيمان : إننى لا أستطيع أن أنصت اليك حينما
تتكلمين بهذا الشكل

سونما : أقسم لك أننى لن اهتم بأى شئ يحدث بعد
ذلك ولكن يجب عليك أن تساعدنى على
انتزاع نفسى من هذا المكان فأنا لا أستطيع
أن افعل هذا وحدى. إنه شئ بسيط ولقد
عملنا عملاً شاقاً فى هذه السنة الماضية
نستطيع بالتأكيد أن نذهب بعيداً لمدة
أسبوع وحتى بضعة أيام تكفى

إيمان : لقد أخبرتك يا سونما
سونما : (بيأس) يومان يا إيمان فقط يومان
إيمان : (مكتئب) لكنى أخبرتك أننى لا أربح فى
الذهاب

سونما : (فى غضب مفاجئ) أنت خائف إذن
إيمان : أنا خائف؟ من أى شئ ؟
سونما : تظن أنك لا ترغب فى العودة
إيمان : (مشفقاً) لا يمكن أن تدفعينى إلى هذا
الطريق

سونما : لماذا لا ترحل عن هنا ولو لساعة واحدة
إذا كنت متأكد أن حياتك مستقرة هنا، فلماذا
تخشى أن تفعل هذا من أجلى؟.
ما هو الخطأ فى أن تأخذنى يوما أو يومين
إلى هذه المدينة الأخرى

إيمان : أنا لا أريد الذهاب لست مستعداً لإقناعك
أو إقناع نفسي بخصوص أى شئ فقط ليس
لى رغبة فى الذهاب بعيداً .

سونما : (يبدو أن ثقته الهادئة تستفزها)
أنت خائف وتتهمنى بأننى أفتقد الإحساس
بالرسالة. ولكنك تخشى أن تضع ثقتك
موضع الاختيار .

إيمان : أنت مخطئة يا سونما. عندى إحساس
بالرسالة ولكنى وجدت السلام هنا وأنا قانع
بهذا.

سونما : ولكننى لا أملك هذا. ظننت فى لحظة أننى
كذلك ولكنى وجدت أنه لا يمكن أن يوجد
سلام وسط كل هذه الفظائع الليلة على الأقل
هى آخر ليلة فى السنة الماضية .

إيمان : لا يا سونما، إننى لا أجد هذا محزناً ،
ويجب أن نذهب إلى بيتك الآن .

سونما : هذا هو الوقت لإحداث التغير فى حياة
الإنسان. دعنا نتنفسه بعيداً فى السنة
الجديدة .

إيمان : إنك تظلمى نفسك .

سونما : الليلة فقط الليلة وسنعود غداً مبكرين
بقدر ما نستطيع. لكن دعنا نبتعد الآن هذه
الليلة حتى لا تطلع علينا سنة أخرى فى
هذا المكان. أنت لا تدري كم يكون هذا

مهماً بالنسبة لى لكن سوف أخبرك.
سأخبرك ونحن سائرين فى الطريق ولكن
ينبغى أن لا نكون هنا الليلة . إيمان، افعل
هذا الشئ الوحيد من أجلى .

إيمان

سونما

: (فى حزن) لا أستطيع .
: (فى هدوء مفاجئ) لقد كنت بلهاء حين
ظننت أن الأمر يمكن أن يكون غير هذا .
القرية كلها قد تستخدمك كيفما يشاءون;
أما بالنسبة لى فلا شئ هنا لك. أحياناً اظن
أنك تؤمن بأن قيامك بعمل أى شئ من
أجلى يجعلك تشعر بأنك غير مخلص لجزء
من حياتك . ألوانها كانت امرأة لأشفقت
عليها مما سوف تعانيه.

إيمان:

(يتخشب ببطئ وسونما لا تلاحظ شيئاً)
إن المحافظة على الإيمان إلى هذا الحد
يجعلك تتصرف بطريقة غير انسانية
(تلاحظ تغير إيمان) إيمان إيمان ما هذا؟
(وفيما هى تتجه نحوه يذهب هو إلى
المنزل)

سونما

: (تسير خلفه) ماذا قلت. سامحنى .
(إيمان يبقى ناظراً إلى الاظلام البطئ
للحجرة سونما، مكتئبة ولا تستطيع أن
تفعل شيئاً.

أقسم أنني لم اعرف. وما كنت أود أن أقولها
من أجل الدنيا كلها (تسمع صوت اللورى
فى مكان ما قريب يعلو الصوت ثم يذوى
ببطئ على البعد سونما تبدأ ترتجف
بوضوح وتذهب ببطء إلى الشباك عندما
يتلاشى الصوت (إلى نفسها) ما الذى
يحدث الآن ,

(إيمان يلحق بها عند الشباك) ماذا قلت
: لم أقل شيئاً

سونما

: ليست هذه العربة الذاهبة

إيمان

: إنها هى

سونما

: أسف إنى لم أستطع أن أساعدك (سونما
توشك أن تتكلم ولكنها تغير رأيها)

إيمان

: أظن أنه من الواجب أن تذهبي الآن إلى
البيت .

إيمان

: لا . لا ترسلنى بعيداً. هذا أقل شئ تفعله
من أجلى. دعنى هنا حتى تنتهى هذه
الضوضاء كلها

سونما

: ألا يحتاجون إليك فى المنزل؟ إن لك دوراً
فى الاحتفال

إيمان

: لقد رفضته . أنا ابنة جاقونا بالاسم فقط

سونما

: أنت تعرفين ذلك بالتأكيد

إيمان

: لا أريد أن اتحدث عنه ; هل تسمح بأن
نبقى على الأقل معاً الليلة؟

سونما

إيمان	: لكن
سونما	: إذا لم تكن تخشى أن يتهمك والدي بايوائى.
إيمان	: لا مانع سوف نخرج معاً .
سونما	: نخرج ؟ أريد أن نبقى هنا .
إيمان	: فى الوقت الذى يخرج فيه الناس من بيوتهم؟
سونما	: يوما ما سوف تتمنى لو أنك خرجت حين دعوتك إلى ذلك .
إيمان	: هل سنعود إلى مثل هذا الكلام ؟
سونما	: لا لقد وعدتك ألا اذكر ذلك مرة ثانية . لكن يجب أن تعرف أنه من أجلك أنت حاولت أن أشدك إلى أن نذهب بعيداً .
إيمان	: من أجلى أنا ؟ كيف؟
سونما	: أنت لا تستطيع وحدك أن تفعل شيئاً هنا. ألا تلاحظ أننا أغلقنا الباب بإحكام فى وجه الغرباء؟ حتى لو عشت أنت عمرك كله هنا ، فسوف تبقى غريباً .
إيمان	: ربما أحببت ذلك؟ كونى غريباً يجعلنى أعيش فى سلام .
سونما	: لبعض الوقت ربما. لكنهم سوف ينبذونك فى النهاية . أقول لك إنه أنا التى تحول بينك وبين مزيد من الإذلال . وبسبب ذلك اكتسبت كراهيتهم لا أدري لماذا أقول لك

هذا الآن ، إلا لأننى أشعر، إلى حد ما ، أنه
لم يعد يهمنى أنه أنا فقط التى وقفت بينك
وبين مزيد من الإذلال .

إيمان

: فكرى جيداً قبل أن تقولى أى شئ آخر
فأنا غير قادر على الشعور بدينى لك . وهذا
لا يفيد شيئاً الآن .

سونما

: أنا لا اطلب شيئاً ورغم ذلك فلا بد أن
تعرف هذا. إننى لا أستطيع الذهاب بنفسى
ويجب على أن اعترف الآن ، إنه إذا جئت
معى، سوف افعل كل ما فى وسعى لكى
امنعك من العودة إلى هنا

إيمان

: أعرف ذلك

سونما

: أنت ترى الآن أننى قد أقف عارية أمامك
. ظننت على مدى الأيام الماضية أن
الأمر قد انتهى ويمكن أن يكون هذا بداية
جديدة بالنسبة لنا ووضعت مصيرى كله
بين يديك . ولكنى لا أكف عن التفكير الآن .
لدى احساس لا أستطيع التخلص منه .
بأنك دمرت حياتى كلها الليلة

إيمان

: أنت مكتئبة لا تعرفين معنى ما تقولين

سونما

: لا تظن أننى اتهمك . أنا أقول هذا لأننى لا
أستطيع أن أمنع نفسى ,

إيمان

: لا يجب أن نغلق الأبواب على أنفسنا هنا
. هيا نخرج لنكون جزءاً من الأحياء .

سونما : لا. دعهم وحدهم
إيمان : من المؤكد أنك لا تريد البقاء داخل
المنزل فى الوقت التى تعج فيه المدينة كلها
بالحياة و البهجة
سونما : البهجة! أهذا ما يبدو لك؟ لا , فلنبق هنا
ومهما حدث حتى ينتهى كل هذا .
(سكون ، والجو يزداد ظلاماً)
إيمان : سوف أشعل المصباح
سونما : (متلهفة على عمل شئ) لا دعنى أفع
هذا (تذهب إلى الحجرة الداخلية إيمان
يعبر الحجرة يتوقف بجانب رف عليه لعب
وحبوب فى لوحة " أيو " Ayo ينزل
اللوحة ويضعها فوق منضدة ، ليلعب
نفسه .
تظهر الفتاة عائدة مرة أخرى، وهى لا تزال
تجرالدمية أو " حامل " المرض.
يظهر إيفادا فى مؤخرة الصف كما فعل من
قبل.وعندما يصل إلى ركن المنزل يظهر
رجلان من الظل وفى الحال يلقون شوالا
على رأس إيفادا ويشدون حوله الحبل
باحكام وفى الحال ينهار ولا يدير حراكا .
تصل الفتاة أمام البيت قبل أن تلتفت على
صوت الخناق . وتصل فى الوقت الذى ترى
فيه إيفادا محمولا على أكتاف الرجلين و

هما فى طريقهما لا يظهر على وجههما
أى تعبير عن المشاعر، فتراجع الفتاة إلى
الخلف ببطء وتهرب ، تاركة الدمية
"حاملة " المرض خلفها . تدخل سونما ،
تحمل مصباحين من مصابيح الجاز . تعلق
أحدهما على الحائط)

: كفاية مصباح واحد

إيمان

:أريد أن أترك واحدا فى الخارج

سونما

(تخرج ، تعلق المصباح على مسمار فوق
الباب مباشرة. وفيما هى تستدير ترى
التمثال فتشهىق ، يندفع إيمان للخارج)

: ماذا حدث ؟ أوه ، أهذا ما يخيفك؟

إيمان

: ظننت أنا لم أره بوضوح

سونما

(يتجه إيمان نحو التمثال ، ينحنى لى
يلتقطه)

: لابد أنه خاص بتلك الفتاة المريضة

إيمان

: لا تلمسه

سونما

: دعينا نحفظه لها

إيمان

: اتركه فى مكانه لا تلمسه يا إيمان

سونما

: (يهز كتفه ويعود أدراجه) أنت عصبية
جدا

إيمان

: هيا ندخل

سونما

إيمان : انتظري (يحجزها عند الباب ، تحت
المصباح ، أعرف أن هناك شئ أكثر كثيراً
مما أخبرتنى به ما الذى تخشيه الليلة ؟
سونما : فقط أفرعتنى رؤية هذا الشئ . لا يوجد
شئ آخر
إيمان : أنا لست أعمى يا سونما . حقيقة أننى لم
أوافق على الهرب بعيداً عندما أردت أنت
ذلك ، لكن هذا لا يعنى أننى لا أشعر
بمجرىات الأمور من حولى ما الذى تعنيه
الليلة ويجعلك هكذا منهارة ؟
سونما : مجرد حالة مزاجية، وعدم اهتمامك
بأمرى هيا ندخل
(يتحرك إيمان جانبا وتدخل هى ، يقف فى
مكانه لحظة ثم يتبعها. تعبت بالمصباح ،
تنظر نظرة غامضة حول الحجرة ثم تذهب
وتغلق الباب بالترباس. وحين تستدير فإنها
تواجه عينى إيمان المليئتين بالتساؤل)
سونما : ريح باردة آتية إلى البيت
(يظل إيمان محملاً بعينيه فيها)
سونما : بدأ الجو يبرد
(تتحرك نحو المنضدة وهى شاعرة بالذنب
وتقف بجوار لعبة : " الأيو " Ayo وتعيد
ترتيب البذور، يبقى إيمان فى مكانه لحظات

- سونما : ثم يأتى بكرسى ويجلس فى مواجهتها .
حينئذ تجلس هى ويبدأ اللعب فى صمت)
: ما الذى جاء بك إلى هنا يا إيمان؟
وما الذى يدفعك إلى البقاء ؟
(صمت آخر)
- سونما : إننى لا أحاول أن أشاركك حياتك , إننى
أعرفك جيداً الآن . لكننا على الأقل عملنا
معاً منذ أن جئت إلى هنا . ألا يوجد لديك
شئ إطلاقاً يستحق أن أعرفه ؟
- إيمان : دعينى أواصل الحياة غريباً – خصوصاً
بالنسبة لك. أولئك الذين لديهم القدرة
الكبيرة على العطاء يحققون ذاتهم فقط فى
الوحدة الكاملة .
- سونما : إذن ، فليس هناك حب فيما تفعله .
إيمان : بل هناك الحب يأتينى بسهولة مع الغرباء
سونما : هذا شئ غير طبيعى
إيمان : ليس بالنسبة لى . أعرف أننى لا أجد
الكمال إلا حين أبذل نفسى من أجل الغرباء
سونما : هذا شئ غير طبيعى بالنسبة لى ثم إننى
امرأة . أشعر بأشواق المرأة وضعفاتها
وروابط الدم قوية فى داخلى .
- إيمان : (يبتسم) تظنين أننى انفصلت كلية عن
هذه الروابط
سونما : أحيانا تبدو هكذا مجرداً من الإنسانية .

- إيمان : لا أعلم ما يعنيه هذا، ولكننى إلى حد كبير
ابن أبى (يلعبان فى صمت . فجأة يتوقف
إيمان)
- إيمان : لعل بعض الهمهمات تأتى من هنا .
(إيمان وهو على وشك أن يلعب يقفز فجأة)
سونما : ما هذا ؟ ألا تريد أن تلعب ثانية ؟
(يتحرك إيمان نحو الباب)
- سونما : لا. لا تخرج يا إيمان.
إيمان : إذا كان الراقصون سأطلب منهم البقاء
لا يجب أن يفوتنا شئ .
- سونما : لا. لا. لا تفتح الباب . دعنا نترك كل الناس
خارجاً الليلة،
(شبح انسان مذعور ومضطرب يندفع
فجأة حول ناصية البيت ، من خلف الشباك
، ويبدأ بطرق الباب إنه إيفادا دفعه الذعر
إلى طرق الباب بجنون، وهو يئن طول
الوقت)
- إيمان : أليس هذا إيفادا؟
سونما : إنهم يعبثون من حولنا . لا تهتم .
إيمان : (يلتفت حوله) إنه إيفادا (يبدأ فى سحب
ترباس الباب)
- سونما : (تشد يديه) إنها حيلة فقط.إنهم يحتالون
عليك لا تعيرهم أى اهتمام يا إيمان
إيمان : ماذا تقولين ؟ الولد فقد عقله من الخوف.

سونما	: لا لا.لا تتدخل يا إيمان بحق الله لا تتدخل
إيمان	: إذن فأنت تعرفين عن هذا الأمر شيئاً؟
سونما	: أنت غريب عن هنا يا إيمان . اتركنا وحدنا واذهب فى طريقك .لن تستطيع أن تفعل شيئاً.
إيمان	: (يحاول أن يبعدها عن طريقه ولكنها تتعلق به بشراسة) هل جنت ؟ أقول لك إن الولد يجب أن يدخل .
سونما	: لماذا لا تسمعى يا إيمان؟ أقول لك إن هذا ليس من شأنك .من مصلحتك أن تفعل ما أقول لك .
	(إيمان يدفعها بعيداً ، ويفتح الباب ، يندفع إيفادا إلى الداخل . يتعلق بإيمان عند ركبته). وهو يئن)
إيمان	: (يتمكن من إغلاق الباب) ما لك يا إيفادا ؟
	ماذا حدث ؟
سونما	(صيحات وأصوات تقترب من المنزل) : دعه يخرج قبل فوات الآوان .صدقنى يا إيمان، مرة واحدة فقط . لا تأويه وإلا فسوف تندم طوال حياتك (يحاول إيمان تهدئة إيفادا الذى يزداد إحساسه بالذل والمهانة كلما اقتربت الأصوات الخارجية)

- إيمان : ماذا فعلوا به ؟ أخبريني بهذا على الأقل .
ما الذى يجرى يا سوما .
- سونما : (حققت مفاجئ) وحوش! ألا تستطيع أن
تهرب بنفسك إلى مكان آخر ؟
- إيمان : كفى عن هذا الكلام .
- سونما : كان بإمكانه أن يهرب إلى الغابة، أليس
كذلك؟ إنه ضفدعة!
- (أصوات من الخارج): إنه هنا. خلف البيت
انتشروا انتشروا فى هذه الناحية. لا . إلى
الأمام خذوا ممرات الغابة واقطعوا رأسه
Head him off . مزيد من الضوء .)
ينصت إيمان . يحمل إيفادا وينقله إلى
الحجرة الداخلية . يعود حالاً ؛ ويغلق الباب
خلفه)
- سونما : (تتهاوى على كرسى من شدة الإعياء
مستسلمة) أنت دائما تتركب رأسك .
- حاقونا : (يحوم حول الناصية. وخلفه أورجى
وثلاثة رجال أحدهم يحمل شعلة)
أعرف أنه سيأتى إلى هنا .
- أورجى : أرجو من صديقنا ألا يسبب لنا المتاعب .
- جاقونا : الأفضل له ألا يفعل . أنت ، نادى على
الرجال جميعاً والتفوا حول المنزل ؟
- أورجى : وإذا لم يكن فى المنزل ؟

- جاقونا : أعرف أنه هنا . (إلى الرجال) هيا نفذوا
ما أقول لكم يدق على الباب
افتح بابك أيها المعلم .قفوا أنتم عند الباب .
إذا احتجت لكم ، سأدعوكم
(إيمان يفتح الباب)
جاقونة : (يتكلم وهو داخل) نعرف أنه هنا .
إيمان : من ؟
حاقونا : لا تضيع وقتنا . نحن كبار أيها المعلم .
أنت تفهمنى وأنا أفهمك .لكن لابد أن نأخذ
الصبي
إيمان : هذا بيتى .
جاقونا : بنيتى . من الأفضل أن تكلمى صديقك . لا
أظن أنه يفهم عاداتنا تماماً . قولى له أن
يترك الصبى
سونما : أبى ، أنا
جاقونا : ستكلميه أم لا ؟
سونما : أبى أتوسل إليك ، دعنا وحدنا الليلة .
جاقونا : ظننت أنك يمكن أن تكونى عاقلة . اذهبى
إلى البيت إ إذا كنت لا تستعملين عقلك .
سونما : لكن هناك طرق أخرى .
جاقونا : (يلتفت إلى الرجال) خذوها إلى البيت . لم
تعد لى ثقة فيها إذا تسببت فى أى متاعب
احملوها . وتأكدوا أن النساء سوف يجلسن
معها حتى ينتهى كل هذا .

- (ترحل سونما ، فى صحبة الرجال)
 : والآن يا معلم .
 : (يمنع) رأيت يا مستر إيمان ، الحامل
 للمرض يجب أن يختفى فى الغابة وليس
 فى المنزل . أى واحد لا يغلق بابه عندما
 يمر المريض فعليه ألا يلوم إلا نفسه .
 والمنزل الملوث لابد من حرقه .
 : ولكننا راغبون فى أن نتركه يمضى .
 عليك فقط أن تحضره لنا بسرعة .
 : وهو كذلك على الأقل اسمحوا لى أن
 أطلب منكم شيئاً .
 : أى شئ تطلب ؟ ألا تفهم ما قلت لك .
 : نعم لكن لماذا تلتقطون ولداً بانساً لا حول
 له ولا قوة . من الواضح أنه لا يريد ذلك .
 : عن أى شئ يتكلم هذا الرجل ؟ إفادا
 مرسل من الله . فهل يملك أن يكون راغباً .
 : فى وطننا ، نعتقد أن أى إنسان لابد أن
 يكون لديه رغبة صادقة .
 : مستر إيمان لا أظن أنك قد فهمت الأمر
 تماماً هذا الأمر ليس بسيطاً على الإطلاق
 .أنا لا أعرف ماذا تفعل ، لكن هذا ليس
 عملاً بسيطاً لأى إنسان لا يوجد شخص
 عاقل يقبل القيام بهذه المهمة ، لماذا نأوى
 البلهاء من أمثاله ؟ نحن لا نعلم من أين

حاقونا

أورجى

جافونا

إيمان

جاقونا

إيمان

حاقونا

إيمان

أورجى

أتى , لقد أتى هنا ذات صباح . هكذا من لا
مكان إطلاقاً , وهكذا ترى أن وراء ذلك
غاية ,

جاقونا

: نحن نضيع الوقت ,

أورجى

: جاقونا , ا صبر رغم كل هذا , فالرجل
عاش معنا بعض الوقت ومن حقه أن
يعرف , شرور السنة الماضية ليست حملاً
خفيفاً يمكن لأي رجل أن يحمله ,
: أعرف قليلاً عن هذا .

إيمان

أورجى

: أنت تعرف ؟ (يلتفت إلى جاقونا، وهو
ينخر كالحصان بنفاذ صبر)
أنت تعرف وأنا قلت لك ، أ ليس كذلك ؟ من
لحظة مجيئك هنا رأيت أنك واحد من
العارفين ,

جاقونا

: إذن دعه يسلك سلوك الرجال ويعيد لنا
الصبي

إيمان

جاقونا

أورجى

: إنه أنت الذى لا يسلك سلوك الرجال ,
: (يتقدم بطريقة عدوانية) هذا كلام طائش
: صبراً جاقونا إذا أردت من السنة الجديدة
أن تغطي الأرض بالخيرات فمن الواجب ألا
نرتكب أعمالاً حمقاء ,

جاقونا

إيمان

: ماذا تقصد يا صديقى؟
: إنه شئ بسيط . القرية التى لا تنتج فاديها
قرية تخلو من الرجال ,

إجافونا : كفى كفى كلاما وإلا فإن هذا العمل سوف يقضى عليه نتيجة للتهور ,

إيمان : انتظر [يتردد الرجال]
جاقونا : (يضرب الرجل القريب منه ويدفعه إلى الأمام) تقدم. هل بدلت أسيادك حتى تنصت لأقواله؟

أورجى : (يحزن) يؤسفنى أنك لم تفهم يا مستر إيمان , لكن يجب أن تفهم أنه غير مسموح بعودة أى شخص حامل مرض إلى القرية , إذا عاد سوف يرحمه الناس حتى الموت , وقد وجد ذلك من قبل ,من الصعب طبعاً أن تطلب من أى إنسان أن يتخلى عن أرضه ,
إيمان : يمكنك أن تراه بعينيك وهل هناك معنى فى عمل يستخدم فيه الإنسان ضد رغبته هكذا؟

أورجى : سوف يرغب فى ذلك , بل سوف يكون مسروراً , فأنا الذى أقوم باعدادهم جميعاً . وقد رأيت ما هو أسوأ , هذا الصبى سبق له الهرب قبل أن أعده لاستقبال هذا الحدث لكنك سوف ترى فى وقت متأخر الليلة أنه أكثر خلق الله ابتهاجاً بالاحتفال وقد تفهم حينئذ ,

إيمان

: إذن الأمر كله خداع , اتعتقد أن روح
السنة الجديدة يمكن استغلالها بهذه
السهولة؟

جاقونا

: اخرج (الرجال يحملون إيفادا) أنت
ترى أن الكلام سهل , أنت تقول إن هذه
القرية لا يوجد بها رجال لأنهم لا يجدون
بينهم من يرغب في حمل خطاياهم , ولكن
سمعت أورجى يقول لك بأننا نستخدم
الغرباء فقط, يوجد في القرية شخص آخر
غريب , لكنني لم أسمعته يقدم نفسه ,
(يبصق) من السهل عليك أن تتكلم, أليس
كذلك؟ (يعطيه ظهره)

(يخرجون ومعهم إيفادا, يعرج في صمت
, علامة الحياة الوحيدة أنه يلوى رقبته
لينظر إلى إيمان حتى لحظة اختفائه عن
الأعين , يظل إيمان في مكانه وهو يحدق
خلف هذه المجموعة)

(إظلام في حدود دقيقة , يأتي الضوء ببطء
ونرى إيفادا عائداً إلى البيت . يتوقف عند
الشباك وينظر إلى الداخل, يدق بيده على
النافذة , يندهش لأنه لا يجد إجابة. يزحف
نحو ركنه المفضل , وحينئذ يرى التمثال
في مكانه حيث تركته الفتاة عند هروبها .
بعد تردد , يتحرك نحوه , يبدأ في تعرية

الدمية من الملابس فى اللحظة التى تأتى فيها الفتاة .

الفتاة

:هيه . اتركها وحدها . أنت تعرف أنها ملكى .

(يتوقف إيفادا ، ثم يسرع فى عمله)
قلت إنها ملكى . اتركها حيث وجدتتها .
(تندفع نحوه وتبدأ تكافح لكى نحصل على الدمية)

الفتاة

: لص ! لص ! اتركها . إنها ملكى . اتركها
يا حيوان لأنى سمحت لك أن تلعب بها
غبى أحمق (يشدد عنف العراك . الفتاة
تتعلق بالتمثال وإيفادا يرفعه معه . يدفعها
لكن الفتاة تتعلق بالتمثال فى حزن)
أنت تفسده . لماذا لا تحضر دميتك ؟ يا لص
!

اترك دميتى !

(تدخل سونما سريعاً جداً ، تنظر نظرات
تدل على الفهم . وعندما ترى الطفلين
غاضبين ، تتقدم نحوهما)

سونما

: هكذا حولتم هذا المكان إلى ملعب .
ابتعدوا اغربوا عن هنا أيها الخنازير
عديمة التربية . ابتعدوا عن هنا (إيفادا
يهرب ، تتراجع الفتاة محتفظة بدميتها "
تمثال حامل الذنب ")

(تتجه سونما نحو الباب ، وفى هذه اللحظة تشعر لأول وهلة بمغزى حضور إيفادا ، فتقف مغروسة فى مكانها ، ثم تلتفت حولها فى بضع)

: إيفادا، ماذا تفعل هنا ؟

(إيفادا يرتبك. تلتفت سونما فجأة ثم تندفع إلى داخل المنزل مسرعة إلى الحجرة الداخلية ثم تخرج ثانية)

إيمان! إيمان! إيمان !

تندفع إلى الخارج أين ذهب ؟ إلى أين أخذوه ؟

(إيفادا يشير مكتئبا . تمسكه سونما من زراعه وتجره خارجا حالاً) ربنا يكون فى عونك يا إيمان لو تأخرنا عليك. خذنى إلى هناك أيها الشئ الكرية ، لقد تسببت له فى المعاناة (يخفت صوتها ويضيع وسط صرخات أخرى، وقع أقدام لناس تجرى، طرقات علب صفيح ، أجراس ، كلاب الخ ، تزداد قوتها) .

ممر ضيق بين بيتين من الطين .فى نهايته البعيدة نرى رجلا يجرى وخلفه آخر عبر المدخل ، وتتلاشى الضوضاء تدريجيا و فى منتصف الطريق عبر الممر نرى إيمان جالسا القرفصاء

مستنداً على الحائط . خائف ومتوتر عندما
تلاشت الضوضاء، بدا عليه الاسترخاء
ونظرة الانتباه لا زالت تطل من عينيه التي
تحيط بهما دوائر حمراء اللون . أما بقية
جسمه فقد طليت بدقيق أبيض
لقد عرى جسده حتى الوسط، وهو يرتدى
سروالاً واسعاً ، وحول أقدامه ألبسوه
خلخال

: سوف أمكث هنا حتى الفجر . لقد فعلت ما
يكفى .

(نافذة تتفتح فجأة وتطل منها امرأة وهي
تدلق ماءً قدراً من الجردل)
(يصرخ إيمان في فزع وهو يقفز جانباً
ليتفادى الأذى وتطل المرأة برأسها من
النافذة)

: أوه ، يا راسي، ماذا فعلت أنا؟ سامحني
يا جاري إنه الحمال (تسلك حنجرتها
بسرعة وتبصق عليه، وتقفزه بالجردل ثم
تختفي وهي تصيح) ، إنه هنا. الحمال
مختبئ في الممر. أسرعوا لقد وجدت
الحمال .

إيمان

المرأة

(ترتفع الصيحة فيهرع إيمان فى داخل
الممر , وبعد قليل يأتى مطاردوه وهم
يملأون الممر

بالصياح وفى أعقابهم يأتى جاقونا
وأورجى)

أورجى : انتظر ! انتظر ! لأستطيع أن أجرى بهذه
السرعة .

جاقونا :فلنستريح إذن. على أى حال ، لن تستطع
أن تفعل شيئاً.

أورجى : لو أعطانى فرصة لتجهيزه .
جاقونا : إنه ممن ينكسر أولاً . هؤلاء الحمقى

الذين يظنون أنهم ولدوا لكي يحملوا العذاب
كما يحملون القبعة ماذا نفعل بهم ؟

أورجى : عندما يمسكونه سوف أقوم بتجهيزه .
جاقونا : يمسكونه؟ من المستحيل الآن . هذا

الشخص لا يشعر بأى فرحة .

أورجى : لكن ، سوف نفاجئه ؟ لم يكن يتوقع شيئاً
مما يلقا.

جاقونا : لماذا يرفض الاستماع إلينا ؟ هل ظن أنه

مدعو للجلوس فى وليمة. إنه لا يدخل إلى
فناء واحدحتى يغلق الباب .ليظن أنه أخذ
ليدور حول الناس يجمع البركة .إنه امرأة
.هذا كل ما فى الأم ر .

أورجى

: لا ١. لقد تحمل الضرب بكفاءة. أظن أنه
من النوع الذى يمكن أن يعرض نفسه
للضرب من المساء حتى الفجر دون أن
يصدر صوتا. سوف يعرض نفسه للرجم
حتى الموت.

جاقونا

أورجى

: إذن ما الذى دفعه إلى الهرب كالجبناء ؟
: لا أعرف . حقيقة لا أعرف . إنها ليلة
ملعونة يا جاقونا . لا يمكن وضع كثير من
العقول تحت هذا العبء دون اعداد.

جاقونا

: لا بد من العثور عليه . يا لها من بداية
فقيرة لهذه السنة . أن تبقى لغنائنا تحوم
فوق بيوتنا لأن "الحمال " رفض أن
يحملها .

(يرحلون عن المكان . يتغير المشهد
إيمان يجلس بجانب بعض الشجيرات
ممزقا ينزف دماً)

إيمان

: انهم يراقبون حتى بيتى. ما لو كنت ذاهبا
إلى هناك ، لكنى أحتاج إلى الماء . يمكنهم
أن يمنحونى هذا . أنا عطشان أيضا .)
يقرص أذنيه (لابد أن هناك بخار بالقرب
من هنا .) عندما ينظر حوله تتسع عيناه
على مشهد يواجهه (

(رجل عجوز ، قصير لكنه قوى البنية ،
جالسا على كرسى من غير مسند . يرتدى
سروالاً قصيرا وفضفاضاً ، لونه أبيض
وعلى رأسه كاب أبيض . خادم مشغول يدهن
جسمه بالزيت . وحول عينه رسموا حلقتين
لونهما أبيض كعلامة)

الرجل العجوز : هل جهزوا القارب ؟

الخادم : انهم يقدمون آخر ضحية .

الرجل العجوز : حسن . هل أرسلت فى طلب ابنى ؟

الخادم : إنه قادم فى الطريق .

الرجل العجوز : لم أواجه حمولة القارب بقلب حزين هكذا
أبداً أرجو ألا يجلب لنا سوءاً .

الخادم : الآلهة لن تتركنا بسبب هذا .

العجوز : يجب أن يكون الإنسان فى أوج قوته

عندما يأخذ القارب يا أصدقائى . أن التآرجح

يثقل الإنسان فى الداخل وفى الخارج بشئ

ليس من باب الحكمة . أمل عندما تحين

اللحظة أن أستجمع قوتى .

[يدخل إيمان ، وقد لف خصره برداء

وفوقه (دانسكى) Denski]

العجوز : كان قصدى أن أنتظر إلى ما بعد رحلتى

إلى النهر . لكن عقلى مثقل بأحزاني

وأحزانك . لم أستطيع أن أوجلها ، أعرف أنه

يجب أن أستجمع قوتى . لكنى أجلس هنا ،

وأنا شاعر أن قوتي قد تآكلت ببطء بفعل
أحزاني المكتومة. إنها تساعدني في النطق
بها. بل تساعدني في أن أصرخ أحياناً .

(يشير إلى التابع أن يتركهما)

اقترب لن نلتقى ثانية يا بني. أبدا ليس
على هذا الجانب من الدنيا .أما الذي لا
أعرفه هو إذا كنت سوف تعود لتأخذ مكاني
أم لا .

: لن أعود أبداً .

إيمان

العجوز

: هل تعرف معنى كلامك ؟ سلالتنا سلالة
قوية يا ولدى .إنها سلالة قوية فقط لأنها
يمكن أن تأخذ القارب إلى النهر عاماً بعد
عام وتلتصق به التصاقاً قوياً . لقد نقلت
الشرور على مدى أكثر من عشرين عاماً
وآمل أن تقتفي خطواتي

: حياتي انتهت هنا مع أوماي .

إيمان

العجوز

: لقد ماتت أوماي مخلقة لك طفلاً وأنت
تظن أن هذه هي نهاية العالم . إيمان.إن
آلامي لم تبدأ بموت أوماي. منذ أن
أرسلتها لتعيش معي، عشت أنا مثقلاً
بعبء المعرفة بأن هذه الطفلة سوف تموت
وهي حامل بابنك.

: أباي .

إيمان

العجوز : ألا تعرف أنه نفس ما يحدث لك ويحدث
لى ؟ لا يوجد امرأة تمتد حياتها بعد حمل
الأقوياء ، إننى لا أتباهى بقول إنه ينتمى
إلى السلالة القوية. إنه لسان يحترق بالألم
ويسود بالأسى . لقد عشت بعيداً يا بنى
اثنى عشر عاماً. وفى هذه السنين عرفت
حب الرجل العجوز لابنته كما عرفت آلام
الرجل الذى ينتظر فقدها .

إيمان : تمنيت لو عشت بعيداً . تمنيت لو أننى ما
عدت والتقيت بها ..

العجوز : كان أمراً محتوماً. لكنك تعرف الآن ما
الذى أنهك قوتى ببطء . انتظرت عودتك
بحب وخوف. سامحنى إذا قلت لك إن
حزنك هين خفيف ، وسوف يزول . قد
يدفعك الحزن الآن إلى ترك بيتك . لكن
يجب عليك أن تعود .

إيمان : أنت لا تفهم . إنه ليس الحزن وحده.

العجوز : ما هو إذن ؟ أخبرنى . يمكننى أن أعرف.
إيمان : كنت بعيداً اثنى عشرة عاماً ، وتغيرت
كثيراً فى أثناء ذلك.

العجوز : إننى أنصت
إيمان : إننى غير كفء للقيام بعملك يا أبى

أريد ألا أقول أكثر من هذا . لكننى غير
كفء تماماً لقبول دعوتك .

العجوز

: أنت تحتاج إلى وقت فقط يا ولدى .
أطل اقامتك هنا وسوف تستجيب لنداء الدم

إيمان

: اقامتى هنا كانت من أجل أوماى .
لم أتوقع أنها كانت تنتظرنى . وددت أن
أخذها بعيداً لكن ذلك كان صعباً عليك ،
وسوف يقتلك، كما قلت أنت. كنت أنا رجلاً
متعباً يحتاج الى السلام وكانت أوماى هى
السلام ، هى السكينة فمكنت . والآن لا شئ
يربطنى بهذا المكان .

العجوز

: الآخرون يؤدون هذا العمل عاما بعد عام
حتى تنحل قواهم ويموتون . إنه الدواء
القوى الوحيد الذى يمكن أن نتعاطاه دمنا
قوى بخلاف الآخرين. أى شئ تفعله فى
الحياة يا بنى لابد أن يكون أقل من هذا .

إيمان

العجوز

: ليس هذا صحيحاً يا أبى؟
: أقول لك إنه صحيح . دمك سوف يفضحك
، لأنك لا تستطيع أن تمنعه . إذا جعلته
يفعل أقل من هذا فسوف يندفع إلى رأسك
ويفجرها . أنا أقول ما أعرف يا بنى .

إيمان : فى الحياة أعمال أخرى يا أبى . هذا العمل ليس لى . هناك أمور أعظم لا تدرى عنها شيئاً.

العجوز : إننى حزين جداً . أنت ذاهب لتعطى الآخرين ما هو حق لنا . سوف تستخدم قوتك بين لصوص . إنهم لصوص لأنهم يأخذون حقوقنا التى لا تربطهم بها علاقة الدم . وقد يفتقرون إلى المعرفة التى تمكنهم من استخدامها بحكمة. الحقيقة هى صديقتى فى هذه اللحظة يا ولدى . أعرف أن كل شئ أقوله سوف يجلب مرارة حقيقية .

إيمان : إنى ذاهب يا أبى : نادى على التابع. وابقى معى بقوتك فى هذه الرحلة الأخيرة آه- آه ، هل تسمع ذلك ؟ لقد خرج دون علمى . إنها فى الحقيقة آخر رحلاتى. لكننى لست خائفاً.

(يخرج إيمان . وبعد لحظات يدخل التابع) : القارب جاهز.

التابع : وأنا أيضاً . (يجلس هادئاً بضع لحظات ، يبدأ صوت الطبول يعلو فى مكان بعيد ، ويهز العجوز رأسه غالباً دون ادراك . يأتى رجلان يحملان صورة مصغرة لقارب يحتوى على ربوة غير واضحة المعالم .

يدفعونها فى القارب ويضعونها بجوار
العجوز ، ويقفون وقفة معتدلة فى الخلف .
ينهض العجوز ببطء ، يراقبه التابع
باهتمام. يشير إلى الرجال الذين رفعوا
الصورة المصغرة فوق رأس العجوز .
وبمجرد أن لمست رأسه يمسكها بكلتا يديه
وينزلها ويندفع فى الجرى.يجرى خلفه
الرجلان فى البداية ثم يتبعانه فى بطء .

عندما يختفى آخر رجل يعرج أورجى إلى
الداخل حتى يلتقى بإيمان وجهاً لوجه
كحامل للمرض – ا وهو لا يزال واقفا
بجوار الشجيرات ، يحدق فى المشهد الذى
كان يشاهده . يفاجئه أورجى بالنظر إلى
وجهه ، ينظر بلهفة خلفه ليرى ما الذى
يشغل انتباهه . يلاحظه إيمان حينئذ ،
ويحدق كل منهما فى الآخر .

يدخل جاقونا ويراه ثم يصيح (ها هو)
ويندفع نحو إيمان، الذى يجلد فى الحال
ويهرب ، وجاقونا فى إثره. يدخل ثلاثة أو

أربعة رجال ويتعقبونه يبقى أورو جى فى مكانه ، وهو يفكر .

جاقونا : (يدخل ثانية) لقد أطبقوا عليه الآن . سوف نمسك به هذه المرة .

أورجى : اقترب الليل من نصفه .

جاقونا : كنت واقفا هناك تنظر إليه كما لو كان روحاً غريبة. لماذا لم تصرخ ؟.

أورو جى : لكنك صرخت ؟ لماذا لم تمسك به ؟

جاقونا : لا تقلق . إنه معنا الآن . لكن الأمور

أخذت تتحول فى اتجاه سئ . لا يكفى أن تدفعه خلف كل بيت من البيوت الملوثة حولنا ، فالتلوث قد انتشر و زاد عن الحد .

أورجى : (دون إنصات) لقد رأيت شيئاً . لماذا لا أحاول أن أعرف ما هو ؟

جاقونا : عن أى شئ تتكلم ؟

أورجى : هم ما هو ؟

جاقونا : لقد حدث ضرر كبير فعلا . إن السنة

الجديدة سوف تطلب من هذا "الحامل" أكثر مما كنا نظن

أورجى : ماذا تعنى ؟

جاقونا : هل نحن مضطرين لنتكلم بعلو صوتنا .

أورجى : إش. انظر !

(يلتفت جاقونا فى اللحظة التى يرى فيها
سونما تندفع نحوه وتنشب أظفارها فى
وجهه كنمرة مجنونة)

سونما : أيها القاتل ! ماذا فعلت به . أنت قاتل .
قاتل .

(جاقونا يجد نفسه فجأة وهو يحاول جاهداً
أن يبتعد عن ابنته ، وينجح فى دفعها حتى
تسقط على ركبتيها . يتحرك نحوها بغرض
أن يضربها ثانية)

أورجى : (يقف بينهما) فكر فيما تفعل يا جاقونا .
إنها ابنتك .

جاقونا : ابنتى ! هل هذه تشبه ابنتى ؟ دعنى أشل
حركة هذه العاهرة لتبقى كسيحة مدى
الحياة .

أورجى : هذه فكرة شريرة يا جاقونا .

جاقونا : لا تقف بينى وبينها .

أورجى : لا تفعل شيئاً وأنت غاضب . هل نسيت ما
مغزى هذه الليلة ؟

جاقونا : هل تلومنى على النسيان .

(يمر بيده على خده فيجده مغطى بالدماء)

أورجى : هذه ليلة غير سعيدة بالنسبة لنا جميعاً .

جاقونا : هيا نذهب . لا أستطيع السيطرة على

نفسى طالما أن هذا المخلوق هنا . ابنتى
ومن أجل شخص غريب ! (يخرجون)

إيفادا الذى أتى مع سونما ثم وقف بعيداً ،
يرتعد خوفاً ، يتقدم فى خجل . يعاون
سونما على النهوض . يذهبان وهو يمسك
سونما وهى تنتحب) .

(يدخل إيمان – باعتباره حامل المرض –
وهو موجود مادياً فى حدود المشهد التالى
، إلى جانب
كوخ مستدير مسقوف بالقش . تدخل فتاة
فى حدود الرابعة عشرة من عمرها ، و
تقف بجوار الكوخ تنظر بحرص لكى
تطمئن أن أحداً لا يلاحظها . تضع فمها فى
فتحة صغيرة فى الحائط)

أوماى	: إيمان ... إيمان
	(إيمان باعتباره - حامل - يجيب ، كما
	يفعل خلال المشهد كله ، لكنهم لا يحسون
	بوجوده)
إيمان	: (من الداخل) ما هذا ؟
أوماى	: إنه أنا أوماى .
إيمان	: كيف جرؤت على المجئ إلى هنا ؟

(تمت يدان إلى الفتحة تدفعان إلى الأمام ، فتخلق فتحة أكبر

تظهر منها رأس إيمان كطفل ، فى نفس عمر الفتاة) .

- أوماى : ماذا جرى ؟
إيمان : اذهبى . اذهبى بعيداً .
أوماى : و لكنى جئت لكى أراك .
إيمان : هل أنت صماء ؟ أقول إننى لا أريد أن أراك . اذهبى قبل أن يمسك بك مورى .
أوماى : ليكن . اخرج هيا .
إيمان : ماذا أفعل ؟
أوماى : هيا اخرج .
إيمان : لا بد أنك جننت .
أوماى : (تجلس على الأرض) ليكن ، إذا لم تخرج فإنى سوف أجلس هنا حتى يحضر مدربك .
إيمان : (على وشك أن ينفجر غيظاً . يفكر جيداً فى الأمر وتختفى رأسه . يخرج بعد لحظة من خلف الكوخ)
أوماى : أى نوع من الشياطين دخل إلى عقلك ؟
أوماى : لا شئ . فقط أردت أن أراك .
(يقلدها بحيث يقترب من الحركات الهيستيرية)

" لا شئ . فقط أردت أن أراك " هل تظنين
أن هذا المكان هو مجرى الماء الذى يمكن
أن تذهبين إليه لكى تغازلى الأبرياء ؟

: (بخجل) ألسنت سعيداً برويتى ؟

أوماى

: لا .

إيمان

: لماذا ؟

أوماى

: لماذا ؟ هل حقيقة تسأليننى لماذا؟ لأنك
امرأة وأكثر النساء إثارة للمتاعب . هل
تعرفين أى شئ عن هذا المكان ؟ غير
مسموح لنا برؤية النساء . اذهبي قبل أن
يزيد الضرر .

إيمان

: (فى دلال) ما هو هذا السر الغامض فى
الموضوع ؟ ما الذى يعلمونك إياه ؟

أوماى

: شئ لا يمكن أن تفهمه المرأة .

إيمان

: ها . ها . هل تظن أننا لا نعرف السر ؟ كل
ما فى الأمر أنه قد تم اخضاعك .

أوماى

: اسكتى . أنت لا تعرفين شيئاً .

إيمان

: فكر فقط ، إنك طول الوقت لم تكن مخصياً
و كنت دائم النظر إلى النساء .

أوماى

: شكراً لك - يا امرأة . اذهبي الآن .

إيمان

: هل يقدمون لك طعاماً كافياً ؟

أوماى

: (بضيق) لا . نحن جائعين جداً بحيث إذا
اقتربت منا فتاة سخيصة فإننا نأكلها .

إيمان

- أوماى : (تتصنع البكاء بدموع) أوه ، أوه ، أوه .
إيمان إنه يتحرش بى . إنه يتحرش بى .
أوماى : (منزعجاً) لا تحاولى هذا هنا . اذهبى
إيمان سريعاً إذا كنت تريدین البكاء .
أوماى : لا بأس . لا أريد أن أبكى .
إيمان : تبكين أو لا . اذهبى بعيداً واتركينى
وحدى . ألا تفكرين فيما سوف يحدث إذا
ظهر مدربى فجأة الآن ؟
أوماى : لن يظهر .
إيمان : (يقلدها) " لن يظهر " أظن أنك زوجته
وانه أخبرك بمكانه . الواقع أن هذا وقت
مجيئه إلى هذه الأكواخ . ويمكن أن يكون
عند الكوخ الآخر الآن .
أوماى : ها . ها . أنت تكذب . تركته عند المجرى
يقرص الفتيات فى أردافهن . هل هذا هو
الشئ الذى يعلمونكم إياه ؟
إيمان : لا تقولى شيئاً ضده وإلا ضربتك .
ألستم أنتن البنات المنحلات اللائى يضايقته
واضعين أردافكن تحت أنفه .
أوماى : (تبكى ثانية) آه – آه وأنا أيضا واحدة
من المنحلات .
إيمان : تتهمينى الآن بأشياء لم أقلها .
أوماى : لكنك قلتها . قلتها .

إيمان : أنا لم أقل . انظري يا أوماى . قد يسمعك أحد الناس وأتحمل أنا العار . لماذا لا تذهبين قبل أن يحدث أى شئ .

أوماى : وهو كذلك . أصدقائي وعدوني بالإمساك بمدربك المحتال حتى أعود .

إيمان : إذن سوف تذهبين الآن حالاً . عندي عمل أريد أن أكمله . (يذهب إلى الداخل) .

أوماى : (تجرى خلفه وتحاول أن تمسك به . يقفز إيمان إلى الخلف وهو مذعور جداً) .

إيمان : ماذا جرى لك ؟ أنا لن أعضك .

أوماى : هل تعرفين ماذا فعلتى ؟ لمستى جسدى تقريباً

إيمان : حسناً

أوماى : ألا يكفي أنك تجعليننى أنظر إليك بعينى ؟ هل يجب أن تلوئيننى تماماً بلمستك . ألا تفهمين شيئاً ؟

أوماى : أوه ... إلى هذا الحد .

إيمان : (يكاد يصرخ) إنه " ليس هذا " هل تظنين إنها مجرد نكتة أو زيارة صغيرة كقضاء ليلة مع جدتك ؟ إنها فترة هامة فى حياتى . انظري هذه الأكواخ ، بنيناها بأيدينا . كل ولد يبني كوخه . إننا نتعلم أشياء ، هل تفهمين ؟ ونحن نقضى وقتاً طويلاً فى التفكير المجرد . على الأقل ، أنا

أفعل هذا . لأول مرة فى حياتى لا أعمل شيئاً سوى التفكير . ألا ترين ؟ لقد صرت رجلاً . لأول مرة أفهم أن لدى حياة وعلى أن أحققها . هل أقلقتك هذه الفكرة يوماً أبداً ؟

أوماى
إيمان

: أنت تخيفنى .
: عندك . هذا كل ما تقدرين على قوله .
وإلى فائدة سوف يجدها الإنسان حينما يجد نفسه وحيداً – هكذا ؟

(يشير إلى الكوخ) الإنسان يجب أن يسير فى طريقه الخاص ، يذهب حيث لا يستطيع أحد أن يساعده ، وأن يختبر قوته . لأنه سوف يجد نفسه فى يوم من الأيام مستنداً إلى حائط مستدير مثل هذا . فى داخله ، لا يمكن لذهنى أن يستوعب أى فكرة أخرى . وقد لا أجد مثل هذه اللحظات ثانية لنفسى . لا تأتى ثانية إلى هنا وتسرقين من وقتى لحظات أخرى .

أوماى

: (هذه المرة تبكى أوماى بكاءً حقيقياً)
أوه ، أعرف أنك تكرهنى . إنك تريد فقط أن تطردنى بعيداً .

إيمان

: (بنفاذ صبر) نعم . نعم . أعرف أننى أكرهك – لكن اذهبنى .

- أوماى : (تبكى بشدة ، تمسح دموعها ، فجأة تريد ان تعاكسه) إيمان .
- إيمان : ماذا الآن ؟
- أوماى : أريد أن أسألك شيئاً واحداً . هل تعد بأن تقول لى ؟
- إيمان : حسناً . أقول ما ذا ؟
- أوماى : (بسرور) هل يؤذيك ؟
- (تلتفت فى الحال وتهرب وتقع مباشرة فى أيدى المدرب العائد)
- المدرّب : هى – هى ... ما هذا ؟ فأر صغير يقفز مباشرة إلى منقار البومة العجوز الحكيمة ..ايه ؟
- (تناضل أوماى لكى تحرر نفسها ، تطير إلى الجانب المقابل ، وهى مشمزة بقرف)
- المدرّب . : أظن أنك جئت لكى تقطفى بعض ثمار الفاكهة؟ ألم تتسللى إلى هنا لكى ترى واحداً من أطفالى .
- أوماى : نعم ، جئت لأسرق الفاكهة .
- المدرّب : هى . هى . لقد ظننت ذلك . وهذا الابن المخلص هناك . رآك طبعاً فطردك بعيداً عن الفاكهة أليس كذلك ؟ هى . هى . أنا متأكد أنه فعل ، أليس هذا ما حدث يا إيمان ؟

إيمان : كنت أتكلم معها .
المدرّب : حقيقة كنت تتكلم معها . اذهب الآن إلى
كوخك وانتظر حتى أقرر لك العقوبة التي
تناسبك . (ينسحب إيمان) ، هي . هي . الآن
بنيتي الصغيرة لا تخافى منى .

أوماى : (بروح عالية) أنا لا أخاف .
المدرّب : حسن . حسن جداً . يجب أن نكون أصدقاء
(ينظر إليها) لا يوجد شئ يقلقك يا
بنيتي، إنه شئ بسيط . ولو سمحت لهذا
التسلل ، فإن الأمر سوف يكون صعباً على
إيمان لأنه كسر أحد التابوهات القوية . وأنا
واثق أنك لا ترضين بأن يحدث هذا ، أليس
كذلك ؟

أوماى : لا .
المدرّب : حسن . إذا جئت الآن معى إلى كوخى ،
سأعطيك بعض الملابس لتغسلها . وسوف
ننسى كل شئ عن هذا الأمر إيه رأيك ؟ هيا

أوماى : سوف انتظر هنا . اذهب أنت وأحضر
الملابس .

المدرّب : إيه ؟ ما هذا ؟ الآن . الآن لا تتيرى
غضبى . يجب أن تعرفى طريقة أفضل من
ذلك للرد على كلام شيوخك . هيا الآن .
(يأخذها من يدها ويحاول شدها)

- أوماى : لا . لا . لن أتى إلى كوخك . اتركنى .
 اتركنى أيها العجوز قليل الحياء .
 المدرب : إذا لم تأتى معى سوف أفصح عائلة إيمان
 جميعاً وعائلتك أيضاً .
 (يدخل إيمان وفى يده صرة صغيرة) .
 إيمان : اتركها وشأنها . هيا نذهب إلى البيت يا
 أوماى .
 المدرب : وأين تظن نفسك ذاهب ؟
 إيمان : إلى البيت
 المدرب : هى الحكاية سهلة كده ؟ تظن أن بإمكانك
 أن تترك هذا المكان فى أى وقت تشاء ؟
 ارجع سريعاً إلى ذلك الكوخ !
 (إيمان يأخذ أوماى من ذراعها ويبدأ فى
 السير بعيداً)
 المدرب : أارجع حالاً
 (يذهب خلفه ويرفع عصاه . يمسك إيمان
 العصا ويأخذها منه ويقذف بها بعيداً) .
 أوماى : (تتنطط باستمتاع) اقتله . اضربه حتى
 الموت .
 المدرب : اغيثونى . اغيثونى . إنه يقتلنى . الغوث .
 (ينزعج إيمان و يلصق يده فوق فمه)
 إيمان : أيها المدرب العجوز . لا أنوي بك شراً .
 لكن يجب عليك ألا تحاول أن تضرنى .
 (يرفع يده)

المدرّب :تظن أن فى مقدورك أن تهرب بجريمتك .
تقريرى سوف يصل إلى الشيوخ قبل أن
تدخل المدينة .

إيمان : أتخشى مما سوف أقوله عنك ؟ لا تقلق .
فقط إذا أردت أن تسئ إلى ، حينئذ سوف
أتكلم . أنا لن أعود إلى القرية بأى حال .
فقط أخبرهم اننى ذهبت ، ولا شئ آخر . إذا
قلت كلمة زائدة سوف أسمع بها فى نفس
اليوم و أعود .

المدرّب : أنت تخبرنى بما تفعل ؟ لكن لا تفكر فى
الرجوع العام القادم لأننى سوف أطردك
بعيداً . لا تفكر فى العودة إلى هنا حتى ولو
بعد عشر سنوات من الآن . ولا ترسل
أطفالك .

(يخرج وهو يعطى إشارات التهديد)

إيمان : أنا لن آتى .
أوماى : أيها النسر المحروق! لكن اسمع يا إيمان
. إنه يقول إنك لا تستطيع العودة فى العام
القادم . ما الذى سوف تفعله .

إيمان : إنه شئ بسيط يقدر عليه الإنسان فى
المدن الكبيرة .

أوماى : ظننت أنك سوف تضربه فى ذلك الوقت .
لماذا لم تحطم مخبأه القنر؟

إيمان : انصتى جيداً يا أوماى ... أنا ذاهب فى رحلة .

أوماى : هيا حدثنى عنها ونحن فى الطريق . أنا لا أستطيع العودة إلى القرية .

أوماى : بسبب هذا الرجل البائس ؟ على أى حال تحدث أولاً مع أبيك .

إيمان : اذهبى وقابليه من أجلى . أخبريه اننى رحلت بعيداً لبعض الوقت . أظن أنه سوف يعرف .

أوماى : لكن يا إيمان

إيمان : أنا لم انته من كلامى . سوف تذهبين وتعيشين معه حتى أعود . لقد تحدثت معه بشأنك . اعتنى به .

أوماى : لكن ما حقيقة هذه الرحلة ؟ متى ستعود ؟

إيمان : أنا لا أدرى . لكن هذه لحظة ملائمة للقيام بها . لا شئ يمنعنى .

أوماى : لكن أنت تريد أن تتركنى يا إيمان .

إيمان : لا تنسى كل ما قلته . لا أدرى طول زمن الرحلة . ابقى فى بيت أبى طالما أنك تتذكرينى . عندما تتعبين من طول الانتظار افعلنى ما شئت . هل تفهمين ؟ يجب أن تتصرفى كما يحلو لك .

أوماى : أنا لا أستطيع أن أفهم شيئاً يا إيمان . أنا لا أعرف أين أنت ذاهب ، ولماذا افترض

أنك لن تعود أبداً ! لا تذهب يا إيمان . لا
تتركنى وحدى.

إيمان : ينبغي أن أرحل .. والآن أريد أن أراك
على الطريق .

أوماى : سوف آتى معك .

إيمان : تأتى معى ! ومن سيعتنى بك؟ أنا ؟ سوف

تقفين فى طريقى، أنت تعرفين ذلك سوف
تعودين بى إلى الخلف ، وسوف أتركك فى
مكان غريب .إذهبى إلى البيت واعملى ما
أقول لك . اعتنى بأبى ودعيه يعتنى بك .

(يبدأ فى المشى فتمسك به أوماى)

أوماى : لكن يا إيمان امكث معى هذه الليلة على

الأقل . سوف تضل طريقك . ما الذى سوف
يقوله والدك يا إيمان ؟ لن أتذكر ما قلت ...
عد إلى القرية ... لن أعود وحدى يا إيمان
.. تعالى معى حتى مفترق الطرق .

وجه إيمان هادئ. إيمان ينطلق وأوماى تفقد توازنها

عندما يزيد من خطواته ثم تسقط ،و

بسرعة تلف ذراعها حول كاحله

، لكن إيمان يستمر دون تراجع وهو يسحبها فى طريقه)

أوماى : لا تذهب يا إيمان ... إيمان . لا تتركنى .
لا تتركنى . لا تترك حبيبك ... لا تذهب يا
إيمان .. لا تترك حبيبك ... أوماى .

(إيمان – كحامل للمرض – يتحرك بعصبية كما لو كان
ينوى أن يذهب خلف الرجلين الذين اختفيا
. يتوقف ، ولكنه يحدق في البقعة
التي رآهما فيها آخر مرة . هدوء لمدة برهة .

تدخل الفتاة من نفس المكان وتظل تنظر إلى إيمان .
يباغت إيمان بوجودها، فينظر حولها
نظرة فهم . تقترب منه الفتاة و
لكنها تبقى على بعد ذراع)

الفتاة	: هل أنت حامل الذنب ؟
إيمان	: أجل . أنا إيمان .
الفتاة	: لماذا تختفى ؟
إيمان	: لقد جئت فى الحقيقة لأشرب كوباً من الماء .. هل هناك أحد أمام البيت ؟
الفتاة	: لا أحد .
إيمان	: ربما يكون هناك أناس فى داخل البيت . هل سمعت أى أصوات ؟
الفتاة	: لا يوجد أحد هنا .

إيمان : حسن . شكراً لك . (يوشك أن يذهب لكنه يقف فجأة) أو قد تجددين كأساً على الطاولة . هل يمكنك أن تحضري الماء هنا في الخارج ؟ إبريق الماء في الركن . (تذهب الفتاة . تدخل المنزل . ثم وهي تراقب إيمان جيداً تتسلل إلى الخارج وتنطلق بعيداً)

إيمان : (جالساً) ربما ذهبوا جميعاً إلى البيت . عظيم أن يستريح الإنسان . (يسمع أصوات وينصت بقوة) لقد فات الأوان . (يتحرك بحذر قرب المنزل) اسمع أناس قادمين . اسرعى . (ينظر خلال النافذة) . أين أنت ؟ أين هي ؟ (تنكشف له الحقيقة فجأة و يتحرك في حالة حزن) . (يدخل جاقونا وأورجى تتقدمهما الفتاة)

الفتاة : تشير إنه هناك . جاقونا : أي ، لقد ذهب . صديقك هذا شخص ماهر ولكنه لن يفلت إلى الأبد . أورجى : ماذا كان يفعل عندما رأيته ؟ الفتاة : طلب مني ماء ليشرب . جاقونا : آه ! (ينظران أحدهما للآخر) أورجى : كان يجب علينا أن نفكر في هذا . جاقونا : كنا قد فرغنا منه الآن . لو أننا فكرنا في الأمر مبكراً .

أورجى : لم نتأخر كثيراً . باقى ساعة على منتصف الليل

جاقونا : يجب أن نستدعى جميع الرجال، علينا أن ننتظره فى المكان المناسب.

أورجى : لابد أن نخطر كل شخص لابد من أحد أن يتركه يهرب مرة ثانية

جاقونا : وسوف ننجح فعلاً . هذه بالتأكيد معونة الآلهة أنفسهم يا أورجى . ألا تعرف الآن ماذا يوجد على طريق النهر؟

أورجى : الأشجار المقدسة.

جاقونا : إنها أيدى الآلهة الحقيقية . هيا نذهب .

(فى جزء من القرية مفرط فى النمو . يتجول فيه إيمان بغير هدف ، يبدو عليه عدم اللامبالاة باكتشاف أمره . خلفه مساحة خالية من الأرض ، تتكشف عن مجموعة من الناس يتكدسون حول بقعة . كل الرؤوس منحنية . شخص واحد يقف بعيداً منفصلاً عنهم . وبمجرد أن ينظر إيمان ، تنفض المجموعة وتنتشر أمامه وخلفه . يتبقى ثلاثة رجال ، إيمان الذى يستدير بظهره . كاهن القرية والرجل المعزول يقفون على جانبيين متقابلين من القبر . الرجل على ربوة من الأرض . يدور

الكاهن ويقترب من الرجل ويضع يده على كتفه) .

الكاهن : تعالى
إيمان : سوف آتى . اتركنى بضع لحظات لوحدى هنا.

الكاهن : اهدأ يا ولدى .
إيمان : ابتعدت اثنتى عشرة سنة ولكنها انتظرت
لكنى كنت أحسب أنها تمتلك قدراً كبيراً من
براءة الأطفال . اثنتى عشرة سنة كنت
حاجباً . أبحث عن المزار الزائف للقوة
السرية وطول الوقت ، يا للغرابة عرفت
هذه القوة الصامتة لامرأتى الطفلة .

الكاهن : لقد رأيناها جميعاً . لقد كان درساً لنا . لم
نعرف أن مثل هذه الطيبة يمكن أن توجد
بيننا .

إيمان : إذن لماذا؟ لماذا أضاعت السنين إذا كانت
سوف تهلك عند ولادة طفلى ؟
(يصمتان) أنا لم أعرف عن أى معنى
عظيم كنت أبحث ولم أتأكد من وجوده . إلى
أن وصلت إلى بيتى ، ووجدتها امرأة كاملة
النضج . ولا زالت فى أعماقها طفلة .
عندما كبرت بدرجة تتيح لى تصديق ذلك ،

فكرت أن هذا هو الذى ظننته .لقد كان هنا
طيلة الوقت فقدفت بمعرفتى الجديدة أدراج
الرياح . ودفنت جزءاً منى تشكّل فى أماكن
غريبة . وأقمت بيتاً فى مسقط رأسى .

الكاهن

: هذا ما كان يجب أن يكون .

إيمان

: حقا وقد قتلت من شدة سعادتها القصيرة

: (يتطلع إلى أعلى ويرى الشخص واقفاً
بعيداً عنهم ، الطفل بين ذراعيه . إنه ساكن
تماماً)
أبوك - إنه هناك .

الكاهن

إيمان

: كنت أعرف أنه سوف يجئ . هل معه
ابنى؟

الكاهن

: نعم .

إيمان

: لن يسمح لأحد بأن يأخذ الطفل . اذهب
وهدي من روعه . كان يحب أوماى كطفلة
وأنت تعرف كم كانت تعتنى جيداً به . أنت
ترى كم كنا أقوياء حقيقة . فى أعماق قلبه
يعيش حب هذا العجوز لابنته. اذهب وهدي
من روعه . حزنه يفوق حزنى بكثير .

يذهب الكاهن . وقف العجوز بعيداً عن جماعة الدفن .
وجهه

جامد وعينيه لا تتحول بعيداً عن القبر. يذهب إليه الكاهن،

يتوقف ، لكنه يرى أنه لن يستطيع أن يخفف شيئاً من
حزن
الرجل ، فينحني ويسير في طريقه .

(إيمان ، كحامل الذنب، يتقدم إلى جانب القبر . إيمان
الآخر ذهب . قدميه تهبطان في أرض
الربوة ، وينهار ببطء على ركبتيه ،
يحفن الرملة في يديه ويصبها على رأسه .
يتم إعتام
المشهد في بطء)

(يدخل جاقونا وأورجى)

أورجى	: لدينا وقت قصير فقط.
جاقونا	: سوف يأتي . كل الأنهار تحت الحراسة . لم يبق له سوى النهر فقط . لابد أن يأتي الحيوان كي يشرب .
أورجى	: أنت متأكد أنه لن يفشل ... أقصد الشرك .
جاقونا	: عندما ينصب جاقونا شركاً ، حتى الأفيال تعترف بنجاحه - جذوعها تسقط فيه وساقها تبقى في السماء. عندما يخطو فوق الفروع الساقطة، فسوف نمسك به داخل الأشجار المقدسة .

أورجى : سوف أتنفس الصعداء عندما ينتهى هذا
الليل الطويل . (يذهبان)
(يدخل إيمان – كحامل للذنب – من نفس الاتجاه فى وقت
يدخل
فيه الآخران. لا زال أمامه شخص الرجل العجوز ، يحمل
القارب الصغير) .

إيمان : (بفرح) أبى . (الشخص لا يلتفت حوله) .
: إنه ابنك إيمان (يقترب منه) ألا تريد أن
تنظر إلى ؟ إنه أنا إيمان . (يقترب أكثر)

العجوز : أنت تقترب جداً . ألا تعرف ما الذى أحمله
فوق رأسى ؟

إيمان : ولكنى يا أبى أنا ابنك .
العجوز : إذن ارجع . نحن لا نستطيع كلانا أن
نعطى .

إيمان : اخبرنى أولاً، أين أنت ذاهب .
العجوز : أتسأل عن هذا؟ وهل لى مكان آخر
غير النهر؟

إيمان : (يظهر عليه الارتياح) أريد أن أتأكد .
حنجرتى تحترق . كنت أبحث عن مجرى
الماء طول الليل .
العجوز : فى الطريق الآخر .

إيمان : لكنك قلت .
العجوز : اننى آخذ الطريق الأطول . أنت تعرف كم
يجب على أن أفعل ذلك . الأسرع أن تأخذ
الطريق الآخر . اذهب الآن .
إيمان : لا . سوف أضيع ثانية . ولن أذهب إلا
معك

العجوز : ارجع يا بنى . ارجع .
إيمان : لماذا ؟ ألا تود حتى النظر إلى ؟
العجوز : استمع إلى أبيك . ارجع .
إيمان : أبى . لكن (يتجه للامساك به . فى الحال
ينطلق الرجل العجوز فى خطوات سريعة .
يتردد إيمان ثم يتبعه ، وقد انهارت قوته
تقريبا)

إيمان : انتظر يا أبى . انا قادم معك انتظر . انتظرنى
يا أبى . (صوت فروع صغيرة تتكسر من
أغصان الشجر) بهزة مفاجئة يعقبها
الصمت)

واجهة بيت إيمان والتمثال الدمية معلق
فى حزم القمح . تدخل سونما يساندها
إيفادا . تقف متصلبة عند رؤية الشخص
المعلق . إيفادا يكاد يجن ، فيندفع نحو هذا
الشيء ويمزقه - تتهاوى عزيمة سونما
كلية تنهار وتستند على الحائط . على بعد

منها ، تجلس الفتاة مختبئة ، وهي تراقب
بفتور . إيفادا يحتضن التمثال ، وهو واقف
بدرجة أعلى من سونما . تبقى الفتاة في
مكانها تواصل المراقبة .

في الحال ، يبدأ القرويون في العودة ،
مصدومين وشاعرين بالذنب يمشون عبر
واجهة البيت يحاذونه محاذاة واسعه بقدر
الإمكان. لا يتبادلون كلمة واحدة . يظهر
جاقونا وأورجى في النهاية. جاقونا القائد ،
يرى سونما بمجرد أن يظهر في. المشهد .
يتوقف في الحال ، وهو يتراجع قليلا.

أورجى	: (يكاد يهمس) من هي ؟
جاقونا	: الأفعى
أورجى	: (ينظر بحذر نحو المرأة)
	أنا لا أظن أنها سوف تراك
جاقونا	: أمتأكد أنت ؟ أنا في حالة عقلية لا تسمح لي بلقاء آخر معها.
أورجى	: هيا نذهب إلى البيت .
جاقونا	: إننى مثقل القلب الليلة بسبب ما رأيته من جبن الناس .
أورجى	: هذه طبيعة البشر.

جاقونا : إذن فنحن نعيش فى عالم محزن. لقد فعلنا ذلك من أجلهم . كل شئ كان للصالح العام . ماذا يفيدنى إن كان الرجل قد عاش أو مات. لكن هل رأيتهم . لقد تطلعوا إلى الرجل ثم ماتت الكلمات فى حناجرهم

أورجى : كان المشهد غير مألوف
جاقونا : كان سلوكا فاضحا لا تقبل به حتى النساء .فقد زحفوا واحداً واحداً كاكلاب الجربانة. لم يستطع واحد منهم أن يرفع صوته باللعنة .

أورجى : لم يهربوا منه هو فقط. بل ألا ترى إن أحدا لم يهتم بنا.

جاقونا : هناك من يدفع ثمن تعب هذه الليلة !

أورجى : هيا نذهب إلى البيت
(يذهبون وتبقى سونما ، إيفادا والفتاة كما هما ويخفت الضوء شيئا فشيئا عليهم .)

=====

النهاية

عابدات باخوس

تأليف: وول شوينكا
ترجمة: نسيم مجلى

النص الأصلي للمسرحية

The Bacchae of Euripides

By:
Wole Soyinka

وول شوينكا وخلفيته الثقافية

تمتد جذور وول شوينكا الى أعماق ثقافة اليوروبا لكن خبراته تمتد إلى مجالات أوسع ، فدراسته الرسمية وتجاريه العملية ربطته بأفكار العالم الحديث .

لقد ولد في أحضان ثقافة اليوروبا وأصبح جزءاً طبيعياً منها فضلاً عن ذلك فإنه قد اهتم اهتماماً شديداً بدراسة ثقافة شعبه. وقد تجلى اهتمامه الشديد بالمفردات اللغوية وفروقاتها الدقيقة بصورة مدهشة في ترجمته المثيرة للفكر لواحدة من الأعمال الأدبية الرائعة وأكثرها شعبية عنداليوروبا وهي رواية فاجنوا المسماة **Ogboju ode ninu Irunmale** التي ترجمها إلى الإنجليزية بعنوان **"The forest of a Thousand Daemons"** أي "غابة الألف شيطان" وكتب لها مقدمة يشرح فيها مدى ما كان يمارسه من حذر وحصافة في تعامله مع اللغة. وفي شرحه لسبب اختياره لكلمة **Daemon** ما يوضح فكرته فهو يقول :

إن تهجية حروف الكلمات أمر مهم للغاية. فهذه الكائنات التى تسكن عالم فاجنوا تتطلب بأى ثمن وبكل ما يمكن للمترجم أن يتصوره من حيل، الحفاظ عليها مما قد يعلق بها من خواطر عامة أو مفصلة تستدعيها فى ذهن القارئ كلمات مثل Gods. Devils. Demons ومن الضروري أن تنقل فى الوقت نفسه واقع حياتهم الحقيقي بنفس التأثير والحيوية التى يعكسها فاجنوا فى روايته الأصلية.

و كان من النتائج التى ترتبت على براعته كمترجم هذه الكلمات الجديدة مثل : Ghommids,dwild,Gnom and Kobold (without an e). ومن الجدير بالملاحظة أن هذه الكائنات الآتية من تراث اليورويا موجودة فى عالم فاجنوا Fagnua (وفى غابة تيوتولا Tutula) وأيضاً فى غابة شوينكا نفسه فى مسرحية " رقصة الغابات " إن كريار Crier أحد شخصيات المسرحية يعلن طلب استدعاء يقول :

إلى كل من يسكن هذه الغابات ، مثل شياطين الصخور ، و عفاريت الأرض الصغيرة وشياطين الأشجار كجويقد ز و دويلدز وسائر الجنيات من أبناء ورعايا إله الغابة وكل من يسكن فى نطاق سيطرته .

واهتمام شوينكا بدراسة هذا العالم تتضح بدرجة أكبر فى مقاله " المسرح الرابع " الذى يطور فيه نظرية خاصة

بتراجيديا اليوروبا وذلك عن طريق فحص الأفكار الكامنة في تصورات اليوروبا عن الوجود وبالأخص الأفكار الكامنة في خلفية لاهوت اليوروبا وكان من تأثير هذا الاهتمام الدراسى العميق لثقافة اليوروبا أن استمد شوينكا أساساً من الأفكار التى تتبع منها أعماله .

ثقافة اليوروبا:

إن شعب اليوروبا واحد من أبرز الشعوب الإفريقية وقد أثبتت ثقافته أنها ليست ثقافة غنية فقط ، وإنما ثقافة قادرة على أن تعيش في مناطق وأقاليم بعيدة جداً عن موطنها الأصلي . فثقافة اليوروبا تتمتع بقوة في البرازيل ، وفي أجزاء أخرى من أمريكا الجنوبية مثل الكاريبي وأيضاً في سيراليون، وهى مناطق اتصلت منذ قرون بأهل اليوروبا في الشتات عن طريق تجارة العبيد. فالموطن الأصلي لثقافة اليوروبا هو غرب نيجيريا ، كما يحددها أفولابيو أوجو Afolabiojo وهو أحد العلماء البارزين من أبناء اليوروبا والمنطقة التى تتلاقى فيها ثقافة اليوروبا بصورتها الأصلية هى ست أقاليم فى غرب نيجيريا (أويو Oyo ، ابادان Ibadan ، ابيوكوتا Abeukuta ايجيبو Ajebu ، أوندو Ondo ثم لاجوس) وقد ولد شوينكا فى ابيوكوتا ، وهى منطقة لا زالت تحتفظ بأعلى كثافة للمتكلمين بلغة اليوروبا، أكثر من 90% طبقاً لكلام أوجو.

الآلهة ، والأرواح ، والأجداد :
حياة اليوروبا التقليدية تتحكم فيها المفاهيم الدينية
فاليوروبا تحيط بها الآلهة والأرواح من كل جانب وأن
حياة البشر تتفاعل معها ، وينسب أهل اليوروبا لأنفسهم
أربعمائة وواحد من الآلهة وهو تعبير اصطلاحى للتدليل
على كثرة الآلهة التى يمكن تعدادها (وشوينكا يفضل
تعبيراً مشابهاً ليس أربعمائة حرفياً بل ألف وواحد) العدد
الحقيقى للآلهة والأرباب لا يمكن احصاؤه لأن المناطق
المحلية لها بعض الأرباب الخاصة بها . هناك طبعاً آلهة
رئيسية معترف بها ويتعبدون لها فى كل أنحاء اليوروبا
مثل Olodumare وهو الإله الأعظم " الخالق " الملك
العليم بكل شئ ، الكلى الحكمة ، الكلى المعرفة ، القاضى ،
الخالد ، المقدس الذى لا يراه أحد وتجربى عبادته من
خلال أرباب صغرى ، رغم أنهم يستدعونهم دائماً عند
القسم ، وأهل اليوروبا لا يجسدونه مادياً ولا يقيمون له
مزارات .

ومراعاة لتقاليد اليوروبا (ولأنهم لا يعرفون شبيهاً له)
نجد (كولا) الفنان فى رواية " المفسرون " لشوينكا لا
يصور أولوديمير Olodumare فى رسمه بانثيون
اليوروبا، لكن يظهر هذا الإله فى صورة رئيس الغابة فى
مسرحية (رقصة الغابات) أما الإلهة التى ظهرت فى
لوحة كولا الزيتية هي أوريزا نالا OrisaNala الربة
الرئيسية التى تلى أولوديمير فى المرتبة ، وعيسو Eso
هى الروح المثيرة للفوضى والاضطراب والشر والتغير

ثم سانجو إله البرق والكهرباء ، ثم سوبونا إله الجد رى وإيرينلى وإسيوميرى ثم إله شوينكا المفضل، أوجن.فطبيعة هذا الإله مزدوجة ، والتناقض ظاهر فى طبيعته- ففيه روح الخلق والتدمير - يجعل منه رمزاً غامضاً فى أعمال شوينكا الإبداعية والنقدية .فالإنسان بقدرته على الخلق وعلى التدمير هو إعادة تجسيد لهذا الإله المتناقض إله تشكيل المعادن. ففي مقالة "المسرح الرابع" كتب شوينكا يقول عن أوجن:

بالنسبة لأوجن من الممكن أن نفهمه أفضل من خلال القيم الهلينية باعتباره تجميع لقيم ديونيسيسوس ، وأبوللو وبروميثيوس وليس هذا كل شئ ، وهو يتجاوز حتى اليوم أساطيره المشوهة حول سمعته كارهابى ، فإن الشعر التقليدى يصوره باعتباره " حامى اليتامى " مأوى المشردين " الحارس الرهيب على العهود المقدسة وجن فى الحقيقة يمثل الانسان المتجاوز (المتسامى) ومسترد العدالة الشديد البأس.

فى عقيدة اليوروبا يلى هذه الآلهة فى الترتيب ، كثير من أرواح الأسلاف وأرواح الأشياء ، بعض هذه الآلهة من الأجداد الذين ارتقى مقامهم إلى مرتبة الأرباب .

هكذا فإن سانجو كان ذات مرة الآلافين الثالث (الملك) لمنطقة أويو. فالهة وأرواح الأجداد هكذا قريبة من بعضها البعض فالأشجار ووجوه الأرض الغريبة ، والأنهار يمكن أن تتشرب الأرواح التى تجعل منها أشياء مقدسة . الحياة الإنسانية هي جزء من الحياة الممتدة

من أرواح الأطفال الذين لم يولدوا خلال الوجود الجسدى حتى ارواح الأجداد الراحلين . إن طفل الأبيكو الذى يظهر كرمز عند نهاية مسرحية "رقصة الغابات " وهو ايضا موضوع قصيدة شعرية، هو مثال لروح طفل قلقة تتحرك حركة مكوكية جيئة وذهابا بين ارض الأرواح التى لم تولد وبين هذه الحياة مقدرأ لنفسه أن يولد مراراً وتكراراً عن طريق الأم نفسها لكى يسبب لها الألام بموته . هذه هى الآلهة والأرواح التى تعج بها مسرحية شوينكا "رقصة الغابات" وتشكل عالمها الأسطورى.

أما عبادة الأجداد فإنها تتم من خلال Egungen إجنجن وهى شخصيات مقتعة ، تلبسها الأرواح التى تمثلها اذا تمت الاحتفالات بعناية وحرص وتصبح قادرة على الكلام بحكمة ليست أرضية يستثمر شوينكا فكرة الممسوس بالجن فى كل من "رقصة الغابات " و " الطريق " وهما من أهم مسرحياته . وعلى العكس من هذا الاستخدام الصحيح للأقنعة فإنه يقدم تشويها لحاكم المنطقة وزوجته فى مسرحية "الموت وفارس الملك" وهما يرقصان فى ملابس تنكرية مغتصبة من أوسمة الإجنجن الملكية وهى رموز ساخرة ذات تغريب تراجيدى

ففن نحت الأقنعة والأشياء الأخرى جعل من أهل اليوربا أكثر حفارى الأقنعة خصوبة وارقاهم من الناحية الفنية على مستوى العالم

ويمكن الحصول على انطباع جيد عن مهارتهم وانتاجهم الكلى (ولابد أن نتذكر أن الخشب الخفيف المستعمل فى هذه الأقنعة قابل للكسر والتلف بدرجة عالية جدا) من كتاب يولى بيبير Wlli Beier وهو كتاب مصور وعنوانه " قصة غابة المنحوتات الخشبية المقدسة فى إحدى مدن اليوروبا الصغيرة " النحات شخصية محورية فى حياة اليوروبا وعاداتهم ، هذا الوضع المحورى ينعكس على الدور الرمزي للنحات ديموك Demok فى مسرحية " رقصة الغابات " الذى صار ممثلاً للإنسانية.

أعمال اليوروبا واحتفالاتهم :
الزراعة هى أهم شغلة لدى شعب اليوروبا ورغم أنهم أيضا حضريون تماما بصورة ملحوظة ، ومزارعهم تقع بعيداً عن بيوتهم ، فلديهم أشغال أخرى كصيد الحيوانات وصيد السمك والنسيج ، والصباغة والتجارة ولكن الايقاع المنتظم هو الزراعة- مثل تطهير المزرعة ، وعزقها ثم بذر البذور وجمع المحصول وهى أعمال تفرض عليهم اطار حياتهم الأوسع. إن نقص المحاصيل يمثل كارثة عظمى. وفى نطاق الرمز عند شوينكا هذا النقص يصبح رمزاً للتدمير وانكار حقيقى للحياة فى حين أن صورة الحصاد الناجح الذى يعطى محصولاً وفيراً يمثل القوى الإيجابية للحياة. إن الاحتفالات الكبرى لليوروبا تأتى

دائماً فى وقت الحصاد حين يفيض المحصول ويوفر للناس المأكّل والمشرب. وهكذا يقترن المحصول بوجوه التقوى والفرح ، وهذا ما ينعكس فى قصيدة " إدانر " لشوينكا.

بعض الأشجار والمحاصيل أصبحت عناصر أساسية فى هذه الثقافة وتتخذ مكانة رمزية. تضم قائمة د. أوجو هذه المحاصيل: اليام، الكولا، زيت النخيل والفلفل وهى تظهر فى أدوار رمزية فى أعمال شوينكا ، بل إنهم جميعاً يظهرّون فى قصيدة واحدة هى "إهداء" إن عرق البلح هو أحد منتجات زيت النخيل وهو مشروب عام لإطفاء الظمأ وأيضاً يتناولونه فى الطقوس والاحتفالات . أشهر شخصيات تيوتولا، هو السكير الذى يخرج فى رحلة الحج المحفوفة بالمخاطر إلى أرض الموتى بحثاً عن البارمان الميت الذى كان يقدم له عرق البلح والذى بدونه صارت الحياة لا تحتل . إن عرق البلح يتخذ دوراً صوفياً فى أعمال شوينكا، إنه الخمر المخصص لشعيرة تناول القربان طبقاً لرواية البروفسور فى مسرحية " الطريق " كان على إيجبوان يحمل قرعة من أجود الأنواع عند قدومه مع الفتاة التى لا اسم لها لزيارة ضريحه فى رواية " المفسرون " إن اهتمام شوينكا بعرق البلح هو (اهتمام فنى واهتمام ذواق) إنما يشبه الاحتفال بشعائر الانقلاب الصيفى و الشتوى الذى نظمه فى

جامعة لاجوس ، والذي ألف من أجله قصيدتين هما
"يوربا" و"الانجليز" وكلها حول تيمة عرق البلح

ثقافة اليوروبا ثقافة غنية بطقوسها الدينية
الرسمية التي تتراوح فى مداها بين الطقوس
البسيطة فى نظام العبادة (لأنهم يتعبدون للآلهتهم
الأساسية كل اربعة ايام) خلال الاحتفالات العائلية
المرتبطة بالميلاد ، والزواج ، والمآتم حتى فى
الاحتفالات السنوية الكبرى التي تقام لبعض الآلهة ،
بجانب الطقوس المرتبطة بحفلات تتويج الملوك
وحكمهم. ويصف ويلى بيير فى كتابه " عاما
للاحتفالات المقدسة فى إحدى مدن اليوروبا" أحد
عشر احتفالا كبيرا يحتفى بها الناس فى هذه
المدينة ذات الستة آلاف مواطن وهذه القائمة.
تحصر اهتمامها فى احتفالات المدينة الكبرى ولا
تذكر شيئا عن الاحتفالات الشخصية والعائلية
الصغيرة والتي تربو كثيراً على هذا العدد .

الملاح الرئيسية الظاهرة لهذه الطقوس هى
الطبل والغناء والرقص والولائم وتقديم
الأضحيات حيث ترتل المدائح الشعرية وتتلى
الصلوات إضافة الى رقصات ايمانية تعيد تمثيل
أحداث فقدت اصولها فى طوايا الظلام الميثولوجى.
وتقديم الأضحيات وهى غالبا من لحوم طازجة

لحيوانات مذبوحة حديثاً، وفي الجو العام للرقص تنطلق الأرواح المكبوتة. لقد شرح أوين أوجمبا Oyin Ogumba كيف أثرت مهرجانات اليوروبا في مسرحيات شوينكا حتى الآن بحيث نجد أن العنصر التقليدي البارز في تصميم هذه المسرحيات هو شكل الاحتفال . وهذا يصدق على مسرحيات مثل "حصاد كونجي" "والسلالة القوية" "ورقصة الغابات". ففي كل واحدة من هذه المسرحيات تبدو الحالة المزاجية السائدة هي حالة الاستعداد لحدث عظيم ينتج عنه نوع من الإثارة الكبرى والانفعالات والتوتر عند الجمهور كله فلا أحد يفكر إلا في الحدث العظيم . هذا في الواقع هو الجو الذي يسود عند أداء الاحتفالات الهامة في دول أفريقيا التقليدية. وشوينكا في هذه المسرحيات ذاتها إنما يقبض على جوهر الحالة المزاجية عن طريق الطبل والحركة النشطة القوية فضلاً عن المظاهر الأخرى الخاصة بوقت الراحة أو العطلة .

إن رئيس حكومة اليوروبا هو الأوبا Oba إنه ملك يحكم وهو محاط بجو الطقوس ويجمع في يديه الوظائف السياسية والكهنوتية . إن سلطة الأوبا الروحية يتجلى أثرها في مسرحية " حصاد كونجي" الجديد ، حتى بعد أن تآكلت سلطة الأوبا بفعل النظام الجديد فإنه لا يزال يملك رصيماً من السلطة الأخلاقية والروحية بدرجة تفرض الخضوع على موظفي النظام الجديد. كذلك باروكا

الويلى بيلى فى قرية إيوجينلى. إنه صورة أخرى لحاكم
اليوروبا التقليدى التى استدعاها شوينكا (فى مسرحية "
الأسد والجوهرة" .

و ثقافة اليوروبا محفوظة فى اللغة ، وهى لغة
موسيقية عالية النبرة تعطى الإحساس دائماً بأنها لغة
غناء أكثر منها لغة كلام عادى . هذه الخصائص الإيقاعية
و النغمية يصعب نقلها إلى الإنجليزية وهى لغة من نوع
مختلف تماماً . أما الذى يتدفق فى لغة شوينكا الإنجليزية
هو ثراء التصوير وصياغته للأمثال التى يستخدمها بتأثير
ملحوظ .

إن شوينكا يفكر بالصور وقصائده الشعرية بصفة
خاصة هى صياغات متطورة للصور التى تكشف عن
معانيها الحقيقية فقط عندما تحل شفرتها . إنه مغرم
بالتورية التى تبدو أحياناً مفرطة فى الإنجليزية ، وهى
أيضاً فيضان متدفق من الألغاز، والتواءات اللسان
ان (tongue-twister) والحيل اللفظية الأخرى للغة
الأصلية) .

المؤثرات المسيحية

خلفيته التقليدية كواحد من أبناء اليوروبا تعطينا
مفتاحاً لجزء من كينونة شوينكا لكن الجدير بالذكر أن

هناك مؤثرات أخرى أيضاً ، وهى مؤثرات عامة بدرجة لا يمكن تحديدها بسهولة . فبالرغم من أن شوينكا تلقى تعليمه الأساسى رسمياً حتى مستوى الجامعة فى نيجيريا إلا أن محتوى هذا التعليم كان فى جوهره أوربياً مسيحياً . لقد أعلن أنه لم يعد يمارس طقوس العبادة المسيحية

a practicing Christian لكن التأثير المسيحى فى عمله واضح بصورة تامة . فلديه سهولة فى استخدام الاشارات الإنجيلية لا تأتى إلا لمن قضى سنوات طويلة من حياته الأولى فى دراسة الإنجيل . وتقديم قائمة كاملة للاشارات الإنجيلية الواردة فى أعمال شوينكا سوف يكون شيئاً مؤثراً لكن نكتفى هنا ببضعة أمثلة فقط . فحياة السيد المسيح قد تركت بالطبع تأثيراً عميقاً لأن صورة المسيح موجودة فى كل أعمال شوينكا ، ومرتبطة بألفاظ من الإنجيل فى أغلب الأحوال . وقصيدة " الحالم " مثال واضح لذلك :

أعلى الأشجار تاجاً غامضاً
لسيد المتمردين الثلاثة
تستوى الأشواك فوق جبهته
و المر ، والمسامير فى جسده
و الكلمات تتدفق بطلاقة من بين شفثيه .

هذه الصور مستمدة بوضوح من صورة المسيح المعلق على الصليب . هناك تشابهات أيضاً بين إيمان فى مسرحية " السلالة القوية " والمسيح . فهما يضحيان بأنفسهما من أجل آخرين ، ويموت كل منهما على شجرة مقدسة تاركين الناس من حولهم فى ذهول لأن التضحية الاختيارية هى واحدة من التيمات المتكررة عند شوينكا .

مؤثرات أخرى

ابتدأ شوينكا تعليمه العالى فى إبادان Ibadan بنيجيريا ، و استمر فى جامعة ليدز بإنجلترا حيث درس الأدب الإنجليزى . وكان المجال فى جامعة ليدز متسعاً ، لأنها قد ربطت شوينكا بمجال الأدب الأوروبى والأمريكى الحديث كله كان شوينكا أحد تلاميذ ويلسون نايت المرموقين

G.wilson Night ، حيث يعترف الناقد الكبير فى مقدمة كتابه " المتاهة الذهبية " The Golden Labyrinth بدينه لتفسير شوينكا لشخصية الملك لير ، التى أثرت بدورها فى مفهومه لنص العمل كله . وكان أيضاً على صلة بالشاعر الإنجليزى الكبير توماس بلاكبورن Thomas Blackburn الذى كتب على طريقته قصيدة By Little Loving أى " بقليل من

الحب " وعن وصفه لتجاربه الأخرى فى بريطانيا وفى القارة الأوربية يقول شوينكا:

" لقد عملت فى ملهى ليلى جزئياً كبار مان وجزئياً كراقص . وفى أثناء إحدى العطلات الطويلة عملت كبناء فى هولندا ، ثم عملت بالتدريس فى مختلف المدارس الراقية وحتى المدارس المعدودة كمعاهد لإصلاح المتشردين . أما اهتمامه بالميتولوجيا الإغريقية ، فهو واضح بصفة خاصة فى عمله الأخير " مكوك فى النفق " (Shuttle in the Crypt) ، وفى مقاله " المسرح الرابع " وفى إعداده لمسرحية " عابدات باخوس " والتي تصور هذا بدقة تامة .

ربما الأهم من ذلك هو ارتباط شوينكا بفرقة " المسرح الملكى " التي تعد بيت رواد المسرح الإنجليزى ، حيث اشتغل قارئاً للنصوص المسرحية وفيه قدمت بعض تجاربه الأولى . فقد خصص برنامج المسرح فى ليلة الأحد أول نوفمبر سنة 1959 لمسرحيته القصيرة " الاختراع " و بعض مقتطفات أخرى . إن علاقته بالمسرح الملكى جعلته على صلة بكتاب المسرح الطليعى فى أوربا بالإضافة إلى المسرحيين التقليديين (لقد أظهرت مراجعات أعماله فى الصحف الإنجليزية مؤثرات تبدأ من بن جونسون وابسن وتشيكوف ووبستر حتى بنتر) .

و من ذلك الحين سافر شوينكا إلى مناطق شاسعة من العالم , ولا شك لكونه إنسان حساس فإنه قد تأثر بما رأى وبما سمع . إن أعمال شوينكا هي في الحقيقة بيان أصيل لحصيلته الواسعة من التجارب والخبرات. وقد منحته هذه الخبرات رؤية واسعة للإنسانية ، حتى وإن كان قد اختار أن يتناول الإنسان خلال البيئة الأفريقية أساساً . إنه كاتب أفريقي ولأعماله تأثيرها على بقية العالم . فأعماله تقدم الآن في بريطانيا وأوروبا وأمريكا لكن جمهوره الأول في أفريقيا حيث يجب أن تقرأ أعماله وتقدم أكثر بكثير مما يحدث حالياً.

و الذى يعرض من أعماله هي المسرحيات القصيرة خصوصاً الكوميديا . أما مسرحياته الكبرى فلا تعرض إلا نادراً . والسبب الرئيسى لذلك هي أن المسرحيات الكبرى تتطلب قدراً كبيراً من مهارة الممثلين وبراعة المخرج ودهائه . فضلاً عن ذلك فإن أفريقيا الاستوائية ليس بها فرق محترفة يمكنها إنتاج هذه الأعمال بالمهارة الحرفية المطلوبة .

شوينكا والمسرح

يدرك شوينكا حاجة هذه البلاد إلى فرق تجمع هيئة الممثلين معاً تحت إدارة خبير لمدة طويلة كافية لتطوير المهارات اللازمة لإنتاج الدراما الأفريقية الجديدة التي تترسم طرق العرض التقليدية في أمريكا وكذلك تكتيك التقاليد الأوربية المسرحية وغيرها . عند عودته من إنجلترا كون شوينكا فرقة " أقنعة 1960 " وهي الفرقة التي قدمت مسرحية " رقصة الغابات " في مناسبة استقلال نيجيريا . بعد ذلك كون فرقة "مسرح الأوريسن" (Orisun Theater) ولا زال أمله في وجود مجموعات مسرحية دائمة بعيداً عن التحقيق لكنه استخدم الفرق الجامعية كنواة لفرق التمثيل التي عرضت مسرحياته في داخل نيجيريا وخارجها .

و شوينكا نفسه ممثل ومخرج بارع وإخراجه لمسرحياته أثبت حقيقة هامة وهي أن إخراج مخرج محترف لمسرحيته ليس بالضرورة هو الإخراج المتميز . لقد أخرج أول عرض لمسرحية " حصاد كونجى " على أرضية قاعة المؤتمر في فندق Federal Palace Hotel في لاجوس ، ودون وجود خشبه مسرح ملائمة ولكن عن طريق إضاءة باهرة ، واستخدام حساس للموسيقى والحركة ، فإنه قدم عرضاً ممتازاً . لكن ليس كل مخرج هو شوينكا ، ولا بد من الاعتراف بأن مسرحية

مثل " رقصة الغابات " تواجه عند وضعها على خشبة المسرح مشاكل صعبة . وعلى العكس فإن وفرة التسهيلات لا يمكن فى حد ذاتها أن تصنع عرضاً ناجحاً . فقد رأى أحد النقاد أن إخراج " عابدات باخوس " فشل فى تحقيق استجابة ملائمة لمتطلبات النص . فأمام نص يتطلب إيماءات دقيقة ذات معنى ، ووضوحاً روائياً ، و لغة مسرحية قائمة على الشعائر ، فإن المخرج قد اختار أن يقلد حفلات المجون (الطقوس السرية الصاخبة التى كانت تمارس فى أعياد آلهة الإغريق) فأى رعب زائف و إثارة زائفة .

الاهتمام الأساسى

لا تنفصل حياة شوينكا عن عمله ، فمعظم أعماله ناشئ عن اهتمام حار وشديد بمجتمعه . هذا الاهتمام واضح فى شعره ومسرحياته ومقالاته ولكنه ليس مجرد اهتمام أدبى فقط ، بل يظهر أيضاً فى مقالاته التى يرسلها للصحف النيجيرية التى يمكن الاعتماد عليها دائماً لإثارة الدعم المتحمس أو المعارضة العنيفة . هذا الاهتمام وهذه السرعة التى يترجم بها أفكاره إلى أفعال ، هى التى تضعه دائماً فى تعارض مع المؤسسات والحكومات . استقالته المثيرة من جامعة إيفى Ife ، وحديثه الإذاعى المشهور ، واعتقاله طوال مدة الحرب الأهلية ما هى إلا أمثلة من الأوضاع غير المريحة التى وضع فيها شوينكا نتيجة

لتمسكه الشديد والمستمر بمعتقداته ومع ذلك ، فإن شوينكا يعلن دائماً أنه ليس " كاتباً ملتزماً " كل ما يعنيه كما يوضح هو فى حديثه لمجلة (Spear) " أنه ليس ملتزماً بأية أيولوجيا " هناك قلة قليلة من الكتاب يؤمنون إيماناً أعمق بالحرية ومستعدين للتضحية بهذا القدر مثله وإليك نص كلامه:

" لا أعتقد أن هناك سبباً واحداً يمنع البشر من الاستمتاع بأقصى درجات الحرية. فى قبولنا بالعيش معاً فى مجتمع ، نحن نوافق باختيارنا على أن نتنازل عن بعض حريتنا . أما تقليص الحد الأقصى المتاح للحرية من الناحية الاجتماعية فهذا بالنسبة لى عمل يتسم بالخداع. أنا لا أومن بالديكتاتورية سواء كانت خيرة أو شريرة . " من هذه المعتقدات القوية تنطلق أعمال شوينكا الأدبية والاجتماعية . شوينكا شخصية متحدة متماسكة ، الفنان والإنسان هما شئ واحد .

الأفكار الأساسية التى نخرج بها من قرائتنا لشوينكا ليست أفكاراً أفريقية خاصة بالرغم من شخصياته وطرق سلوكهم الأفريقى . إن اهتمام شوينكا هو اهتمام بالإنسان أينما كان على سطح الأرض . الإنسان يرتدى الزى الأفريقى لحظة عابرة ويعيش فى الشمس فى قلب الغابة المدارية ، لكنه يمثل الجنس البشرى كله . إن ازدواجية

شخصية الإنسان ، قدرته على الخلق والتدمير فى نفس الوقت تجعله فى كل لحظة ضحية محتملة لعبقريته الذاتية ،وهى سمة عامة للجنس البشرى **Homo Sapiens** الذى منحه خالقه، هبة الإرادة الحرة. فى مسرحية " رقصة الغابات " نجد إله اليوروبا المسمى أبو الغابة **Forest Father** يمثل الخالق أما ديموك نحات الغابة الفنان فهو يمثل الإنسان . فأى إله له صفة العمومية أوأى فكرة مجردة لمصدر الحياة يمكن أن تأخذ مكان " أبو الغابة " كما أن أى إنسان عاقل يمكنه أن يأخذ مكان فنان اليوروبا .

الخلاص و الإرادة الفردية

يرى شوينكا ان المجتمع البشرى فى حاجة مستمرة للخلاص من ذاته. ففعل الخلاص ليس فعلاً جماهيرياً ، لأنه يأتى من خلال رؤية الأفراد وتفانيهم فيواصلون رؤيتهم رغم معارضة المجتمع الذى يسعون من أجل خلاصه . خلاص المجتمع يعتمد إذن على ممارسة الإرادة الفردية . هكذا فإن ما فعله أتندا **Atunda** ، "عبد اليوروبا" حين فرق الجوهر المتحد وأخرج جوهريات فردية أو آلهة ، تم الاحتفال به فى قصيدة " إدانر " **Idanre** مثل ربات فرادى أخريات أو رجال ملهمين)

أنبياء) تتحول حياة الناس بفضل ممارستهم لإرادتهم الفردية .

تتساوى إذن شخصية اليوروبا مع الشخصيات المأخوذة من ديانات عالمية . أتندا هو رمز لفكرة عامة تمدنا بها ديانة اليوروبا وأساطير اليوروبا بالطريقة الملائمة.

إذا كانت إرادة الفرد بهذه الأهمية فعلى المجتمع أن يتيح لها فرصة الممارسة الحرة وأى شكل من أشكال القمع السياسى يعد إخمادا لهذه الإرادة الفردية . ان سحق إرادة الفرد هو سحق لقوى الحياة ذاتها . هذا هو موضوع مسرحية " حصاد كونجى " و هو يكفى لإعطاء مثالا لهذه التيمة الهامة . هذه ليست فكرة من تراث اليوروبا أو أفريقيا . فإذا كانت لها صلاحية ، فهى الصلاحية العامة . الصدام بين الفرد والمجتمع الذى يصوره شوينكا فى سياق افريقى ، هو ظاهرة عالمية ، فالشهيد الذى هو الثمرة الإيجابية لهذا الصدام هو أيضاً و لحسن الحظ ظاهرة عالمية (وأنا أردد هنا عبارة شوينكا الساخرة) .

فالفرد الذى يحمل رؤية للمجتمع ينبغى عليه ان يوصل هذه الرؤية وأن ينشرها إذا كان فيها تحسين حال المجتمع . المفارقة التراجيدية التى ظهرت فى عدد من أعمال شوينكا هى أن صاحب الرؤية ظل معزولاً ولم يجد

من يفهمه ، ويموت دائماً قبل ان يفهم الناس رسالته .
خبرة شوينكا نفسه ، لأنه رأى رجالاً تعطى أراءهم و
أفكارهم أملاً لنيجيريا ، مثل فيكتور بانجو وميجور
فاجوى Major Fajuyi إلا أنهم ماتوا دون أن يرى
أحد تحقيق لهذه الأفكار والمواقف ، مما يؤكد أن هذه
الملايسات تنتظر دائماً الأعمال الإنسانية . مع ذلك فإن
مسئولية صاحب الرؤية أن يواصل طريقه سواء كان
وحيداً أم لا ، لأنه كما نرى فى حالة " الحالم " فى
قصيدة بهذا الاسم ، أنه بمجرد نشر الأفكار فإنها قد تنمو
و تثمر حتى بعد موت صاحبها . أما الأنبياء الكذبة فيبد و
وكانهم ينمون نمواً عابراً كالبدور التى تقع على أرض
صخرية .

فى مسرحية مثل " حصاد كونجى " يتركز الضوء على
الجماعات المؤمنة من أتباع قادة الإصلاح . سيجى و
داودو تتبعهما مجموعات من النساء وشباب الفلاحين
المعارضين لطغيان كونجى ونظام حكمه . فى " حصاد
كونجى " ، وفى رواية " الرجل مات " يتأثر شوينكا
تأثيراً شديداً بقوة الأغنية التى يرددوها جماعة من
سيجناء إبو Ipo Prisoners و هذه الرواية التى
كتبها بعد خروجه من السجن المسماه " موسم الشذود "
تصور مجتمعاً له فلسفة و رؤية مشتركة كعامل مساعد
للإصلاح .

هذه نقلة لعملية التأكيد، فالقادة لازالوا هناك يحلمون ويتجرأون دائماً وحدهم – أوفى Ofeyi مثل أورفيوس ، عليه أن يتخذ قراره لرحلته داخل الجحيم بمفرده . لكن الاهتمام يتجه أيضاً للجماعات المعارضة من الرجال و النساء العاديين الذين يكونون المجتمع .

تحتفى أعمال شوينكا بالحياة وتستهن نقيضها . هذا النقيض يشمل محاولات القمع الداخلى الصغرى و الخراب الشامل الذى تخلقه الحرب ، هذا جانب من أعمال شوينكا التى ترتبط كما هو واضح بالعالم الحديث كله . و هو يجد أيضاً أساطير اليوروبا قريبة المنال إذ تمده بصورها الشاملة فالإله أوجن يصاب بالجنون مؤقتاً إذا سكر و يقتل بلا تمييز صديقاً أو عدواً . وهو تشخيص لفكرة الدمار الجنونى الذى تخلقه الحرب . إن رسالة " إدانر " هى رسالة عامة يمكن ان تنطبق على هؤلاء المسلحين بالأسلحة الذرية وكذلك على الذين يحملون السيوف فقط . الحرب الأهلية النيجيرية تمثل كارثة قومية تنبأ بها شوينكا قبل وقوعها وعرض لها فى مسرحية " رقصة الغابات " وهكذا كانت دماراً مخيفاً لا لزوم له و إنكاراً للحياة . إن الأدب بالنسبة له هو مظهر للحياة . لقد أغرق نفسه كلية فى الجهود الرامية إلى إحباط مساعى الحرب . وكانت النتيجة معاناته الشخصية فى السجن و هو أمر معروف جيداً .

و تنويعاً على تدمير القدرات البشرية ، هناك تدمير الإنسان للبيئة . هذا الموضوع – الخاص بتلوث البيئة – و الذى صار معروفاً فى البلاد الصناعية . و ما زال يبدو بعيداً بالنسبة لكثير من بلاد افريقيا . والواقع أن افريقيا على أبواب المرحلة وهى تصرخ طلباً للمصانع التى تسبب التلوث كما نعرف من إحدى مسرحياته المبكرة و الساخرة . يعطى شوينكا للرئيس الرجعى فى قرية إليوجنلى دفاعاً عن البيئة فيقول (الأسد والجوهره)

امنتى كرجل كهل أن أرى التنوع هنا وهناك . بين الجسور والطرق القاتلة ، وتحت أسراب الطيور الطنانة التى تغطى بالدخان وجه الإله سانجو الذى تشع منه أضواء البرق كألسنه الثعابين بين هذه البقعة وبين تلك الغابة البرية التى سوف يتم الانتفاع بها مستقبلاً ، يلزمنا أن نبقى بقعاً من الأرض بكرةً عذراء زاخرة بالحياة ، ونترك أكوام النفايات الخصبة تتصاعد منها أبخرة الأسمدة العضوية دون أن تمس .

فالحياة البشرية تقدم تحديات مستمرة واختيارات مستمرة ، وعلى الإنسان أن يشق طريقه خلال هذه البدائل المتناقضة . يبدو أن شوينكا يفضل شخصية Ogun الذى يعيش الحياة دائماً بين التحديات و المخاطرة الناتجة عن خطأ الاختيارات . فأوجن (عكس أوباتالا Obatala) الذى يحرم الخمر على عباده، فخور

باعترافه بوجود حاجة إلى خلق التحديات من أجل التدريب المستمر للإرادة والقدرة على السيطرة. ومن ثم فرض على أتباعه الاستمتاع بحرية شرب الخمر " . و هى خاصية مشابهة لديونييسيوس وهى بلا شك أحد الأسباب التى جعلت شوينكا يجد فى مسرحية " عابدات باخوس " ليوروبيدس ما يغريه باعدادها . وهى تأتى استجابة للتحديات فى اتجاه الحكمة الصادقة بعد احتمالها لآلام التجارب . هذه رحلة الحاج التى يقدمها شوينكا للمفسرين الشباب فى روايته "المفسرون " خلال فرص الحياة و مخاطرها .

بعد أن ننسى السلوكيات الخاصة التى يتم من خلالها التعبير عن هذه الأشياء فى الأعمال الفردية لا يبقى فى الذهن سوى الاهتمامات الكبرى . هذه هى نوعية الأفكار التى تعطى وول شوينكا جاذبيته العالمية .

من مقدمة كتاب (كتابات شوينكا) تأليف الدرد جونز

ملاحظات حول مسرحية

عابدات باخوس

اعداد شوينكا لمسرحية " عابدات باخوس " تم بتكليف من الفرقة القومية للمسرح البريطاني لكن لا بد أنه قام بهذه المهمة بباعث من ميوله أيضا. ففي مقدمة النسخة المطبوعة يقتبس من مقال له عنوانه " المسرح الرابع " فقرة توضح أن ثمة تشابهات بين ديونيسيسوس وبين إله اليوروبا "أوجن" Ogun شدته إلى النظر في وظيفة الإله المتصف بالتقلب والعناد في سياق تقاليد ميثولوجية أخرى.

إن حيرة شعب طيبة العاجز وهم يتأملون في (عدالة) ديونيسيسوس هي أشبه بحيرة شعب (إيري) Ire عندما انقلب حاميمهم عليهم . مما يرغم الناس ، حتى بالمخاطرة إلى التجديف ، فيصدرون أحكاما عدائية ضد الآلهة " هذا إله لا قلب له . قاس ، غير طبيعي في انتقامه . حكم يعلنه خادم ديونيسيسوس القديم ، أما كادموس فهو يجاهد لكي يحدث نوعاً من التوازن " ديونيسيسوس عادل ، لكنه ليس نزيه ! أوجن في إدانته Idanre يجلب على نفسه ، من شعبه ، صفات مثل "إله شهواني ضريير " صياد مصاص دماء ، إله متوحش " ففي مسرحية ميثولوجية بعيدة بشكل مطلق عن

الزمان والمدنية تكون ذروتها تمزيق الأم لأبنها وهي تتباهى في حالة تلبسها بروح الانتقام ربما تتيح فرصة للتعامل موضوعياً وعلى مستوى رمزى خالص مع نتيجة الصراع المدمر للطرفين هذا الصراع الذى نظر إليه شوينكا بصورة أشد وضوحاً فى كتابات مثل " الرجل مات " "موسم" الشذوذ " مكوك فى السرداب " ففى رؤيتها المشوشة " تحمل أجافى رأس ابنها المنفصلة وترجع بها إلى المدينة بشعور الانتصار ، ولو بصورة ساخرة ، وهي تنظر لابنها لكى يشارك مجد انتصارها وتدرجيا فقط تردها شناعة فعلتها إلى قبول صامت لقدر لا تقوى على فهمه . وعلى سؤال كادموس الحزين ، تجيب ببساطة " لماذا لا " لماذا نحن؟" بهذه الإجابة المعذبة غير المباشرة قبلت دور التضحية الذى كان فى بداية المسرحية من نصيب العبيد المكروهين فقط.

والشئ الأكثر جاذبية فى هذه المسرحية أنها اتاحت لشوينكا فرصة لإعادة النظر ثانية ، فى خضم ظروف عابرة ، إلى موضوع الحكومة وموضوع العدالة ، والحرية التابعة لها . فتصوير بانثيوس العسكرى هو تصوير حاسم. نظامه نظام مستبد قائم على تشغيل العبيد بالإكراه فالمشهد الأول لمملكته فى بدايته يعرض لنا طريق "تصطف على جوانبه جثث العبيد المصلوبين" وقد رسمت شخصيته بطريقة ملانمة كرجل من رجال القيود والاصفاد نتيجة رفضه للتوافق مع طبيعته الكاملة. فى استعارة الأسطورة فإنه استبعد العنصر الذى يتحكم فيه ديونيسيوس. وهذا ما لا يقبله أبداً، وبدلاً من هذا فإنه يسمح بالتجسس على شعائر اتباع الإله ثم يمزق إربا بواسطتهم تحت قيادة أمه أجافى التى تصاب بالعمى عند هذه النقطة فلا تتعرف على هويته؟؟، لأنها ممسوسة بروح الإله . هذه الصورة للعنف داخل العائلة وداخل المدينة تبدو وثيقة الصلة بالدول البعيدة جداً عن الوطن الأصلى للأسطورة. فالمبدأ الثورى الذى يمثله ديونيسيوس وهو مبدأ التدمير الذاتى الأعمى

العنيف " عادل " ربما ، لكنه بالتأكيد " غير نزيه " فإن تكاليفه حتى حين تجعله الظروف محتوماً (كما فى طيبة) شيئاً رهيباً إن اعداد مثل هذه المسرحية الكلاسيكية المشهورة يفرض قيوداً على المعد لكن شوينكا قد مد فى العمر الافتراضى ليضمنها تمثيلية معجزة المسيح الخاصة يتحويل الماء إلى خمر وفى نفس الوقت فإن لديه تحفظات على النص الأصى وبخاصة النهاية التى تبدو اقل اقناعاً بسبب تغير امحور الأخلاقى للمسرحية. ورغم أنه يمد المثل الأعلى وهو " الاعتدال " بين التربة والاثير ، فلا يوجد بين شخصياته أحد حتى تريزياس أو كادموس ، لديه القوة الكافية لإظهار هذا المبدأ بل وحتى صورة ديونيسيوس تعطى لشخصية غير ملهمة . ورغم أنه موثوق به كمصدر للمعرفة الذاتية ، فإن عباده يفقدون رؤيتهم ويعملون بتأثير أكثر الأوهام فظاعة . وهو اسميا إله الحرية ، لكنه لا يقدم الرؤية الخلاصية للعبيد ، لذلك فإنهم لا يتطورون إلى قوة هامة من أى نوع . ويبدو ان خط ديونيسيوس يتجه نحو الفوضى أكثر منه الى الإصلاح ، الذى لا يحتمل أن يأتى من مجرد الإشارة وهياج الهلوسة وبالمثل ، فإن مسرحية شوينكا قد كتبت بطريقة جذابة ، لاحتوائها على عدد من التفاصيل الخيالية ، بحيث أتاحت فرصاً مثيرة أمام البراعة الإخراجية لكنها تفتقر الى الوحدة الشاملة ، ولا تحدد وضعاً أخلاقياً متماسكاً.

مسرحة

عابدات باخوس

1- كورس العبيد

2- قائد

3- الخادم العجوز

4- راعى ماشية

5- آخرون

**** موكب إليوسيس

1- رئيس الاحتفال

2- عذارى

- 3- كهنة
- 4- جلادون
- 5- تريزياس
- 6- كادموس
- 7- بانثيوس
- 8- ضابط
- 9- أجافى
- 10- عابدات باخوس

**** عابدات باخوس

الكاهنة الأولى
الكاهنة المنتحبة
آخرون

**** مشاهد العرس

عريس + عروس + 3 سيدات

المقدمة

يجب أن يختلط العبيد مع عذارى باخوس كفريق واحد بقدر الإمكان . معبرين عن أصولهم المختلفة وذلك بسبب أسلوب الصياح المقترح لقائد العبيد فى المسرحية. فمن الأفضل أن تكون هذه الشخصية زنجية خالصة .

اعتراف وتقدير

إن الصدا الذى تراكم لمدة عشرين عاماً على معرفتى باللغة اليونانية الكلاسيكية فرض على أن أعتد اعتماداً كبيراً على الترجمات السابقة عند إعدادى لمسرحية "عابدات باخوس" هناك طبعان تستحقان الذكر بصفة خاصة لأننى لم أتردد فى أن استعير منهما بعض العبارات بل والسطور وهما من ترجمة جيلبرت مورى و منشورات دار Allen & Unwin, London مطبعة جامعة اكسفورد ، نيويورك والتى جمعها وليم أروسميث. خمس تراجيديات ليوربيدس فى مجلد واحد و ثلاث تراجيديات فى مجلد آخر ضمن مجموعة التراجيديات اليونانية الكاملة التى حررها ديفيد جرين و ريتشارد لاتيمور ونشرتها جامعة شيكاغو فى عام 1959. فأنا وناشرى كتبى
نقر بالشكر والامتنان لمن يهتمهم أمر استفادتى من هذه الترجمات .

و لا بد من الاعتراف بدينى لقصيدة " إدانر Idanr " وهى قصيدة عاطفية حارة كتبتها عن الإله أوجن Ogun وهو الأخ الأكبر لديونييسيوس . فقد أخذت من هذه القصيدة أيضاً سطوراً كاملة خصوصاً من أغانى المديح . وأخيراً فإننى أوجه شكرى للمسرح الوطنى فى بريطانيا العظمى الذى أنتج هذا الإعداد الذى قمت به لمسرحية عذارى باخوس .

وول شوینکا

المشهد

طريق ينحدر بشدة نحو خلفية منخفضة ، تصطف على جانبيه جثث عبيد مصلوبين فى مسرح عارى . الموكب الذى يعبر هذا الطريق فيما بعد يبدو وأنه خارج من بطن الأرض . قبر سيميلى جانباً يخرج منه دخان باهت يرتفع إلى كتف الموكب. أشجار الكروم الخضراء ملتصقة ببقاياها المتفحمة .

فى المقدمة توجد البوابة المؤدية إلى قصر بانثيوس Pentheus وإلى أسفل أقيمت على الجانبين أرضية العتبة مستندة على الحائط . سحابة من التبن ، نرى من خلالها أشكالاً باهته لعبيد يدرسون القمح بالمضارب و بأقدامهم . رائحة محصول الحصاد الناضج . فى بقعة من الضوء يتكشف لنا ديونيسيوس ، داخل قبر سيميلى ، خلف الارضية المرتفعة.

إنه كائن خائر القوى ، متهراً الجمال، يخلو من الحلاوة الأنثوية . مسترخياً، كى يبدو واثقاً من نفسه لكنه متوتر بنفس الدرجة كمن يتهيأ للعمل، كأنه سهم مسلول جاهز للإطلاق .

ديونيسيوس: وصمتني طيبة بأثنى لقيط فتحولت إلى
أجنبي، ثمرة غريبة لطغيانها المعتاد . أتباعي يدفعون
جزية يومية لإيمانهم بي . طيبة تجدف على وتجعل مني
أنا الإله كبش فداء لها . لقد حان الوقت لأثبت بنوتي لأبى
. حتى هنا فى طيبة . أنا البهجة الرقيقة الغيرة . منتقم و
عطوف . روح لا تستبعد ولا تستعبد.

إذا كنت رجلاً أو امرأة فأنا ديونيسيوس. لقد استقرت
بذرة زيوس فى أحشاء(سيملى) أمى الأرض . هنا فى
هذه البقعة فمنت وازدهرت فى الصخور المتحجرة فى
أقصى أفغانستان وفجرت ضفاف " تيمولاس " الخصيب
فظهرت واحات فى رمال الصحراء العربية ذات العيون
الحمراء ،كما ازدهرت فى تلال اثيوبيا السوداء وفى
وديانها .

إنها تدق فى دماء وأثناء نساء ذوات شعر وحشى من
رفيقات هذه الرحلة الطويلة إلى الوطن عبر فريجيا
وجزر كريت ، تضرب فى اسوار طيبة، آخذة بالثأر من
كل من ينكر أصلى المقدس وينعت أمى بالفسق .

(ينظر إلى أسفل إلى سحب الدخان التى تتجمع حول
قدميه صاعدة من القبر . يضرب الأرض بقدميه ، فيتطاير
الرماد و شرارات النار) .

هناك شئ ما يحيا هنا . الدخان يتصاعد من بين
الانقاض . جمرات حية . العنقاء تنهض من رقبتها وتلك
هى الحياة . أجنحة من الجمرات المطفأة الباردة من
خيوط النبات المتعفن ، تخرج الحركة مما تحجر حيث
مزارع الكروم الخضراء فوق بقايا الانقاض . ممتلكاتى
كما هى ، تتصافر عناقيدها وتتضخم فوق منحدرات
الجبال . تتورد فتروى بفيضاتها حناجر الرجال الجافة
العطشى وتطلق فرحتهم . هذا سر الأرض المقدس .. إنه
الحياة ديونيسىوس .
(من ناحية المصلوبين على جانب المنحدر يأتى صوت
جديد ،

نغمة طقسية خافته مبهمة آتية من بعيد – مطلع وقرار -
. راعى غنم يحمل جرة ماء ويندفع بها وسط المسرح
نحو النورج (آلة درس القمح) .

(ديونيسىوس لم يزل واقفاً كالتمثال)

الراعى : أظن أنى أسمعهم قادمين .
قائد الخدم : (بلهفة) يأخذ الوعاء ويشرب جرعة كبيرة
. ماذا تقول ؟

الراعى: (سادة إليوسيس) " Eleusis "
بدأوا مجونهم . (يلتف حوله العبيد وهم

ينصتون وتدور جرة الماء عليهم واحداً
فواحداً)

قائد : " يبصق " قصف وعريضة . هجوم !
راعى الماشية : من منا سيكون الضحية هذه السنة؟
عبد : ذاك العجوز الذى يرعى الكلاب والمسئول
عن بيت الملك .

الراعى : (يهز كتفيه) انه طاعن فى السن بدرجة
توجب عليه أن يموت .

قائد : من الأفضل أن يبقى على قيد الحياة .
الراعى : (بخوف) اسكت ... إش إش
القائد : لقد قتلها من قبل . أتمنى لو مات شخص

آخر تحت السياط!) تمر عليه الجرة
مرة ثانية . يأخذ جرعة كبيرة ، ويتنهد .
السماء موجودة فى هذا الشراب . إنه
ينساب على شفتى وأنا أقول ، الآن أطوى
الشمس فوق لسانى فلا تشتعل ولا تحرقه .
ورائحة النسيم المنعش تملأ فمى ،
وتضغط للانطلاق . أنا أعرف هذه الرائحة
. أعنى إننى عرفت ذات مرة . وها أنا
أعيش لأعرفها مرة ثانية .

الراعى : أظن اننى أفهمك ، إنسها يا صديقى .

القائد : إن أريج الحرية ليس من السهل نسيانه .
ألم تنم ذات مرة وتحلم وتستيقظ عندما

الراعى : يكون الهواء لم يزل معبقاً برائحة العنب؟
لا توجد رائحة أخرى فى هذا الوقت من
السنة . إذا كنت تعيش فى التلال فهذا هو
الحال. أحياناً يبدو قول الحقيقة قهرياً . انت
تعرف اكثر مما ينبغى .

القائد : الإنسان يحلم فقط وهو سجين بين الجدران
... لكن يوماً ما يوماً ما.

الراعى : لا أحد يثق بك خارج جدران المدينة .
النفاق شئ لن تجيده أبداً . أنت تحتاج إلى
الخنوع الماكر، والعين المنكسرة ، نعم
مولاي ، الملك باتثيوس ، ليس هو خصى
غرفة نوم الملك .

القائد : فلنتحدث عن أشياء أخرى أفضل . خبرنى
عن مزارع الكروم الخفية ، إنها تشبه
أشواقى الدفينة فأنا أعرف كل فدان ثمين
من هذه الأرض المحرمة ، أعرفها شبراً
شبراً . و أنا اعرف أننى أحسدك . هواء
طيبة معقم . لا شئ يتنفس فيه . لا شئ
يحيا فيه فعلا . اقترب أكثر ، انفض
خيائيمك . تنفس الآن ... بعمق ... شم !
انظر ، لو فى كل مرة أحضر لك نبيذاً هل
لابد من ..

الراعى :

القائد: هل تشم رائحة أى شئ؟ أى شئ اطلاقاً؟
أبعد التلال والكروم والرياح تستطيع أن
تشم رائحتى؟ هل انا حى؟

الراعى: لقد وعدتني
(يبذل جهداً ويأخذ نفساً عميقاً)

القائد: ماذا يهم، أن تكون عبداً فى الهواء الطلق
أو سجيناً خلف الأسوار . نحن نطوى
أذرعنا ونشكر الله على محصول وفير .
الراعى: وفير ليست هى الكلمة الصحيحة.

فلنقل إن الكروم قد جنت . لم تعد على
طبيعتها

يبدو أن شيئاً ما قد تسلل تحت التربة وأخذ
يغذيها بالرحيق . فالثمار المتدلّية من
شجيرات الكروم تتغذى على هذا الرحيق.
هذا الوزن الثقيل المعلق على أشجار
الكروم حتى من أضعف بقعة فى الأرض
.. كل عنقود ، (يرسم بيديه صورة العنقود
(مثل أثداء زوجات كرونوس التى تهتز
كالبندول وتتفجر حلماتها العملاقة فى كل
ناحية .

القائد : تحسست ذلك بلسانى . لقد نزلت الشمس
من السماء واتخذت لها منزلاً فى كروم
بويتيا Boetia .

الراعى: قد تقول ذلك. كان من دواعى البهجة أن
تطأ قدميك هذه الأرض .

(الترانيم الاحتفالية اقتربت جداً)
لقد وصلوا تقريبا. ويجب أن أذهب.
القائد: انتظر .. (يمسك به) ... افترض أن العجوز
مات

الراعى: سوف نموت جميعاً فى وقت من الأوقات .
القائد: هل نجلد حتى الموت ؟ باسم بعض الشعائر
التي لايمكن النطق بها .

الراعى: لابد ان يقوم شخص ما بتطهير العام الجديد
من عفن العام الماضى وإلا فسوف يموت
العالم .

هل سبق لك أن عرفت المجاعة؟ المجاعة
الحقيقية ؟

القائد: لماذا نحن ؟ لماذا نحن دائما ؟

ولما لا ؟

الراعى:

لأن الشعائر لاتجلب لنا شيئا .

القائد:

وعلى الذين يجنون المكاسب أن يتحملوا
وزر العام الماضى وأن يموتوا .

كن حذراً (مشيراً إلى صفوف الصليبان)

الراعى :

القصر لايريد من أفراد إليوسيس فى
احتفالهم السنوى أن يتعاملوا مع العبيد
الثائرين .

(يأخذ الجرة ويستدير تاركا المكان)

القائد:

انظر. قل لهم إلى التلال . أخبر اصدقاءك
أن يصعدوا إلى هناك .

الراعى
القائد

(يتجمد فى نفس اللحظة) . ماذا ؟

: (يتردد ويتنهد) .. لاشئ . أخبرهم اننا
أيضا ننتظر .. (يذهب الراعى من نفس
الطريق التى دخل منها) يقوده رجل وقور
هو رئيس الاحتفال ، يظهر الموكب
ويتقدم إلى الربوة المرتفعة . يتقدم رئيس
الموكب أولاً وبعده الكهنة فى ثيابهم
السوداء وهم يترنمون بترانيم طقسية ،

تقاطع بأجراس يدوية .. بعدهم تأتى
مجموعة من العذارى فى لباس أبيض
.الاثنان الأول تحملان اغصانا خضراء ،
والقسم الأوسط منهن يحملن إكليل الغار
والزهور والأخيرات منهن يحملن أوانى .
والعذارى يسير وراءهن رجل عجوز ،
لحيته بيضاء تماما ، يرتدى ثيابا من
الخيش وهى ثياب من المسوح والرماد كما
يحمل باقة من الأغصان المستعملة . يسير
خلفه أربعة رجال اقوياء فى زى أحمر
مسلحين بسياط قوية مرنة بعد كل ثلاث أو
اربع خطوات يدق الكهنة اجراسهم ، عندئذ

تسير نحوه العذارى السائرات امامه
ويرشونه بالرماد والغبار بينما ينزل عليه
الرجال الأربعة بالسياط من كل جانب
يتبعهم جمع من الجمهور . يدور هذا
الموكب الوقور حول ديونيسيوس دون أن
يراه ثم ينزل من فوق خشبة المسرح فى
طريقه نحو بوابات القصر . يتوقف العبيد
عن العمل وهم يراقبون مشهد احتفال
صغير ل"التطهير" يجرى عرضه عند
بوابة القصر .

يأخذ الكهنة بعض الأغصان من الباقة التى
تحملها البنتان اللائى فى المقدمة
ويمسحون بهم بوابات القصر فى حركة
ترمز للتطهير ، ثم يكومون الأغصان
المستخدمة على الباقة التى يحملها العجوز
. ويتم رشمه بالماء وجلده كما سبق .
ويستثير منظر العجوز دهشة واضحة
وغضبا مشتتلا بين العبيد.

فجأة يبدأ الرجل فى الانهيار ويسقط .
وتأتيه ضربة أخرى تخور قواه ويسقط
على ركبتيه . وتستمر الأهازيج دون
توقف ، والسيات أيضا . عندما ينبطح على
الأرض ، تبرق ومضة من الضوء الساطع

ويظهر ديو نيسيوس فوق قبر سميلي .
يتوقف كل شئ ، وتبدأ موسيقى.
ديونيسيوس : اهتفوا بالموت للسنة الماضية وهللوا للإله
الجديد، (صمت طويل مختلط والعبيد فى
جرن الدريس يمنعون قائدهم الذى أوشك
على الاعتراف بالإله الجديد بالقوة)
عبد : سوف تدفعنا إلى الموت. سوف نجلد جميعاً .
عبد آخر : تذكر عبيد الأرض ولا تندفع (ينزل دنيوسيس
إلى الموكب . يتراجع الكهنة فى رعب بينما
يستدير هو نحو العذارى)
ديونيسيوس : وعذارى إليوسيس؟
العذارى : (فى تردد وخوف) نحن ... نرحب با...
الإله الجديد
ديونيسيوس : أوه ، ولكن بفرح – بفرح ! رحبوا بالإله
الجديد . بفرح غنوا لموت السنة الماضية .
العذارى : (بصورة شعائرية خالية من الحياة) اهلا..
الإله الجديد . بفرح . نغنى لموت
(تتوقف العذارى ينظرن إلى بعضهن
البعض فى بلاهة. واحدة او اثنتان
تضحكان ضحكة مكبوتة ويقهقه
ديونيسيوس بصوت مرتفع وتستعيد
العذارى حالة الاسترخاء) .
ديونيسيوس : والآن رددوا ، مرة أخرى . مع بعض
وفى فرح .

العذارى

(بشجاعة) نحن ... !

(تفصل احدى العذارى بنفسها عن المجموعة . عيناها مثبتتان على وجه ديونيسيوس. تنزع إكليلا وهى تمر على العذارى حاملات الزهور وتتجه مباشرة نحو الغريب . ينحنى برأسه فتوجه باكليل الزهور).

العذارى

: مرحبا بالجدید

(تسقط العذراء مغشيا عليها ويمسكها ديونيسيوس ثم يحملها ويتجه بها نحو الكهنة)

ديونيسيوس: والآن يا كهنة إليوسس؟

كاهن :

مرحبا.....

كاهن آخر:

... معجزة معجزة (يخرجون بسرعة

ويهربون فى الإتجاه الذى جاءوا منه).

يتراجع الجلادون قليلا إلى الوراء ، وهم

يراقبون) .

القائد:

(يتحرر بعد انسحاب الكهنة)

الكهنة :

مرحبا بالإله الجديد ! أرحب ثلاث مرات

بالنظام الجديد!

(الأيدي مضمومة فوق فمه وهو يغنى

بطريقة يكثر فيها تغير الصوت من الطبقة

العادية إلى الطبقة العليا ايفوهى.. ايفوهى

Evohe.e.e.

تطوف هذه الأصدااء وتجول وتعم المشهد
جميع الرؤوس تستدير خارجاً َّ َّ َّ في
اتجاهات مختلفة ، وهم ينصتون . خليط من
الإثارة والقلق مع استمرار الصوت،الذي
تحول إلى ما وراء الصدى الواضح إلى
استجابة مخيفة آتية من مسافات بعيدة .

من مصدر الاستجابة ذاته ، تخرج موسيقى
ممتزجة بنغمات ديونيسية تتضخم عند
المستمعين المنتبهين . تتحرك العذراء من
بين زراعى ديونيسيوس وتتجاوب فتحنى
نحو الأرض ببطء وترقص على نغمات
الموسيقى . وعندما تأخذها الموسيقى
قريبا من قائد العبيد ، فإنه يتحرك بعيداً
معه ، وسرعان ما تضم الرقصة جميع
العذارى والعبيد . وفيما هم مندمجين فى
الرقص بيتسم ديونوسيس بعد ان اصبح
الجميع منغمسين فى الرقص تتوقف
الموسيقى ، ويتوقف هذا الفن الساحر .
تالتفت العذراء المغمى عليها حولها فى
رعب متزايد)

عذراء : لاتركنا ! (تجرى فى إثره وتتبعها الأخريات)
القائد هيا نتبعهن (يتباطأ العبيد ويتبدد جو
البهجة فى الحال)
عبد :أظن أننا قد سرنا أبعد مما ينبغى حقا .

القائد

:أيها المترددون الحمقى
ألا تفهمون ؟ ألا تعرفون أننا لم نعد وحدنا

...
عبد

: الأرقاء ، العبيد المعد مين قرييون
وبعيدون

هذه السلالة العظيمة ، بذرة التنين الكثيرة
التفاخر قد وجدت ندها المناسب . لقد
انضمت الطبيعة بقواها معنا . دعهم
يتذكرون الآن ، أنهم ليس معهم مجرد قوة
من البشر أو كبش فداء لانتفاضة العبيد
ولكن معهم نظام وحشى، وقوى لا يمكن
التنبؤ بها . قوى مثل النار السائلة فى ارحام
الجبال . أن تشك أو أن تتردد فهذا دليل على
عدم الاستحقاق.

عبد

:هناك عيب التهور مثلاً

قائد

:عندما يكون الحاضر غير محتمل فإن ل

المجهول لا يحمل أى مخاطرة .

عبد آخر

:أنا لا أعرف لماذا نجاهر بالظهور . دع

مواطنى طيبة الأحرار يعلنون تأييدهم أو

معارضتهم لهذا الغريب .

قائد

: من هم أصحاب المصلحة فى هذا

الاختيار؟ إنهم نحن؟

عبد

:لا ولكن ! (ينظر العبيد بعيداً عن بعضهم

البعض ، دون شعور بالارتياح وفى خوف)

(بعد صمت مخيف يتنهّد القائد احساساً
بالحزيمة)

القائد

: دعونا نذهب إذن حتى نصل إلى بوابات
طيبة. يجب أن نعرف على الأقل كيف
يستقبله أهل طيبة
وذلك لمصلحتنا نحن.

(يخرجون خلفه وهم يشعرون بالذنب . لقد
ترك العجوز وحده مع الجلادين . وبمجرد
أن حاول أن يقف على قدميه ، راحوا
يندفعون سريعاً لمساعدته . لكنه يدفعهم
بعيداً في غضب)

تريزياس

: أرفعوا أيديكم عني!
(ينهض . ينفض التراب عن نفسه ويتراجع)

الرجل الأول : هل أصبت بأذى؟

تريزياس حيوانات !

الرجل الأول : يا نحن لم نقصد أن

تريزياس : من هو؟

الرجل الأول : نعم . من هو ؟ من أين خرج ؟

تريزياس : بسخرية هه . من هو؟

من أين أتى ؟ بلهاء . عميان . أغبياء

وحوش دموية ! ألا ترون كيف كسوتهم

جسدي بأثار الجلد؟

ألا تعرفون أيها اللقطاء الفرق بين

الإيحاء الطقسية والواقع .
الرجل الأول : لقد كنت حذراً على نحو خاص . كنت
أسحب ضرباتي
تريزياس : جلد رمزي وهذا ما كنت أردده على

عقولكم المغلقة
الرجل الرابع : أقسم أنني كنت أربت على جسدك برفق
بين وقت وآخر
الرجل الثالث : كل ذلك كان مجرد تعويذة، وقد تسرب
الوهم إلى خلايا مخك فلم تعد تشعر بنفسك
تريزياس : أعتقد أنكم تصرفتم كما اعتدتم في كل عام
صرتم تجلدونني حتى آخر نفس في
صدرى

الرجل الثالث : (يعترض مندهشاً)
(وسط احتجاجات مصدومة) كيف تظن
هذا فأنت لست عبداً. أعنى أننا قادرين على
بعض الانضباط
تريزياس : أجل لقد أظهرت ذلك فعلاً . لكن ، لماذا تقف
هناك بعيداً؟

الرجل الأول : حسناً نحن اقصد اننا لانعرف تماما
ماذا نفعل ؟
الرجل الثالث : نعني أنه شيء من الانحراف ، أليس كذلك ؟

إننا لم نعرف شيئاً من قبل (0) اللعنة على

ذلك ، من هو ذلك الرجل

الرجل الرابع: والعذارى ذهبن معه

تريزياس : إذهبوا ورائهن . لقد انخدعتم وسرقت
دمائكم منكم هذه المرة لذا فإن حلوقكم قد
جفت من العطش . إذهبوا إلى الجبل
وسوف تجدون أنواعاً من الشراب لتطفئ
ظمأكم .

الرجل الأول : (فى توتر) أنت تتكلم بالألغاز

تريزياس : لقد انتقل الاحتفال إلى الجبال

أهذا شئ بسيط ؟

الرجل الأول : (وهو منهك) اخبرنا ما الذى

تنتظر أن نفعله عند وصولنا إلى هناك .

تريزياس : أيا كانت رغبتكم ، اغربوا عن وجهى .

الرجل الثالث : حسنا ، هذا أمر فى غاية البساطة .

الرجل الأول : أنتم تعرفون من هو .

تريزياس : (يشد نفسه للوقوف) منذ متى جرت

العادة التى تسمح لعامة المصارعين

البلهاء ان يستجوبوا عراف طيبة .

الرجل الأول : دعنا نذهب (يخرجون)

تريزياس : خنزير (يتحسس جسمه برفق، ثم

يصيح)

انتظروا! من منكم أخذ عكازى ؟

ديونييسيوس : (يدخل مرة أخرى) خذ صولجانى .

تريزياس : شكراً . وهل أجرو أنا على هذا
ياديونييسيوس؟

ديونييسيوس : أنت ترى جيداً جداً يا تريزياس .
تريزياس : أكأنت الانبعاثات الرقيقة جداً التى تتبعث
من المايسترو المقدس لا تنفذ من خلال
طبقة المياه البيضاء والشديدة الكثافة .

ديونييسيوس : لدينا شخص هنا لايعانى من أى قصور
فى النظر ولكنه لايرى .

تريزياس : أعرف . تعامل معه برفق ياديونييسيوس
، حتى ولو من أجل أبيه .

ديونييسيوس : لقد كان كادموس باراً تقياً . ذكرس هذه
الأرض تذكراً لذكرى أمى مما جعلها حية
فى قلوب أهل طيبة ذلك هو كادموس . دع
أعمال كل شخص تنقذه أو تدينه . سوف
نرى ما الذى اختار بانثيوس أن يفعله .

تريزياس : (يهز رأسه) كنت أعرف أن هذه ستكون
إجابتك . على أى حال ، فأنا أشكرك على
مجيئك هنا الآن ، لقد أتيت فى الوقت
المناسب .

ديونييسيوس : هل كنت حقاً فى مأزق ؟

تريزياس : أجل ، لايمكننى أن أعرف إلى أى مدى
يمكن لهذه الوحوش أن تصل . تذكر أننى
أخذت احتياطاتى فارتديت قميصك
المصنوع من جلد الغزال تحت ردائى وها

أنت ترى كيف تمزقت ملابسى المصنوعة
من الخيش تحت السياط وتحولت إلى
شرائط ، كان لابد أن انهار وأسقط لأذكرهم
أنهم اندفعوا ابعدهم مما يجب .

ديونيسيوس : ولكن ما الذى جعل كبير كهنة طيبة
ينتخب ليلعب دور الجلاد .

تريزياس : يجب أن تظهر المدينة من البذاءة
والتلوث والفظائع الوحشية والفضائح
الخفية الشنيعة – التى تراكمت على
مدى عام كامل .

ديونيسيوس : لماذا أنت ؟ هل تفتقر أنت إلى المجانين
والمجرمين أو العبيد؟

تريزياس : مجرد انحياز لكادموس الذى أحبه كأخ
كادموس هو طيبة .. لقد تنازل عن
السلطة لبانتحيوس ولكننى أعترف انه لم
يزل يعيش افراح طيبة وأتراحها. وطيبة
حسناً ، دعنا نقول إنه موقف عارض
ومؤثر لو تم قتل عبد آخر وقت شعائر
التطهير أو ضحى به على مذبح بناء الأمة
الذى لا يشبع من الدماء .

ديونيسيوس : أنت سياسى بارع، أليس كذلك يا
تريزياس ؟

تريزياس : ليس للكاهن فائدة بدون أتباع ، وما
أسرع اكتساحه بالتيارات الاجتماعية التى

يفشل أن يحسها أو, يتنبأ بها . أنا ككاهن
وحكيم ونبي
ولأعرف كيف ينظر إلى الناس فى طيبة.
يجب على أن أبين ذلك للشباب الأعمى الذى
هو الملك وحتى فى بعض الأحيان أعمل
من أجله.

ديونيسيوس : وإذا تم جلدك وتقطيعك إربا فى النهاية
كإحدى الدمي ؟

تريزياس : عندئذ سوف أنفذ إلى أعماق الطاقة
الكونية للتجدد مثل بعض الأبطال أو الآلهة
الذين يمكننى أن أنطق بأسمائهم .

ديونيسيوس : استمر.

تريزياس : أليس الأمر كذلك؟ أليس هذا هو السبب يا
ديونيسيوس؟

ديونيسيوس : أليس هو كذلك؟

تريزياس : لماذا يبدو أنكم جميعاً تتمزقون عند نقطة
أو أخرى ؟

ديونيسيوس : لا تغير الموضوع . تحدث عن نفسك .

تريزياس : لقد قلت كل شئ . ماذا تريد منى ان اقول
أكثر؟

ديونيسيوس (يقترب من تريزياس)

(يداعب لحيته برفق) . تريزياس أيها
المسكين رغم كل شئ فأنت الوسيط

الروحي المعذب ابداً ، وكيل الألهة الذى يمر
من خلاله كل شئ دون أن يمس
ماذا حدث لك وسط الجماهير .

ألبيستك النساء المنتشيات أجمل الثياب
ورشك بالمساحيق ، وجلدك بأغصان
الأشجار الحنونة؟ ماهى الأحاسيس التى
جرت فى أوردتك الذابلة حين كانت السياط
تشد دمك ، عندما كان لحاء العصاة ينكسر
على جلدك وتمتزج عصارته العطرة بدمك
أيها المتعبد الفقير فى مذبح الروح .
جوعك الشديد الذى لا تشبعه آلاف البدائل
طويلة العمر هو الذى دفعك إلى هذه
التضحية الفائقة بالنفس .

ديونيسيوس

لا تكذب على الإله يا تريزياس .

تريزياس

: أنا لا أكذب أبداً . وقلت لك الحقيقة .

ديونيسيوس

: نعم ، نصف الحقيقة فقط ، مثل نبوءاتك
أخبرنى بما بقى لديك .

تريزياس

: (ينزوى أخيراً) نعم كان هناك جوع
وعطش. فى هذه الوظيفة يعيش الإنسان
نصف حياة . فلا هو كاهن ولا هو
إنسان. لا هو رجل ولا هو امرأة. لقد تآقت
نفسى لمعرفة من أى شئ يصنع اللحم
البشرى ، ماهى المعاناة أن أحس بطعم
الدم لا مجرد التكهن به . أن أتذوق نشوة

استعادة الشباب بعد تنظيم شعائرها على
مدى زمن طويل . عندما أخذ العبيد
يدمدون ، رأيت نفسى ألعب هذا الدور
التافه مرة ثانية ، أصب تحذيراتى فى آذان
صماء. قلت هناك انتفاضة قادمة وسفك
دماء ، وسوف أراقب دون أن يمسنى
شئ ، فقط أبرهن على صحة قولى -كنبى
إننى اقترب من الموت والدمار ، دون أن
أشعر بالحياة ... أو بقوتها .

ديونيسيوس : والآن ؟

تريزياس : نسيت أنت أن كل هذا يجرى بنظام
فالنشوة صيد مراوغ جداً لاتخيل عليها
هذه الحيل . وحتى ولو سفكت بعض
قطرات من الدم .

ديونيسيوس : (واضعاً يديه على كتفى الرجل) سوف تنال
طيبة أضحيتها كاملة. وتريزياس سوف
يعرف النشوة .

تريزياس : شئ ما قد بدأ فعلاً . ربما بدأت هذه
السياط شيئاً ما . فأنا أحس . صدعاً صغيراً
فى قشرة الروح الميتة . أنصت . هل
يمكنك سماع اصوات نسوة ؟ إنه أمر
غريب. عندئذ فقط شعرت بجريان الدم فى
عروقى.

ديونييسيوس : ارقص لى يا تريزياس . ارقص
كديونييسيوس

تريزياس : أنت أشبه بمن يطلب من الفيل أن يطير .
أنا لم أرقص أبداً فى حياتى كلها .

(تسمع موسيقى ديونييسيوس ، يقف
تريزياس بضع لحظات مأخوذاً ، ثم يتحرك
مع الإيقاع ويستمر فى الرقص وهو
منتشى) .

(يراقب ديونييسيوس هذا المشهد برهة ثم
يتسلل خارجاً) .

(يدخل كادموس . يقف مندهشاً وهو
يشاهد . يستشعر تريزياس وجوده بعد فترة
فيتوقف ، مقبضاً على عكازه استعداداً
للدفاع)

تريزياس : أهنا شخص آخر ، من هو؟
كادموس : صديقك الحميم، كادموس أمير من البيت
الملكى. كيف حالك يا تريزياس ؟ هل أنت
بخير؟

تريزياس : لابد أنك أعمى حتى تحتاج لطرح هذا
السؤال .

كادموس : حسناً. أعترف أننى لا أصدق عينى .
تريزياس : أوه كادموس ، كادموس ، كم كنت أتمنى
لك البقاء حتى الآن كملك على طيبة.

كادموس : ليست هذه طبيعتك يا تريزياس، أن تتمنى
عدم حدوث شئ قد حدث فعلا . ما الذى
يؤلمك؟

تريزياس : حفيدك، الغبى، الأعمى . الملك العنيد
الذى يدفع نفسه للانتحار.

كادموس : أمل ألا يكون ميالاً إلى الإنتحار . إننى أقر
فعلا بعيوبه ولكن ماذا فعل الآن ؟

تريزياس : لم يفعل شيئاً حتى الآن .

المشكلة فيما سوف يفعله أنا أعرف كيف
سينتهى كل شئ . يا كادموس: إن الحكمة
والاتزان هى ما نريده فى ملكنا الآن ، نريد
الاحساس بالاتزان والتناسب .

كادموس : لم تكن أنت فى وضع مناسب حين رأيتك
من لحظة . ماذا تظن أنك كنت تفعل ؟

تريزياس : انقاذ طيبة مرة ثانية ، ولو أنى أخشى أن
يكون قد فات الأوان . من السهل انقاذ طيبة
من غضب الطبقات الساخطة ، أسهل
كثيرا من انقاذها من كيد إله حاقد . ولن
تنفعه تقواك ولا نشوتى الجديدة أى فائدة
الآن.

كادموس : تريزياس ، أنت تعرف أن عقلى لا يتسع
لهذه الألغاز .

تريزياس : نعم، فأبنيك يسير على نهجك هناك . لكنك أنت على الأقل لم تكن تجرى وراء كل لغز بشاكوش ومدراة.

كادموس : أثمة خطر آخر يتهدد طيبة الآن؟

تريزياس : شئ لا أنا ولا أنت نستطيع رده .

(اصوات تسمع من بعيد) أنصت لهم .

أستطيع أن تسمع ذلك؟

هل يمكنك أن تشعر بقوتها يا كادموس؟

كادموس : (يتكشف له المعنى) ولكنك لست معهم .

لقد وعدتني يا تريزياس . لقد وعدت طيبة

تريزياس : ما تسمعه هو صوت آخر . إنه نظام جديد

حفيدك الآخر أخذ مكانى . لقد عاد الجوال إلى وطنه . وأصبح الآن هنا .

(تدخل العذارى وهن يهتفن لبروميوس !

ايفوهى !، زاجريوس !) Evohe-

e!Zagreus

أسرع . تنحى جانبا واصمت ! يبدو أنهم قد أصابهن مس من الجن .

(يخفى تريزياس وكادموس أنفسهما) .

عذراء : أين؟

عذراء : أين؟

عذراء : أين؟

(ترتفع الصرخة عالية، وتكرر بسرعة من
فم إلى فم وتنتهى بصرخة جماعية
حماسية ملتتهبة) .

: (يهتفن) برو ميوس

: بروميوس

: بروميوس

(ينطق الاسم مرة أخرى من لسان إلى
لسان)

يبدأ كنفس عميق مسموع ومصحوبا
بحركات تشنجية . يتضخم حجمها وتتحول
فجأة إلى صرخة حماسية تطلقها قائدة
عابدات باخوس .

: برووووميوس اظهر!

اظهر يا بروميوس . فعابداتك قد نزلن إلى
الميدان لقد قدتنا من قبل . هيا قدنا الآن .

: لقد تجولنا معاً عبر ليديا وفريجيا .

: فوق انهار الذهب وقلعة البكتريان .

: عبر منحدرات الكروم وعناقيدها
المتشابكة .

: رفقاء الغابات والمدن ذات الأبراج
الحصينة .

فى بوادى فارس وخرائب ميديا ، عبر
مرافص الشمس فوق انهار إثيوبيا
وبحارها وواحات الزمرد فيها .

عذارى

عذارى

عذراء

العذراء الأولى

أخرى

أخرى

أخرى

أخرى

آخري : نغرز فى الأعماق جذور النضج والأسرار
نغرز ما يشبه الكروم فى الأرض الجدباء.
العذراء الأولى : لقد ارتجف شجر التنوب الفضى الذى
رأيناه فوق التلال الصخرية - انتفض فأيقظ
الأرض، وهز أسوار مغارة السماء .
جاوبت الوحوش من جحورها . تدفقت
العصارات فى الأشجار وتناثرت القضبان
ذات الطبقات السبعة على ابواب طيبة على
صيحاح الراقصات فى مهرجان باخوس
اللاتى يصرخن بروميوس !

عذارى باخوس : (Evohee)

(يدخل العبيد مرة أخرى)

القائد : (بصوت رنان) أيتها العابدات :

نحن زملاء غرباء جننا إلى هذه الأرض

(صمت متدرج . يلتفتن ناحية الصوت)

: زميلاتى الغرباء ، دعونى أسألكن

هل تعرفون بروميوس؟

(تلتفت السيدات كل واحدة إلى الأخرى)

مازال الغموض يستحوذ عليهن

مندehشات من مثل هذا السؤال المضحك

(استمرت واحدة أو اثنتان منهن فى الأنين

متناسين المقاطعة)

العذراء الأولى : هل نعرف نحن بروميوس؟

القائد : بروميوس ... زاجروس . من نسل
ذيوس

(كبير آلهة اليونان) كما تذهب الأسطورة
العذراء الأولى: (من خلال رنين عالي للضحكات)

هل تعرف بروميوس أيها الغريب ؟

القائد : للإله أن يسمى بأسماء كثيرة .
لقد كنت المتحدث الرسمي باسم إله زمناً
طويلاً

العذراء الأولى: والآن تسأل، هل نعرف بروميوس
الذي قادنا من جبال أسيا إلى تومليوس
المقدسة عبر تلال الافغان الموبوءة بقطاع
الطرق العتاه والرمال العربية الغارقة في
سحب المخدرات التي تتبعنا نداءها عبر
أراضى الدلتا العظيمة ؟ من الذي فتح
عيوننا على حرية الرمال ، وعلى تحرير
المياه ؟ هل نعرف نحن بروميوس ؟

القائد : هل تحبون عبادته ؟
العذراء الأولى: ما أشق أعمال الإله وما أحلى خدمته
القائد : (يتقدم) إذن أعطوني طريقاً . (ينفصلن)

و يأتي وسطهن)
عذراء باخوس المنتحبة (العذراء التي
كانت فاقدة الوعي) ما هذا ؟ ماذا يريد
العبد منا ؟ أريد إلهي ابن زيوس .

عذراء أخرى : إين نبحت عنه ؟ إين نجده ؟

القائد

: ارجعوا قليلاً إلى الوراء . اغلقوا الشوار
ولاتدعوا أحداً يدخل . هناك ترنيمة يعرفها
كل مؤمن .

(برهة صمت . تمسك به العابدات . تتولى
أمره)

العذراء الأولى: ليصمت كل فم . لاتدعن أى كلمات شريرة
تدنس السنتكن.

القائد

: حانت الساعة التى انتظرناها طويلاً.
لا خفى إلا ويظهر . ارفعوا معى الآن
الترنيمة القديمة الى رئيس الآلهة .
(يبدأ الكورس يترنم مع الصلاة)

العذراء الأولى: طوبى لمن يحفظون أسرار الإله .

الذين تتملكهم روح الإله . المتحدون مع
الأرض ، والأوراق وأشجار الكروم فى
جسد الإله المقدس . طوبى للراقصين الذين
تظهرت قلوبهم والذين يطأون الجبال فى
رقص مقدس للإله .

طوبى لهؤلاء الذين يحفظون شعائر أمنا
الأرض، الذين يحملون الصولجان ، الذين
يمسكون بالصولجان المقدس : طوبى
لهؤلاء الذين يرتدون تاج الإله المصنوع
من شجر اللبلاب .

طوبى طوبى لهؤلاء ... ديونيسيوس إلههم

.

الكورس : طوبى . طوبى لنا، ثلاث مرات
ديونيسيوس ربنا .
(الأوتار الأولى للموسيقى أوتار شرقية
ودفوف)

العذراء المنتحبة: بروميوس ، بروميوس...
القائد : طوبى لهؤلاء الذين يستحمون فى نهر
الحياة الذين يمتزجون فى انسجام مع بذرة
الأرض الخالدة .

طوبى لهؤلاء الذين يرفعون أيديهم إلى
السماء إذ تغدو أذرعهم أقماعاً تستقبل
قطرات الوعى المنهمرة كالمطر النازل من
فوق . طوبى لمن رقصت أقدامهم رقصات
الكروم ورعت أياديهم اشجار الكرمة و
غلاف الأرض الرقيق .

تتبارك فرحتهم فى شركة السر المقدس،
الذى تتفتح كائناته على وعى البصيرة
الفطرية فى تحرير كروم الغنب.
فلتتبارك فرحة القبول البرئ، والأذرع
الممدودة للترحيب بالرب .

لنتبارك لحظة التعرف على الإله من
مظهره الخارجى كما نتعرف على جوهره
الداخلى .

الكورس : طوبى لنا جميع . الآن دينوسيوس هو إلها

القائد

: لأنه هو كما قالت السماء ، جوهر هذه
القوة الحيوية التي غرست فى باطن
الأرض فى سمو يليق بظهور الإله فى
الجسد والجسد فى الإله . إنى أربط بذرتى
فى اطواق من الحديد ورغم أن الجميع
يطلبونه ، فأنى احفظه آمناً، آمناً فى
الخاصرة حيث خرج ، فليكرم الجميع
الأرض ، رحم الإله الطفل .

كاهنة منتحبة : بروميوس، بروميوس...

القائد

: باركوا تلال إثيوبيا المقدسة، كهف الذين
لم يولدوا بعد ، وأرواح الأسلاف السوداء ،
مواطن الطبول البدائية التى يرقص حولها
الأموات والأحياء . إننى أحيى الإيقاع
النابض للمختبئ خلف الحجب وأنين
المزاميرو عويلها.
(وهن يأنون) وصراخ المزامير وعويله
لا.

عذراى كثيرات : أوه . بروميوس . بروميوس.

العذراء الأولى : لقد خطر لى أخيراً، خطر كل شئ
من هذيان المخلوقات الشهوانية
(الأسطورية)

أخيراً تراءى لى أن أحتفل بإسمه :

ديونيسوس ! أيها الغريب ذو الصوت
الحلو المتحدث باسم ربى وإلهى . احكى لنا

عما تعرف ، غنى لى عن ديونيسيوس)
موسيقى لها صفات غريبة . أقرب مثال
مألوف لها هو تيمة أغنية ذوربا اليونانى
التي تمزج مزجاً غريباً بين الحنين إلى
الماضى ، وبين العنف والموت).

المشهد التالى يحتاج إلى هذه النوعية :
إستخلاص اللون العاطفى والحرارة من
المشهد أحد مشاهد أغنية شعبية أوربية
دون الانحدار إلى تلك البهرجة التجارية
التي تداعب هوس المراهقين . ويتم ترتيل
السطور مع موسيقى مصاحبة . قائد العبيد
ليس مغنى دوار تافه من مغنى البوب .
ان سيطرته تنبثق من قوة استقلاله
الشخصى، كحضور روحى يتعمق
باستمرار فى تقدمه . يقوم أسلوبه على
إيقاع أغنية مرحة وعلى جهد المرتلين
السود الحار وهم أول من يصاب جسدياً
بمس الجنون غالباً .

أما الأثر الذى أحدثه فى الجمهور فهو تأثير
جسدى أشبه بما يحدث لمستمعى أغانى
البوب المراهقين . ومن تأوهات التهيج
العاطفى تتحقق الذروة البديلة . تصدر
صرخة قوية فىأتى الرد عليها إلكترونيا ،
ويبدأ الاندفاع نحو شخص الواعظ .

وتتمزق ملابسه فى قبضات الأيدى تصبح
حياته فى خطر لكنه لايفقد هدوءه أبداً.
: وعندما تقترب ترنيمة من ذروتها تغمره
موجة مفاجئة من البشر ويغوص تماماً بين
صدور وأجساد الممسوسين الذين
يصرخون

هناك شئ قبيح يصحب هذه المشاهد دائماً
، وما فيها من عواطف ومشاعر مكشوفة ()
ولكن اشعاع الوفاء بتقديم نذر أو اثنين أو
حتى الوجوه القليلة المنفعلة بالنشوة
الروحية الحادة التى تظهرفى العراء انما
تكشف عن شئ فى الأعماق المخيفة لهذا
التحرر النفسى .

القائد

: اذن فلتنصت يا طيبة ، مربية سميلى،
توجى رأسك بأوراق اللبلاب
ولفى أصابعك بأوراق البريوني الخضراء
واطلى جدران منازلك بالتوت الأحمر
وغطيها بخشب البلوط والتتوب
هيا ارقصى رقصة الإله
واجعلى حشو ثيابك المصنوعة من جلد
الغزلان الملون صوفاً مغزولاً بالمكوك
والنول

لأن أنوال النسيج هجرتها جميع النساء
اللاتى هرعن إلى الجبال وسبقهم
بروميوس .

يتتبعن الصولجان العنيف لواهب الحياة
الصولجان العنيف ، للبهجة الغيرة
الرقيقة!

كاهنات باخوس: (بصوت يشبه العويل) بروميوس
،بروميوس.

القائد : (يتالق تدريجيا) ، انه فوق الجبال ،
حلو حلاوة الميلاد ، مثل حلاوة الموت .

بيده يحكم الوحوش، ويروضها على الرقة
يغرس فى الوحش روح الخضوع. رأيته أنا
فوق الجبال فى ثوبه المتموج من جلد
الغزال . رأيت ابتسامته فى لمعان الدم
الأحمر.

رأيت القلب الأخضر لأسد الجبال وهو
ينبض فى حلقه، فى صحارى إ أريتريا ،
وصحارى ليبيا .

فى فريجيا التى تدوى تلالها النحاسية
بصيحات بروميوس ، زاجروس ،

ديونيسيسوس: أعرف أنه الوعد، والعهد المنتظر .
المسترد الكمال إلى الطبيعة فى ساعات
الإنحراف .

ينساب فى الأرض مثل اللبن

وكالنبیذ فی التلال. یجرى فی رحیق
النحل، یختبئ فی قنوات ذنبها القارص.
دع شرارته تشتعل برقة فی داخلک، والإ
فعلیها ان تهلكك. تهلكك أنت .

الكورس
القائد

:برومیوس برمیوس
: شعره كحزمة من وهج فسفوری فی
مهب الريح (كشعاع البرق فی صولجانه
یجرى ویرقص مشعلاً حماس الكسالى و
المتكئین والنساء كضفاف على نهره،
كجدول الذهب فیما وراء الصحراء،
یحتضن سبیل ارادته.

الكورس
القائدة

: تعال تعال ... یا دیونیسیوس .
: آه یا طيبة! ...یا أهل طيبة، جهزوا
حوائطكم وارفقوا بمعالمكم التافهة إلى
المكان الذى تنتظركم فیهِ مرتفعات کایثرون

الكورس
القائد

: أجل ... أجل...
:على المنحدرات حیث سیأتى دیونیسیوس
لیجرى معكم حراً فی أغانيكم ورقصكم
الشاق، ومواضیع أحلامكم – ففی جناح
اللیل ینزل سره فانظروه واحتضنوه .
: أجل...أجل...

الكورس

القائد

أعطني حريتي . أعطني حريتي
: تلتقي الشمس بالكروم على المنحدرات
وهذا هو رب الأرباب . والندى يسقط على
العشب هذا هو رب الأرباب . استيقظ النسغ
يجرى فى عروق النبات .

إنه الميلاد.

إنه الفجر .

إنه الربيع.

قطرات الندى الصافية أسفل الجبل
هذا رب الأرباب. وأنت يا من أويت إلى
رحم الأرض

كأوراق خضراء فى الشتاء،

عصارة سائلة فى الجليد،

أنت ورق اللبلاب الدائم فوق صولجان
الحياه

أشجار الصنوبر الزمردية التى تتحدى برد

الشتاء. تمر الواحات الناضج فى هجير

الصحراء

كاهنات

القائد

: بروميوس بروميوس.

: فتنشوا عنه فى صدوركم بالحب. فى داخل

أوردتكم الخفية ، فى تمتات دماكم الهادئة

.فتنشوا عنه فى نخاع العظام، فى جحور

الأرحام

إنه ينبوع الحياة . لقد صنع سنداننا من قمم
الجبال يدق به طرقات إرادته المرعدة،
يفلح المنحدرات والنبىذ يهدئ من حدة
طبعه . فى السهول والوديان.
حيث يعشعش مع فتاته المبتهجة ، أما
أعضاؤه المتشابكة فإنها تلم شمل عالم
أهلكته الحروب.

كاهنات باخوس: تعالى بروميوس ،تعالى ...

القائد

: إنه الحياة الجديدة، النفس الجديدة،
قذاحة الشرر الخلاق. الذى يغمر الأرض
بدمائه، دعى شوارعك الكالحة تزدهى
بحياته، بنوره، تدق طبوله فى القلب كدقات
الرعد. فهو مستودع الحياة .
قرون الثور فوق رأسه تمنحه القوة.
يزدهر البرعم على أغصان الخريف،
فتزهر فى داخلكم روحه الخضراء وتملاً
أرحامكم بأديم الأرض .

: بروميوس بروميوس

: فى صولجانه قوة، تحسس!

الكاهنات

قائد

إنه ينبض . تحسس! إنه يرتعش ويتدفق
فيه النسغ فى الحنجرة ، واللسان ،و
الصدر . تنادى قوة الحياة .امسكوه ،
احضنوه ، رقصته تغطيكم ، طبوله
تجمعكم ، جسدكم يتحد مع ايقاع طبوله

ويشتد بقوة ... يتحرك فى يدكم كالمغزل
والمكوك. بيدك أمسك صولجان الإله .
صولجان الإله هو حجر المدفأة التى تقذف
بالسنة النيران من الأرض فتروض إلى
مزارع خضراء للحياة .

فى جلد الغزلان واللبلاب وشوكة الحياة
تأتى مخترقة دمك!

(صرخة كبيرة من كاهنة باخوس قضت
على آخر قيد كان يمسك النساء .فاندفعن
تجاه القائد وابتلعتنه جموعهن . فاختفى
تحتهن ،ومن تحت جوقة الأطراف المختلفة
تأتى أغنية .

مطلعهما " أين "؟" أين "؟ "أين"؟
تستأنف ثم تخفت عندما تتكشف كتل اللحم
، التى تتناثر فى كل اتجاه، وهو يتحسس
طريقه فى الظلام دون أن يراه أحد. عبيد
آخرون يجذبون قائدهم للأمان (تستمر
الترنيمة بصوت خافت لفترة قصيرة بعد أن
يختفى الجميع. يظهر رجلان طاعنان فى
السن بقدر من الحذر. كادموس فى حالة
انفعال شديد.

: لماذا ننتظر؟ هيا نذهب، هيا نذهب.

: إلى أين؟

: إلى الجبال وهل هناك مكان آخر؟

كادموس

تريزياس

كادموس

- هيا نذهب لنؤدى له واجب التكريم .
 تريزياس : هل ارتديت ملابسك ،
 كادموس : (يقذف كادموس عباءته ويكشف عن
 ثوب ديونييسيوس المصنوع من جلد الغزال
 تحتها)
 ألسنت مرتدياً ثوبا؟
 (يأخذ تريزياس من يده) هنا تحسس ذلك .
 لن تجد أرق منه، غزله ديونييسيوس نفسه
 بنفسه؟
 تريزياس : ألم يختتن ؟
 كادموس : من؟ من هذا الذى لم يختتن؟
 تريزياس : ديونييسيوس. ماذا قلت عن غرلته؟
 كادموس : هل أنا قلت شيئا. إنها زلة لسان.
 تريزياس : (يفكر فى الأمر جدياً)
 إنى اتساءل كم نحتاج من هذا لتصنع ثوبا
 فضفاضاً لإحدى الباحيات
 كادموس : إذا كان هذا ما يطلبه ديونييسيوس فإن
 بانثيوس يستطيع أن يرتب له عملية ختان
 لألفين من العبيد .
 تريزياس : ليس من أجل ديونييسيوس.
 كادموس : ليس من أجله كما أظن ، وعلى أى حال
 كيف تأتى لك أن تفكر فى هذه الأمور أولاً؟
 تريزياس : أنت الذى قلت هذا، ولست أنا

- كادموس : طبعاً. طبعاً. قلت إنها زلة لسان وهذا شئ طبيعي لمن في مثل سنى.
- تريزياس : لا. ليس طبيعياً فى مثل سنك. هذه هى المسألة. لقد وجدت له مغزى. وليس طبيعياً على الاطلاق،
- كادموس : عندما تبدأفى كشف الدلالات فإنك تخسرنى
- تريزياس : أنت شخص مراوغ . تتصور أنك تخفى ثياب عذراء باخوس الجميلة تحت عباءتك، لقد صدمتنى عند دخولك أول مرة بكل هذا التظاهر، كما قد صدمت أنت عندما رأيتنى أرقص .
- كادموس : أوه حقاً . كنت فقط امتحن عزيمتى . كنت اقول لنفسى كادموس. كادموس ،إنها لاتليق بسنك أو بمكانتك. كنت فى طريقى أبحت عنك وعندما رأيتك ترقص قلت لنفسى ساستعرض شكوكى أمام تريزياس وأشاهد ردود أفعاله. لقد بلغ من العمر ما يجعله حكيماً جداً .
- تريزياس : (يصلح هندامه) يكفيك قولاً أنى كبير السن لقد رفع ديونيسيوس أحمال السنين من فوق كاهلى .
- كادموس : الأيام تدور، وتمسك بطيبة عند ارتدادها. طيبة فقدت الحب مع الماضى المتحجر

وتحتاج إلى احتضان الفتوة الجديدة. تعالى
فأنا راجع لأذهب.

: أديك تاج؟

تريزياس

: أديك تاج ! آه آه .

كادموس

(يمد يده فى داخل حقيبته فى جيب جانبى
ويخرج اكليلاً من اللبلاب ويضعه على
رأسه بزاوية تبرز أناقته) لو تعلم كم كانت
رأسى تتوق لارتداء هذا التاج . يدك هنا .
تحسسه. ما رأيك ؟ ليس عملاً طائشاً،
أليس كذلك؟

: إنه شئ غريب لمن فى سنك .

تريزياس

: لاتعد الآن إلى هذا الكلام التافه عن
العمر. العمر احساس . وأنا اشعر أنى فى
الثلاثين

كادموس

: حسناً سنقول إنك ابتكرت موضحة جديدة
، تبعا لالهام إلهى .

تريزياس

: تريزياس، هل أخبرتك عن بناتى؟

كادموس

لقد فهمت الأمر على نحو سئ وأنت تعرف
. فقد صعدوا جميعاً إلى الجبال يرقصون
ويمرحون فى جنون الشباب .

: نعم، انظر حولك لكى ترى إذا كانت هاته
النسوة قد اسقطن قطعاً من أوراق اللبلاب
حين كن يتنططن من حولنا .

تريزياس

- كادموس : نعم. الكثير، ماذا تفعل .. طبعاً، انتظر سأجد لك تاجاً فى الحال .
- (يلتقط باقة من اللبلاب ويبدأ يجدل تاجاً لتريزياس). أى راحة يمكن للمرء ان يجدها عندما يجد شكوكه قد تلاشت كلية . ماذا أفعل عندما أقابله يا تريزياس؟ إنه حفيدى رغم كل شئ . لكن لا بد ان يكون الإنسان حذراً مع الآلهة، أليس كذلك؟
- تريزياس : هل ستعرفه؟
- كادموس : لما لا؟
- تريزياس : إنك لم تره أبداً
- كادموس : لايهم . اللحم ينادى بفضه. أنا أحس بقرابته فعلاً .
- تريزياس : بانثيوس لايعرف لحمه. وعندما يعرف فإنه سوف يظن أن من واجبه أن يقطع هذه الصلة عن نفسه .
- واذا وضعت مرآة الحنين أمامه لفترة طويلة ، فإنه سوف يفشل تماماً فى التعرف على صورته ، وإلا فإنه سوف يهشم المرأة من الغضب .
- كادموس : ها قد عدت تتحدث بالألغاز .
- ها هو تاجك. أقديم هو أم مع الموضة؟
- (يضع التاج على رأس تريزياس)

تريزياس : حسنا، الأولى جنون، والثانية الموضة .
وأنا لأحب ان أراك مجنوناً.

كادموس : انتهى (قف مبتعداً عنه بمسافة ويرجع
إليه ليضبط زاوية التاج) كده تمام
ثوب من جلد الغزال وتيجان من اللبلاب
أوه، تريزياس، اتعتقد إننا كبرنا قبل
الأوان؟

تريزياس : أنت عشت على الأقل، زارعاً لأسنان
التنين

كادموس : صحيح . لكننى أتساءل . ربما اعتزلت
مبكراً . من الخطأ أن يعيش الإنسان فى
انتظار الموت أليس كذلك؟ ألا تفعل شيئاً
سوى انتظار الموت . هذا لايليق بنهاية
انسان . فجأة أتساءل عن الماضى . عن
حياة كانت تجدد عظامى باستمرار و
صرت حاكماً .

حاكماً يا تريزياس! ثم على المعاش كهلا
– ضمن قائمة البلاط .أنا الذى ذبح التنين
وربى أسنانه سلالة من المحاربين .

تريزياس : من المفيد ان تستريح بعض الوقت
كادموس : إذن هل يمكنك أن تخبرنى لماذا أشعر
فجأة بوجود قشور الكروم أسفل قدمى .

تريزياس : أوه هيا بنا نذهب . أعطنى يدك .
كادموس : ها هى ، امسك بها . إلى أين سنذهب ؟

إلى حيث نرقص رقصة الحياة هذه ،
وتهتز رؤوسنا على إيقاع طبول
ديونيسوس . هل آخذ طريقى فى الجبال .
: هيا تقدم فى الطريق .

تريزياس
كادموس

: أنا لا أستوعب ما يجرى من أحداث .
يساورنى القلق حول آلاف الخطط
والمشاريع . لماذا أضطر الآن للتفكير بأنه
ما كان يجب على أن اترك العرش
لبانثيوس؟ أعرف أنه سوف يقوم بعمل
خاطئ . فهل ترى أن أقبض عليه مراعاة
لمصلحته؟ هناك جنود ما زالوا مخلصين
لى ، ويمكننا القيام بانقلاب عسكرى .

تريزياس
كادموس

: إلى الجبال يا كادموس . الرب ينتظرنا
: آه حسناً . ربما تكون على حق . إنها تلك
الدفعة الجديدة للحياة التى لأستطيع ان
أفسرها .

أشعر أن باستطاعتى حل أى لغز من
الألغاز التى أنت مغرم بها . باستطاعتى
ايضا الرقص طول الليل بلا تعب ، فقط
أضرب الأرض بعكازى . هيه . أين هو؟
يفتش فى جيبه ويخرج آلة تليسكوبية ذات
نهاية غير مدببة يحولها إلى عكاز)
(الحوار التالى يتم بأسلوب الميوزك هول
(

يا للخجل يا تريزياس إنك لاتستطيع أن ترى لكى تبدى إعجابك بهذا يا تريزياس . امسك هذا بكلتا يديك ، ضع يديك ، ضع يداً على كل طرف هذا هو : اسحب الآن ببطء. انظر كيف يعمل؟ إنه أول عكاز يمكن طيه فى أتيكا بل ربما فى العالم اجمع صنعته بنفسى . لم أثق فى نجار القصر على الكتمان . يريك هذا كم كنت عصبياً ، فسرت كل هذه المسافة لإخفاء هذا الشئ الظاهر الآن (يغرس كادموس صولجانه فى الأرض على أساس أنه سيستخدمه كعكاز يستند إليه فى المشى لكنه ينهار ويقع كادموس على الأرض فيعاونه تريزياس على النهوض) ، لقد تحطم هذا الشئ الملعون .

تريزياس	: لايمكن أن تتوقع أن يكون قويا مثل صولجان النجار
كادموس	: (يفرده للمرة الثانية) لم لا . إنه يعمل أليس كذلك . فقط لاتضع عليه قفلا . هذا كل ما فى الأمر. (ينهار الصولجان ثانية) اللعنة !
تريزياس	: لافائدة ؟ (وهو يسقط للمرة الثانية)

- كادموس : لاأستطيع السير عبر هذه الشوارع بهذا
الشيء دعنا نركب مركبتى
- تريزياس : المشى أفضل إنه يظهر احتراماً للرب
- كادموس : وانا ممسك بأقصر عكاز فى طيبة .
سأكون أضحوكة للناس
- تريزياس : هيا نذهب . ضعه ثانية فى جيب سروالك
- كادموس : (مكتئباً يعيده إلى جيبه) كان ينبغى على
أن أدع النجار يشرح لى كيف . ولكن ذلك
كان سيجعله مغروراً (يقهقهان كلاهما)
- تريزياس : أعطنى يدك ؟ عندما تخطو فى دورة
الرقص فإنك سوف تتخلص من كل
أفكارك السخيفة . تقبل الأمر ، ذلك هو
الوضع الصحيح للرجل .
- كادموس : أنت غارق فى أغنى الحقائق – حقيقتك
أنت الداخلية . هذا ما يخرج الرقص
الديونيسى من داخلك . وهذا هو معنى
الرقص . تتبع حركة أقدامى وارقص يا
كادموس . سوف ترقص على طول
الطريق حتى الجبال . واحد . اثنان عد
للخلف واحد اثنين للخلف .
- كادموس : (يطيعه) أنا رجل ، ليس إلا .. أنا لا
أسخر من إرادة السماء .

- تريزياس : لا ، الحمقى فقط يسخرون من العناية الإلهية. سوف يقول الناس ، ألا تشعر بالخزي ؟ ألا تخجل من شيبتك ؟
- ترقص ، وتضع على رأسك إكليلا من اللبلاب فى هذه السن ؟
- (هل فهمت ذلك - واحد- اثنان- رجوع للخلف.)
- كادموس : أنا لست خجلا . اللعنة عليهم ، وهل قال الإله إن النساء والشباب فقط هم الذين يرقصون إنهم ينوون قتلنا قبل الأوان .
- تريزياس : لقد كسر حواجز السن وحواجز الجنس لافرق بين عبد وسيد . ان مشيئة ديونيسوس أن أحداً لا يحرم من عبادته. ورغبته ألا يتم حرمان احد من عبادته .
- كادموس : ماعدا هؤلاء الذين عزلوا انفسهم ، مثل هذا الانسان الذى يقترب منا يا تريزياس .
- (يتوقف عن الرقص جاعلا تريزياس يتوقف أيضا)
- تريزياس : من هو ؟
- كادموس : الرجل الذى تركت له العرش يبدوأنه غاضب ومرتبك . هيا نبتعد عن طريقه برهة.(يدخل بانثيوس مباشرة ، عسكريا فى هيئته وحديثه. أما مرافقوه فكانوا يضطرون للجري حتى يسايروه فى مشيته

. وبمجرد صعوده إلى خشبة المسرح فإنه
يخطو خطوات واسعة إلى الأمام وإلى
الخلف غاضباً)

: سوف أحقق النظام ! دع المدينة تعرف
حالاً أن بانثيوس هنا ليعيد النظام والعقل .
نظن أن

بانثيوس

التقارير الواردة من الخارج صحيحة !
غير ملفقة أو مغشوشة . من المقرز أنها
صحيحة في التفاصيل . إذا كان هناك شئ
حقيقى يقلل من أهمية التقارير، فإنه شئ
مقرز.

لقد تركت الوطن ، ابتعدت لحظة في حملة
عسكرية لحماية الحدود الوطنية وماذا
يحدث ؟

إنها الفوضى من خلفى والمدينة تمتلئ
بالضجيج

ليعلم الجميع أننى عدت لاعادة فرض
النظام . النظام؟ قل هذا للنساء بصفة
خاصة ، هؤلاء الفاجرات الناقلات لهذا
المرض الجديد اللائى هجرن منازلهن
وتركن اطفالهن وجرين وراء الموضة و
انضممن لعابدات باخوس (تركن المواقد
فى المنازل ليحتشدن على الجبال - ذات
الظلال الكثيفة طبعاً ، والكهوف الغائرة فى

الاعماق لاخفاء الألعاب الفاحشة لهذا
الإله الجديد . ديونيسيوس!
روح القدس الجديد المكتشف حديثاً
ديونيسيوس! تفيض النشوة منهم فتملاً
طاسات النبيذ حتى حافتها – هكذا من أجل
التقوى ! يزحفن وهن سكارى ، وجميع
الحواس مثارة ، فيدخلن بين الشجيرات
وهناك بالطبع رجل فى انتظارهن ! هذا
الدور كله من الخدمة لأجل هذا الإله
الغامض . هذا الرياء ! وكل ما يخصهن
يتم تقديمه . لقد أصطدنا عدداً قليلاً منهم
والباقيات هربن إلى الجبال . أريد القبض
عليهن واحضارهن مقيدتين بالأغلال
ووضعهن فى أقفاص خلف قضبان الحديد
. اريد نهاية لرقص المخمورين الفاسقين
و نهاية للبذاءة والعريضة. للفساد ، لهذا
السم الزاحف فى جسد الدولة . ، اريد
النظام وأريد نتائج سريعة . اذهب ! (يتقدم
أحد الضباط بتحيةة ويخرج)
وهذا الغريب من هو؟ مشعوذ؟ منوم
مغناطيسى ؟ إنه واحد من الأدعياء قذفت
به الأقدار من ليديا أو ميديا .. تلك البلاد
المنحلة الفاسدة حيث يطيل الناس
شعورهم المضفرة والمجعدة وتفوح منهم

رائحة كريهة وتتورد خدودهم دائما من شرب الخمر . تطل من عيونهم رسائل غامضة خفية . هكذا قال التقرير عن هذا الدخيل، هذا المحتال يقضى أيامه ولياليه فقط بصحبة نساءنا. ويسمى هذا الدخول فى العقيدة أو الاشتراك فى الأسرار المقدسة.. وسوف انزع خصيتيه من بين فخذيه فى لحظة القبض عليه سأفصل هذا الرأس عن جسده. سأنهى قصفه وقفزاته وألأعيبه الثعبانية وتمايل الشعور. إنه يعلن أن ديونيسيوس على قيد الحياة ! فأى وقاحة ! أشبه بقصة الطفل الذى تم تحميمه فى رحم أمه ، ثم لفحه زيوس بسهمه الأصيل المقدس. افترت الفاسقة بقولها إن زيوس أعلن أبوته الإلهية للطفل اللقيط. وفى الحال انفجرت هذه الخرافة فى رحمها . تحذير نارى ضد النجاسة والدنس. قد تظن أن أقاربى قد تعلموا من ذلك التاريخ العائلى لكن لا ، إينو وأوتونوى ، وأمى أنا أجافى Agave أصل البذاءة والفحش! سوف أعلمهم بنفسى . لقد صنعت لهم شبكة من قضبان الحديد لاصطيادهم . سوف أضع نهاية

لهذا التدمير الخبيث . (يرى تريزياس
وكادموس لأول مرة) لا.. ليست حقيقته !
أنا لا أصدق هذا . تريزياس ، عراف طيبة
يتم خداعه ويرتدى ثوبا منقطا من جلد
الغزال ؟ لا وأنت يا جدى ، بالتأكيد هو أنت
!

أنت لاتلعب مع عابدات باخوس بصولجانك
وتاج اللبلاب . من المخيف أن أراك فى
هذه السن ترتدى هذه السخافات . لقد
أثرت اشمنازى . أنت تلعب بلعب الأطفال.
أتوسل اليك الآن أن تتخلص من هذا
اللبلاب ! اسقط عصا الخزى . أسقطها
قلت لك . (يلتفت إلى تريزياس)

أعرف أن هذه من أفعالك يا تريزياس.
أقنعته أنت بهذا ، وأنا لأعرف الأسباب .
فظهر إله بالنسبة لك هو طريق جديد
لفتح جيوب الناس ، والحصول على
المنافع من التبرعات والسيطرة على
أرواح الأفراد وشئون الدولة .

لا تنكر هذا! أنا أعرف ألاعيبك الكهنوتية
الكثيرة ، فانت تبذل ما فى وسعك
وبطريقة بارعة ، للتأثير على الأمور التى
تخص نوى العقول المثقفة الراقية. وكل
هذا مقروء فى أحشاء الطيور والمعيز

طبعاً . إله جديد! وسرعان ما تتكشف
الخطط السياسية فى كنوس تفيض بالنبيذ
– أيتها السماء ! لو لم تكن هذه الحالة
الواهنة فى كبر السن لقيدتك بالسلاسل
المجلجلة مع آخرين محبوسين فى
الأقفاس من أجل تهريب هذه البشارة
الداعرة ونشرها بين الناس !
إننى أحذرك ، أن تعتمد كثيراً على هذه
الحماية وأنا أقنعك أن طيبة يقظة جداً.
ولن تتردد طيبة أمام أى شئ فى سبيل
الحفاظ على اسمها . عندما تواجه
بالفوضى والانحلال.

كادموس

: لاتجدف يا بنى. وليكن لديك بعض
الاحترام للسماء أو على الأقل لمن يكبروك
من الشيوخ . فأنا هو كادموس. لقد زرعت
أسنان التين . وانجبت جنسا من الرجال
المتفوقين. أنت نفسك مولود من الأرض ،
تذكر هذا أيمن لابن أيكون Ichion أن
يخزى بيته الآن ؟

تريزياس

: طبعاً من السهل على البعض أن يلقوا
خطباً رنانة إذ يلتقطون هدفاً حساساً ثم
تنطلق الكلمات استمع أنت الآن . إن
لسانك يجرى سريعاً بالكلمات تعطى رنيناً

مقبولاً وقد يحمل على أن له معنى . ولكن أنت لا معنى لك .

ان زلاقة لسانك تنبع من غرور مطبق وخطرة ، وزيادة في الثقة والموهبة . أجل موهبة في صياغة العبارات ، وهذا يجعلك خطراً شديداً على أخوتك المواطنين . لأنك أغلقت عقلك ، قطعت ، وسجنته في الكلمات . لقد دخلت دنيانا حياة جديدة ، عريضة شاسعة قوية فتية وسرعان ما تسيطر بقوتها على ربوع اليونان كله ، لكنك لاتشعر بها . استيقظ يا بانثيوس ، وافتح قلبك للنور . هل يجب على أن أخبرك عما يجب أن تبحث عنه في هذا الكائن ؟ فكر في مبدئين ، مبدئين ساميين في الحياة .

أولهما : مبدأ الأرض وهو ديمتر ربة التربة أو ما شئت من أسماء . إنها تغذي الإنسان ، وتنتج له الحبوب و الخبز . وتضمه إليها قبل رحم الأم وتثبت أقدامه .

المبدأ الثاني : النقيض والتكميلي هو " الإثير "

الذي يبقى سجين الكرامة حتى يطلقه الإنسان . لأنه بعد ديمتر جاء ابن سميلي

وشبه هديتها بعصير الكروم. فكر فيه
كدواء للألم أروع من كل العقاقير. ورغم
كونه كذلك . نحن نظهر أرواحنا الظمآنه
المتألّمة فى جداول من الخمر وفى بحار
النوم والنسيان. بنعمة هذه الموهبة
الجميلة تنسى الإنسانية أحرانها . لكن
الخمريئى آخر!

إنها الشمس التى تأتى بعد الشتاء. إنها
القوة التى تلتكز الأرض فتستيقظ .
ديونيسيوس يحيا فينا . اننا نخلق عاليا،
نطير ، ننفذ عنا تراب الأرض الذى يثقل
الإنسان الإثيرى ويشده إلى تحت، إلى ذلك
المبدأ الأول . الاعتدال هو المفتاح. الآن خذ
ردا على اتهامك بأنه لقيط مع أن
ديونيسيوس لا يحتاج إلى محامى .
وسرعان ما تأسف حين تجده قادرا على
الكلام والعمل بنفسه . وأنت تسخر من
القصة التى يرددتها الناس عامة ، إن هذا
الإله قد ألصق بالخيط فى فخذ ديوس ؟
لماذا يراوغ الناس ويتمسكون

بالحرف لا بالمعنى؟ إذا قلت لك يا بانثيوس
إنك خرجت من بين فخذى كادموس هنا،
كامل التكوين ،حتى أسنانك التى توشك أن
تنشبهها فى جسمى بغير احتشام، ماذا يعنى

ذلك؟ هل الانسان غير موجود بصورة كاملة فى البذرة ؟ وفى ذرية ابن أ يكون .
ألا يزالون حتى الآن مستورين بداخل هذا الكيس المتدلى بين فخذيك ؟
هذا النسل الذى تعرض أصوله للخطر ،
بفعل لسانك الحاد الذى يهاجم دون خوف أو ورع؟

إذا كان وعاء الخصيتين عند ذئوس قد تم حياكته على جنب واحد من أفخذه أو بينهم مثل خصيتيك وهو أمر مسلم به ،
فدع الأساطير جانباً . فكر فقط فى هذا وتعالى نتفق على ما نعرف .

بانتئوس : وماذا نعرف بعيداً عن فتاويك الشرعية ؟

تريزياس : حالتنا الإنسانية تتكون من هذين المبدأين .

بانتئوس : قلت بعيداً عن مراوغاتك .

تريزياس : استخدم عينيك يابانتئوس . فأنا لا

استطيع أن أرى ولكنى أعرف وأشعر .

وأنت كذلك ، وإن كنت لاتقبل هذا . فأنت

ترى هذه القوة وقد ظهرت واضحة للعيان

، ولكنك تنكرها . فكر مرة أخرى فى

مصير الإنسان إنه ليس إلا رحلة إلى عالم

الموت .

انقراض. لكن الرؤى تفتح أمامنا عالم آخر ،
يمنحنا القوة والتعزيزية . فنحن بنعمة
ديونيسيوس نسمو فوق فساد الجسد الذى
يبدأ فى التسلل الينا لحظة الميلاد . هذا هو
إله النبوات . عباده أشبه بالعرافين الذين
وهبوا قدرات التكهن بالغيب.

العقل تبلبله أشياء كثيرة ، مثل الشهوات
والمكاسب ونوبات القلق . وحين يغزو هو
العقل ، ينام الفكر ويستريح . لأنه يحرر
العقل ، ويوسع أركانه ويملاه بالرؤى
السامية التى تتجاوز نطاق الجسد.
ماذا بعد ؟ أين بعد؟

سوف تجده فى الحروب يوهم عدوك
بشجاعة أتباعه غير الطبيعية وحتى فى
ديلفى ، موطن أبوللو ومحراب العقل .
كيف تدخل الكاهنة إلى حالة التنبؤ؟

: (بغضب) هذا تجديد.
: ربما افتراء أو هرطقة . الكاهنة ليست
إله أنت هو الذى يجذف.

: إنى أحذرك
: أليس من غيرالمعتاد أن تسكب النبيذ
على مذبح أبولو إكراما له؟ معنى هذاإنك
تسكب جسد الرب ذاته وعن طريق
شفاعته تريح رضا السماء .

بانثيوس

تريزياس

بانثيوس

تريزياس

بانيثيوس :ها أنت تراوغ مرة أخرى وتحاول جاهداً
أن تتملص من التهمة التي ألصقتها
بكهنوت أبوللو

تريزياس : إن أى شئ لايرفضه أبو للو لايمكن أن
يضر خادمه .
قطرة للهيكمل والباقي لتسليك حناجر
المصلين .

بانيثيوس : لقد ذهبت بعيداً يا تريزياس.

تريزياس : ليس أبعد مما يريد ديونيسيوس لنا
أوه ، إقبله يا بانيثيوس ، انظر إلى أعلى
إلى التلال الصخرية ، فمن ترى يحيط
بالهضبة العالية بين القمم ؟ حفيف الريح
بين غابات الصنوبر الذى يحرك موات
الشتاء إلى حياة مليئة بالأغصان الخضراء
,

من الذى يحرك الريح فى غابات الصنوبر
إنه هو . ديونيسيوس هنا ، فى دولتك
.قائما بالعمل فى كل ارجاء العالم . صب
النبيذ من أجله . زين شعرك بأوراق
الكروم تكريما له .

ارقص . ارقص من أجله.

بانيثيوس : أنت تحب ذلك . الجنون والحماسة يبحثان
دائماً عن صحبة . يريد الفجور أن يحصل
على صك الموافقة من رأس الدولة

للقضاء على آخر قيود الكبح ثم تنتقل
السلطة إلى أيدي أولئك المنحليين
والمستهترين.

تريزياس

: أه لو تتخلي فقط عن هذه الفكرة التي
تقول بأن السلطة هي كل ما يهم الناس في
الحياة، فلا تحسب أن هذه الخيالات التي
يصورها عقلك المريض من الحكمة في
شئ . الانحلال ؟

إنى اعترف أن دينوسيوس لن يكبح رغبة
رجل أو امرأة . لكن إذا كانت المرأة عفيفة
بطبيعتها فلن يطالها الفساد في طقوس
ديونيسيوس . فكبح النفس عن الخطايا
شئ لابد للناس أن يمارسوه بأنفسهم . ولا
يفرض عليهم من الخارج
فهؤلاء الذين تعلموا ضبط النفس وهو
أعظم ضمان لحماية إرادة الإنسان وحرية
لن يفقدوها بضياح أنفسهم من أجل
ديونيسيوس.

اجبنى . أليس ضبط النفس مبنى على
معرفة النفس؟

: وماذا لو كان الأمر كذلك ؟

بانثيوس

: ديونيسيوس يمنح معرفة النفس . لازال
هناك وقت . انقذ نفسك إن استطعت . انظر
في داخلك . هل يعرف بانثيوس نفسه حقاً

تريزياس

كادموس

: اسمع يا ولدى. أنت تفرح كثيراً بوجود
الجماهير عند أبواب المدينة للترحيب بك
وأن يرن اسمك ويتردد فى كل شارع :
بانثيوس! بانثيوس !
والإله لا يستحق أقل من هذا .

تريزياس

: هيا لقد أدينا واجبنا ، سوف نرقص أنا
وأنت

مشاركين بعضنا البعض كزوج من العجائز
الحمقى ربما.. لكن لا بد أن نرقص ولن
نحارب هذه السلطة . اننى أشفق على
بانثيوس من جنونه الرهيب . جنون لا
علاج له ، ولا شفاء ولا راحة منه
بالتعاويد أو العظات .

كادموس

: انتظر . فإن عقله مشوش بالتأكيد.
وأفكاره هذيان مطبق . تذكر يابنى تلك
النهاية الشنيعة التى لقيها ابن عمك
أكتيون عندما لوح إلى تلك الكلاب أكلة
لحوم البشر ، فأمسكوا بيديه وافترسوه
بوحشية ، مزقوه. مزقوا أطرافه طرفا
طرفا لتفاخره بأنه تفوق بمهارته فى
الصيد على أرتميس.
لاتجعل هذا مصيرك.

بانشيوس

: (يتجههم) هذا لن يكون ولكنى اشكرك
على اقتراحك بالمصير المناسب لهذا
الساحر عندما أجده .

كادموس

: ليس ساحراً يا ولدى بل إله . وحتى لو
كان عقلك لا يتقبل شخصه . فأنا أعرف أن
المظاهر تزيد من تحامل الرجال حتى ذوى
العقول منهم لذا يجب عليك أن تعرف ما
فى داخل نفسك خفية حين يسكن القلب
إلى الصمت .

إن هذه القوة موجودة . اعتبره فقط
الكاهن الأعظم للطقوس الشعائرية وأن
سميلى هى على الأقل أم لعراف ، سوف
تمنحك تميزاً عظيماً على عائلتك .

(نتيجة لإساءة فهم الحالة الذهنية
لبانشيوس ، ظن كادموس أنه قد عدل من
موقفه ، فخلع إكليل الزهور من على رأسه
ليضعه على رأس ابنه)

كادموس

: هيا خذ تاجى . دعنى أتوجك باكليل من
أوراق اللبلاب . وتعالى معنا إلى الإله !

بانشيوس

: (يدفع الاكليل ، بيده) ابعد يدك عنى .
أذهب والعب دور العذراء لباخوس ولكن
لا تلقى ببلاهتك الساذجة على رأسى . لا
تتجراً على لمس رأسى مرة أخرى . أما

أنت يا تريزياس فإن عقابك لن يتأخر
طويلا بعد الآن .

سوف أجعلك تدفع ثمناً غاليا لحماقتك .
(يلتفت إلى اتباعه)

اعرفوا المكان الذى يجلس فيه هذا النبى .
وافرزوا التجليات المزيفة من أغانى الطير

، واذهبوا دكوها رأسا على عقب بعثلات
من حديد . دمروا كل شئ تجدونه .
إلقوا بشرائحه للريح والعواصف . هذا
سوف يعلمكم !

والبقية منكم ، فليذهبوا لتفتيش المدينة ،
احضروا هذا الغريب . هذا المخلوق
المريب الجنس الذى ينقل العدوى إلى
نساننا بمرضه الغريب ويلوث فراش
الزوجية . امسكوه وكبلوه بالسلاسل ،
جروه إلى هنا ، سيكون مصيره الرجم
حتى الموت . وسوف يكون مصيره مصير
أكتيون الذى لقى حتفه بين أنياب كلاب
الصيد .

سوف يجد أن فراشه فى طيبة أشد قسوة
مما توقع لنفسه مع رقصات العذارى .

(يتردد أتباعه . يتحركون حتى باب الخروج ثم يتوقفون)

تريزياس

: أنت مجنون . هل تعرف ما تقوله؟

لقد اظهرت قليلاً من الفهم فيما سبق ، أما الآن فأنت تهذى ، أخرجنى من هنا يا كادموس . إن الجلوس بجانب هذه الحماقة هو نوع من الفسق يجب ألا تفكر فيه بعد الآن ، لنفكر فى أنفسنا فقط . التمس هذا من أجل طيبة ، ولا بد من اغفال هذه الحماقة . يجب أن نجمع هذه القوة العظيمة لفائدتنا المشتركة .

(وفيما هم خارجون) اسمع يا كادموس إن اسم بانثيوس فى الإغريقية يشير إلى الحزن .

هل يعنى هذا شيئاً؟ دعنا نأمل خيراً .

بانثيوس

: يلتفت حوله ، ويشد انتباهه همسات من حوله . وقد أدهشه كثيراً أن يرى أتباعه واقفين عند الباب)

أما زلتم هنا (يتقدم نحوه عجوز)

خادم العجوز

: لقد استغربنا .. بخصوص مصير كوخ الرجل المقدس .. أنت لم تستغرب طبعاً .. هل تريد تدميره حقاً؟

(واجابة على هذا يصفعه بانثيوس صفعه تطرحه أرضاً)

بائثيوس : عبد! أهذه لغة يسهل التحدث بها حتى للعبيد؟ هناك خطأ من جانب رجال المدينة العجائز إنه يؤثر فى حياة الأحرار والعبيد.

القائد : ارجعوا إلى الوراء . ارجعوا إلى الوراء

فاريوس : ابتعدوا! هذه قذارة ، وصمة تشويه ، تفسخ ، رجس .

القائد : إلى الوراء . اتركوه! اتركوه هناك، دعوه يرقد هناك ويوجه إليه الاتهام !

فاريوس : مع الازدراء الذى يقطر مرارة من فمه الملوث ، استهزاءً بديونيسيوس، ابن مدينته . رغم إننى غريب ، ولكننى أظن أننى أعرف ديونيسيوس الآن .

بائثيوس : (ويده على السيف) : اتحدونى أيها العبيد .

فاريوس : نحن غرباء ولكننا نعرف معنى الجنون . أن تضرب خادما عجوزاً على رأسه بقسوة مثل ذلك الرجل الواقف عند بوابة الأسرار .

قائد : أنت تعرف ذلك . لقد كان هذا الجسد هو جسد السنة القديمة . المحترقة . كان هذا اختيار كهنة إليوسيس حتى يأخذ تريزياس الطيب مكانه

عبد

: والآن سوف تهدمون كوخ العراف
العجوز .

القائد

: قلت أنت لرئيس الحفل خذہ ربما يعيش
، أو تدعوه الآلهة . إنه طاعن فى السن
جداً . أیصح لك أن تنتهك خلوة الرجل
وتفتك به ؟

فاريوس

: آه، إن الازدراء یقطر من شفתיه ،
اللامبالاة الفجة غیر الانسانية ، الحارقة ،
مثل كراهيته لديونيسیوس . حق
الشیخوخة مقدس ، أن تضرب رجلاً
عجوزاً أو تهدم سقف أحد الحكماء ؟ لكننا
برابرة والإغريق فخر الحضارة و التمدن .
أما نحن فعبید بلا أرواح .

إن احداً لن یمسه ، وسوف یرى العالم
ذلك . ديونيسیوس سوف یثأر لانتهاك
حرمة المقدسات . وسوف أحیا لأرى عيد
القصاص وأشارك فى فرحة الانتقام . لقد
سمعت الأرض وهى تدور على وقع
رقصات عابدات باخوس ، وقلبی یقفز فى
صدرى . عندسماع صوت المزمار سقطت
مجرات الكواكب فى كفى وشربت النجوم .
(ینحنى برأسه فجأة ویبدأ بترنیم الألمان
، یعيد الآخرون كل سطر وراءه وكأنه
تدريب على صلوات قداس . یظهر على

وجه بانثيوس الفرع والشك عندما يدرك
مغزى هذا الأمر) وأذعنت لسلطان الحياة
، الإله فى داخلى أذعنت لهذا الفيض
الخلق الذى يجرى فى الأرض وفى
عروقى ، تحالف الدم والخمر . اتحاد
الإثير والجسد ونفسه الروح فى داخلى .
وهذا ما نحتفل به اليوم .أقدامنا فى
الرقص هى أقدام رجالنا . وهم يعصرون
الكروم، يغربلون الحنطة . فرحتنا هى
أعظم فرحة باتحادنا مع أمنا الأرض ،
ونهاية الانفصال بين الانسان والانسان

القائد

: (وحيداً) قال بروميوس،
أنا هبة النسيم الرقيقة على منحدرات
الكروم. تورّد الخريف .بفرحة الكروم
وتكدس العناقيد

أنا سر الخريف المقدس ،الرباط ، الكلمة ،
العهد ، الدم يستمد قوة التجدد من العالم
الفانى

أنا هو الحياة التى وطنتها الأقدام الراقصة
فرحاً جسدى ، موتى ، بعثى هو الأغنية
التي ترددها شفاه البشر، ولا يعرفون كيف
. لكن أيضاً ، القوارض الشرسة
المربوطة فى المقود المشاعل المخيفة
التي تطوف خلصة فى ظلمة الليل .

إننى أذيب الحواجز العنيدة فى عقل
الإنسان بأسلوب رقيق حتى هذه الحواجز
ما عدا الموجودة فى عقل الطغاة . الذين
يظنون أن بإمكانهم أن يسدوا الطرق أمام
تدفق السيل الساقط من فوق الجبال . أنا
ديونيسيوس .

تقدم يا بروميوس .

(يتوقف لحظة وعندئذ يصرخ بقوة)

: قدنا !

العبيد

بانثيوس

: (يخرج سيفه من غمده) . سكوت (صمت تام) سوف أقطع لسان أى شخص
ينطق اسم بروميوس أو ديونيسيوس . (يدخل ديونيسيوس أسيراً ، محاطاً
بالجنود ومعه ثلاث أو أربع من عذارى
باخوس مقيدى الأيدي)

ديونيسيوس

: من ينادى ديونيسيوس؟ أنت يا
بانثيوس؟ (يتجمد . يتوقف من ثلاثين إلى
خمس وأربعين ثانية ، ستين إذا أمكن)
(بانثيوس يتحرك أولاً ويقترب من الأسير
ويتفحصه فى صمت . يبدأ الضابط فى
كتابة تقريره ويستمر بانثيوس فى عملية
الفحص)

الضابط

: لقد وجدناه يابانثيوس وانتهت المطاردة.
وها هو الحيوان الذى أرسلتنا فى طلبه

يمثل بين يديك. و رغم كل شئ فإنه ليس
خطراً ، بل مطيع جداً لم يسبب لنا أى
متاعب ، فقد سلم نفسه دون أن يتفوه
بكلمة واحدة. مد يديه للسلاسل ، لم يحاول
الجرى أو الاختفاء أو يفلت من شباكنا
المنصوبة . واعترافاً بالحقيقة أقول إن
هذا أقلقنى . وتحيرت تماماً . إذ بدا أنه
لايلعب اللعبة بالطريقة التى تناسب
محترف يعرف قوانين الصراع جيداً .
فشعرت بالخجل . قلت له أيها الغريب، أنا
لست هنا باختياري . إننى أتلقى أوامر
والأوامر تطلب احضارك حياً أمام
بانثيوس.

وبدا أنه تفهم الأمر . أوه هناك شئ
آخرالنسوة اللائى وضعتن فى السجن هن
الآن طلقاء. لقد كسرن السلاسل ، وقفزن
إلى بعيد فى الغابات والجبال ، يقفزن هنا
وهناك كالغزلان ينادين ربهن بروميوس .
و على ما يبدو أنه هو سيدهم ، فهو يتحكم
فيهن تماماً و بالطبع فإننى سبرت أغوار
هذا الموضوع . وأننى مجبر على قول
الحقيقة . فلم تكن أيدى بشر هى التى
كسرت السلاسل والقيود ، ولم يكن مكر
بشر هو الذى نزع الأقفال الحديدية . لقد

بانثيسوس

خرج الأمر من يدي فقد امتلأت طيبة فجأة
بالمعجزات . لن أقول أكثر من هذا .
والباقي من شأنك أنت .

: فكوا قيوده .

فها هو ممسوك في شباكنا ولا يمكنه
الهرب

(يفكون قيوده) ويقف ديونيسيوس
وبانثيسوس وجهاً لوجه .

هكذا أنت . إن طلعتك ليست قبيحة بل
شديدة الجاذبية للنساء . ربما ذلك هو الذي
جاء بك إلى طيبة فنساننا معروفات بأنهن
لعبة سهلة ...

شعورهن طويلة ، مصفورة بمنتهى
الجمال .

مد يدك . (ديونيسيوس يطيع)

لقد اعتقدت ذلك . يبدو أنك لم تتصارع ابداً
ولم تقم بأعمال اليومية في
الحقول . فنون القتال غريبة عنك تماماً .
لأن جلدك ناعم ولكنك تزرع الأطياف ،
الغامضة لمداعبة أفروديت . آه أجل ،
وكيف يرون صورتك الأنيقة ، وإنك رائع
جداً في أسلوب حياتك . والأن أجبني
بصراحة . من أنت ومن أين أتيت ؟

: أنا ... لست شيئاً مرموقاً

ديونيسيوس

لاشئ يفخر الناس به
أما عن وطنى – فهل سمعت عن نهر
إسمه طمولس. إنه يجرى بين حقول
الزهور

بانثيوس : نعم ، أعرف هذا النهر . إنه يحيط بمدينة
سارديس .

ديونيسيوس : لقد أتيت من هناك واسم بلدى ليديا .
بانثيوس : هذا يتفق تماماً مع التقارير التى
وصلتنى. ومن هو الإله الجديد الذى جلبت
عبادته إلينا هنا فى هيلاس؟

ديونيسيوس : ديونيسيوس ابن زيوس . الإله نفسه هو
الذى أنعم على بالمعرفة
بانثيوس : عندكم إله محلى بإسم زيوس ينجب آلهة
جديدة ؟

ديونيسيوس : إن زيوس الذى أتحدث عنه هو زيوس
الذى تعرفه أنت . الذى ألقى ببذرتة فى
الأرض

بانثيوس : وهو الذى أوحى إليك . هل كان ذلك
حقيقة فى وضح النهار أم كان ليلاً عندما
أتاك الوحي .

ديونيسيوس : هل استصغرت الأمر وتحولت إلى
محكمة تفتيش؟ إلى لجنة تقصى الحقائق
كواحد يجلس على المنصة ليقرر مصير
المتمردين الذين قاموا بثورة فى مناجم

الملح التي تخصك أو في انتفاضة العبيد ؟
كل هذه الأمور خارج نطاق سلطة الدولة .

بانثيوس

: اجبنى .

ديونييسيوس

: كيف.. تتلقى الأرض البذرة ليلاً أم
نهاراً؟

متى تفتح السماء عيونها وتتدفق لتروى
رحم الأرض؟ ألا تسأل ، هل يأتيها الوحي
ليلاً أم نهاراً؟ ثم متى بدأت حبات العنب في
الامتلاء والتضخم بالعصير الأرجواني
الذي يضغط على غلافها الرقيق ، وعند
رؤية زرع البقرة يتفجر باللبن هل
تنتظر لتحديد يوم حلول " الوحي " ووقته
أم تذهب فقط لإحضار القدر لتحلبها فيه .
هل تسأل الأرض عن سر الكروم أم تعصر
العنب وترفع دعواتك للسماء وتشكرها ؟

بانثيوس

: أهذا كل ما في الأمر، وينبغي أن يبقى
سراً؟

ديونييسيوس

: بالنسبة لهؤلاء الذين لم يولد بينهم
ديونييسيوس . أما الآخرون فليس هناك
أسرار بالنسبة لهم لأن عقولهم متفتحة .

بانثيوس

: أنت بارع لكن براعتك ليست بالدرجة
الكافية ، لأنه إذا لم يكن هناك شيء مخجل
في هذه العبادة ، لما ترددت قبل الكلام .

ديونيسيوس : الأسرار فقط للداخلين فى شركة الإيمان.
وفى هذه العبادة يمكن أن يدخل الجميع فى
شركة الأسرار ، حتى أنت يا بانثيوس.

بانثيوس : أنت ماهر جداً . لقد صممت إجابتك لكى
تثير فضولى. قل لى هذا على الأقل.ما
الفوائد التى يجنيها أتباع هذا الإله ؟

ديونيسيوس : للمرة الثانية ممنوع أن اقول . لكنها
أشياء تستحق حقاً المعرفة .

بانثيوس : لقد كشفت لعبتك ، وهى واضحة تماماً
الآن. تظن أن بمقدورك أن تلعب على
رغبتى فى حب الاستطلاع .

ديونيسيوس : أسرارنا المقدسة تبغض الانسان غير
المؤمن.

بانثيوس : انت تقول إنك قد رأيت الإله : فما هو
الشكل الذى ظهر فيه ؟

ديونيسيوس : فى هيئة الناس جميعا وهيئة الوحوش ،
والطبيعة كلها . لقد اختار هوذلك بارادته.

بانثيوس : إنك تتجاهل سؤالى .

ديونيسيوس : قل الحقيقة لشخص أصم ، وسوف يعتذر
لك عن عدم سماعها .

بانثيوس : أنت تزداد جرأة أيها الغريب . سوف
ترى فوراً أنك كنت طائشاً.

والآن خبرنى هل نحن أول من نكب
بزيارتك أم أنك نشرت قذوراتك فى مدن
أخرى ؟

ديونيسيوس : الدنيا كلها الآن ترقص من أجل
ديونيسيوس.

نحن أكثر إدراكاً من البرابرة . أما الاغريق
فهم أهل ثقافة .

ديونيسيوس : كم بلغت أسفارك يابانثيوس ؟
فإنى رأيت فبمن سميتهم البرابرة العبيد
رجالاً من أبناء الأرض الأصلاء لهم ثقافة
تسخر من ثقافتكم .

بانثيوس : لاتحاول الخروج عن الموضوع . لكن
هذه الطقوس المقدسة التى تقدمونها
لإلهكم ، هذه العبادة ، وما فيها شعائر
التقوى العظيمة ، تقام ليلاً أم نهاراً ؟
ديونيسيوس : (برفق وبرقة جداً دون أى
احتقار أو هجوم)

مسكين يا بانثيوس. ما أشد معاناتك ،
تربط هكذا بشكل جامد بين ساعات الليل
والنهار وبين الخطيئة أو الفضيلة . نحن
نقيم شعائرننا فى معظم الأوقات ليلاً لأن
الليل جوه أشد برودة والمصابيح تمنح
قلب العابد جواً ومشاعر دافئة

إن إضاءة مصباح هو فى حد ذاته قربان .
فالزيت يعتبر تقدمة . فالمرأة التى تحمل
مصباحاً وتحيط بها دائرة من الضوء هى
سحر مقدس.

هى نوع من النعمة الحنونة والخفية .
تصور جبلاً مظلماً اخترقته آلاف المشاعل
الصغيرة ، ثم انظر إلى عقل الانسان
الأشبه بهذا الجبل المظلم والذى تمتلئ
كهوفه بالمخاوف . ديونيسيوس هو الشعلة
التي تبدد هذه المخاوف شعلة لا بد من
إضاءتها فى رفق والإكثتك .

بانثيوس : (بغف) وأنا أقول إن ساعات الليل هى
ساعات فسق خطير وشهوة

ديونيسيوس : سوف تجد الفسق فى وضوح النهار أيضاً
بانثيوس : أنت تصارع بالكلمات على نحو جيد .
وسوف تأسف على مهارتك التى جاءت
فى غير أوانها.

ديونيسيوس : (شاعراً بالإعياء) وأنت أيضاً سوف
تأسف على تجديدك الغبى

بانثيوس : كفاك ، احضر لى مقصاً!

ديونيسيوس : مقص؟ أى مصير رهيب ينتظرنى ؟

بانثيوس : فى البداية سوف تتخلص من ضفائرك
الأنثوية التى تشبه ضفائر الفتيات .

ديونييسيوس : شعري مقدس وشفائري تخص الإله
(يقص بانثيوس شعره)
بانثيوس : ثانياً . عليك أن تسلمني عكازك .
ديونييسيوس : عليك أن تنزعه إنه يخص ديونييسيوس .
بانثيوس : (يجذبه) أتظن أني أخاف عكاز ساحر
والآن سوف نضعك تحت الحراسة وتحدد
إقامتك في القصر .
ديونييسيوس : ديونييسيوس سوف يحررني حينما أطلب
بانثيوس : نعم ، عندما تجمع أتباعك من حولك
وتطلبون حضوره .
ديونييسيوس : إنه يرى . إنه حاضر هنا ، والآن في هذه
اللحظة يعلم هو ما تفعله معي .
بانثيوس : أين هو إذن ؟ هل هو دائما غير مرئي ؟
لماذا لايرينا نفسه ؟
ديونييسيوس : إنه يفعل ولكن لكونك عديم الإحساس
فإنك لا ترى شيئاً .
بانثيوس : أنت تهينني ؟
(يتجه إلى الحراس) إنه يهذى ! إنه يهين
ملككم . إنه يهين طيبة . كبلوه بالأغلال . إنه
رجل مجنون .
ديونييسيوس : أنا عاقل . أما أنت فلست عاقلاً .
إنى احذرك . اطلق سراحى .
بانثيوس : قلت كبلوه بالسلاسل ! سوف أريك من
هو صاحب السلطة هنا .

ديونيسيوس : إنك لاتعرف ما هى الحياة . إنك لاتعرف
ماذا تفعل ولاتعرف حدود سلطتك ونحن
لن نسامحك أو نغفر لك .

بانثيوس : ماذا تنتظرون جميعاً . قلت قيوده
بالسلاسل (يقترب الحراس على مضض
بالسلاسل) .

دونيسيوس : إنى احذرک، تعقل يا بانثيوس ولا تضع
قيوداً على (يقيده الحراس بالسلاسل
سريعاً ، ويبتعدون كأنهم قاموا بمهمة
قذرة)

بانثيوس : أنا بانثيوس ابن إكيون أما أنت فلا شئ

ديونيسيوس : بانثيوس إسمك يلانم رجلاً مشنوماً .

بانثيوس : أبعدوه . أغرب عن وجهى . إنه يتكلم
ويتكلم . احبسوه فى مكان قريب . فى
اسطبلات الخيل - أجل اتركوه فى
الاسطبلات . دعوه يتخبط فى القش وأن
يضئ ليله بمشعل ديونيسيوس .

هيا أرقص هناك ، مع هذه المخلوقات التى
جلبتها معك ، شركائك فى التآمر
والتخريب .

وسوف أعطى أمراً ببيعهم فى أسواق
العبيد .

سوف يعملون فى المغازل أو يحملون الماء للجنود ليلاً ونهاراً، وهذا سوف يسكت طبولهم (يخرج بانثيوس) .

(وفيما هم يقيدون ديونيسيوس تصدر كاهناته ضوضاءً ، نوعاً من الولوة الحزينة التى نراها عند الشعوب الأفريقية والشرقية، والتى تعنى الاحساس بالحزن والتعاسة العظيمة ،أو التحذير أو هياج الغضب . أحيانا يتجمع كل ذلك ، ويتضخم صوتها . وعندما يساق ديونيسيوس فى طريقه ، تنتشر الصيحة وتمتد إلى كورس العبيد ، وتزداد قوة بدرجة تصم الأذان)

: إتى أتركك وأذهب ، ليس إلى العذاب لأن هذا لن يكون . ولكن ديونيسيوس الذى تنكر أباه الروحى سوف يدعوك للحساب ، فأنت حين تقيدنى إنما تقيد الإله .

(تأتى حدة الصراخ من الداخل كاحتجاج على التجاوز وتدنىس المقدسات)يرتفع صوت احدى الكاهنات

: لقد استشاط غضبا.استولت عليه رياح الجنون الهائجة ..اعرف الآن يا بانثيوس ابن إكيون وأجافى أنك مجنون .لقد وضعت رسول الإله فى السلاسل والقيود .

ديونيسيوس

عذراء

عبد

: لماذا رفضتني ؟ للمرة الثانية ترفضني :
أيها النيل المبارك.طردت في البداية من
فوق ضفافك كعبد إلى هذه المدينة ،
والآن انكسر الوعد ،لقد وضع رسول
بروميوس في سلاسل أثقل كثيراً من
قيودي ! مرفوضاً؟

اقسم بعناقيد الكروم المقدسة على التلال
، بأنك سوف تعرف اسم بروميوس!

عذراء

لقد رفضت للمرة الثانية ، ديرس Dirce
أيها النهر العذب نبع الحياة الذي يروى
هذه الحقول ! نفيت ثانية من على صدرك
الجميل ، من على ضفافك التي كانت مهذاً
للطفل الوليد .

عذراء

: سمعت صوت زيوس في الرعد
يقول،مرحى يا بنى، يا روح كل من يحيا
ويتحرك مرحبا بك في هذا العالم .

عبد

: إنه روح حرة ، روح الحرية ، بذرة
النظام الجديد.

عذراء

: والآن هذا النهر يزدرى الإله للمرة
الثانية !

لا تقترب منى لاتوجد تيجان من اللبلاب
فوق ضفافي ، لا تجمعات ، ولا رقص ولا
صوت لمزمار ، لا أحد ينثر الزهور على
فراشى.

العدراء

: يوماً ما سوف يقتلك الظمأ ، والألم
وتتعطش طويلاً لنوال هذه الشركة الخالدة.

يوماً ما سوف تتضرع إلى ديونيسيوس.

عبد

: هذا الغضب الذى يقدر من عينيه رغم
أنه لم يكن عرضة للانتهاك والمهانة. لكن
الغضب! المتقد بالكرهية والضعينة يشتعل
. لاليس انساناً بل وحشاً جامحاً يعدو
حصاد أنياب التنين التى لم تروضها
الأرض بالرضاعة أبداً نزوة ، وحش
خرافي، متخم برائحة كريهة سفاح قاتل
كالطاعون ، شرير حتى النخاع.

عدراء

: شيطان، هذا الشئ يريد أن يخرسنا تماماً
—يريد أن يغمرنى فى ظلمة عقله الدامسة!
أنا لست ملكاً له بل أنتمى إلى
ديونيسيوس.

عدراء

: لقد دفن قائدنا فى زنزانة ، فى حفرة
مظلمة .

عبد عجوز

: ما هو إلا شخص محتال ثرثار. مبتذل
ولاشئ بعد هذا . رأيت الخلاص فى حلم ،
والآن فإن مربى الشهوات الباطلة يرقد
الآن مقيداً ومسحوقاً فى الشبكة التى
صنعها بنفسه .

العدراء الأولى : محطم؟

عدة اصوات : لا ! لا ! لا !

العذراء الأولى : مقيد ولكن كبرج من ذهب
 عذراء : عمود من نور الشمس الذى يلمس
 الأرض عند جبل الأوليمب .
 الجميع : تعالى يا ديونيسيوس!
 عذراء : شجرة فى يديه ، ترتسم التلال الصخرية
 فى جبهته ، أما هم فتغتم وجوههم .
 عذراء : انزل على جدران قصر بانثيوس
 تعالى يا ديونيسيوس!
 قائد : بانثيوس! سينزل العقاب من جبهة
 سجين
 عبد : تعالى يا ديونيسيوس
 قائد : أيها الرب المشعوذ تعالى
 العذراء الأولى : الناطق بالرؤية
 قائد : تعالى يا بروميوس. هيا اعلن عن
 ظهورك
 فاريوس : (مختلف) : تعالى من غابات الجبال اقفز
 من قمة الجبل المتحجرة ، انزلق من
 عرين الوحش ، اقفز من داخل دوامة
 الرقص . برز من خلف أشجار البلوط
 الكثيفة . انهض من وادى الصمت كخطر
 فى ورق الشجر. مثل نهاية لتعويذة
 أورفيوس السحرية لكلاص الموت، كاسراً
 شباك الغابة على أطراف من خشب
 المهاجوني ، من خلف سيول الجبل قادماً

نحنونا على وقع الأقدام فوق الأمواج ،
فوق السهول الخضراء، كحصان هائج.
عبد : حطم المعوقات الأبدية. اكسر قيود
الطغاة المستبدين . حطم الوحش الدموى .
كسر القضبان التى ثبتت لتزييف العدالة
وتشويه النماء

العذراء الأولى : اجرح المزارع ، اسحقَّ الكروم ، اضرب
البراعم المتأخرة واحرق التلال.اروى
الحقول بسيول من الخمر، روح الحركة
التتسعف وتيرة الحياة . دع أعنابك
الحلوة تتفجر داخلى . تعالى ديونيسيوس.

الجميع : (بنشوة) بروميوس . بروميوس .(يسمع
صوت دوى شديد كصوت الرعد ثم ران
الصمت على الجميع)

العذراء الأولى : ها هى تحدث . هل تسمعونها .أنا أعلم
أنها تحدث الآن.

كورس : (بهمس) بروميوس.
العذراء الأولى : ها هى تحدث. إنى أسمعها فى خطوات
الزلازل.

كورس : بروميوس؟
العذراء الأولى : فى الأوتار التى عزف عليها أورفيوس
فى مشهد الجوع الذى يطل من عيون
النساء.

كورس : بروميوس

العذراء الأولى : فى فزع الأطفال وغضب العبيد
كورس : الآن حان الوقت . اظهر يا بروميوس.
جئنا بالنظام الجديد.

العذراء : حطم أرضية هذا العالم !
قائدالعبيد : هذا يحدث الآن وها هو قصر بانثيوس
يترنح ، ينتفخ ، يهتز . وتظهر فيه
الفجوات العفنة بفعل الضوء الغاضب
الصادر من فوهة البرق فالجذور التى
وطنتها الأقدام الثقيلة من زمن التصدعات
الشريرة إزدهرت براعمها لكى تمنحنى
قوة ، قوة السيد. انضموا إليه عززوا
إرادته.

كورس : تعالى يا بروميوس (مرة أخرى يسمع
صوت رعد من بعيد . كتنفس ثقيل فى
العراء)

العذراء الأولى : أيتها الأرض

كورس : اهتذى

العذراء الأولى : أيتها الأرض

كورس : تقيأى

العذراء الأولى : أيتها الأرض

كورس : ذوبى

العذراء الأولى : أيتها الأرض

كورس : ارتفعى

العذراء الأولى: أيتها الأرض

الكورس : خذى

العذراء الأولى: أيتها الأرض

كورس : انتفخى

العذراء الأولى : أيتها الأرض

كورس : اكبرى

العذراء الأولى : أيتها الأرض

كورس : تحركى

العذراء الأولى : أيتها الأرض

كورس : توترى

العذراء الأولى : أيتها الأرض

كورس : توجعى

العذراء الأولى : أيتها الأرض

كورس : تشبثى

العذراء الأولى : أيتها الأرض

كورس : اعطشى

العذراء الأولى : أيتها الأرض

كورس : أنفجرى

العذراء الأولى : أيتها الأرض

كورس : خذى !

العذراء الأولى : أيتها الأرض

كورس : تنفسى. تمسكى بالحياة ، دمرى جدران

الظلام أذيبى الأعمدة الرخامية . احصدى

احصدى

العذراء الأولى : اعبدوه

نحن نعبدك كورس

(ظلام ، رعد. ألسنة لهب. أصوات انهيار
مبنى، وفوق كل هذه الأصوات تسمع
موسيقى ديونيسيوس)

العذراء الأولى : ألسنة اللهب . جمرات من النيران
المتقدة حول قبر سميلي. جعلت الأرض
كجمرة فحم .ايستطيع احد أن يمشى عليها
ما عدا.

ديونيسيوس : ديونيسيوس

(يظهر ديونيسيوس كما ظهر في المرة
الأولى فوق الحطام المتفحم على قبر
سميلي وتتصاعد ألسنة النيران حول
أقدامه وتسقط العذاري والكورال على
وجوههم)

عذراء : نحن لا نتحرك ولا ننظر ولا نتنفس.

ديونيسيوس : اتخافون يا رفاقي من الأرض البعيدة ؟
انظروا

إلى أنفسكم حضنتم الأرض فصعقه الرعب
رأيتم كيف انشق بيت الظلمة وتفسخ . لأن
ديونيسيوس كان هناك أردتموه ، ناديتموه
، احتياجاتكم استدعت حضوره . لماذا
ترتجفون؟ إنظروا إلى فوق . تطلعوا إلى .

تفتت ضلوع بانثيوس الفاتية ، تفسخت
عند حضوره الأبدى نظروا إلى فوق كل
شئ على مايرام .

عذراء : الفجر الذى نعرفه ، عندما وضعوك فى
القيود

فارقنا نور الحياة.
ديونيسيوس : هل ظننتم أننى سأدفن فى زنازن الموت
خلف

ظلمات بانثيوس، واستلقى هناك فى
اليأس؟

عبد : هل أنت حر؟
ديونيسيوس : أردتم حريتى . لم أستطع أن أقاوم
عبد : كيف فعلتها ؟ كيف هربت؟
ديونيسيوس : بسهولة . لم يتطلب ذلك أى مجهود.
عبد : والقيود التى فى معصمك؟ كانت شهوة
الدم

ظاهرة فى عيني ذلك الرجل.
ديونيسيوس : أوه ، لكننى احتلت عليه وخدعته.
لقد جاء دورى لأذل هذا الأحمق المارق
وأسقيه

مهانة بمهانة. لقد جعلت رغبات عقله
المريض
هى غايته التى يسعى وراءها ويطاردها

حتى بات يتغذى على أبخرة حقد الخبيث
يطارد السراب ويعتقله فى اسطبلات
خيوله- مقيداً ثوراً ذليلاً من حوافره
وقرونه تاركاً إياه يتعثر بين

قدور اللبن، ويجاهد ليرى شعاع الضوء
لكنه ضل طريقه فى أكوام التبن المنهارة
وانزلق فى الروث . عندئذ جلس وهو
يتصبب عرقاً ، يمضغ شفتيه ويلعن الغريب
القادم من فريجيا.

وجلست أنا بالقرب منه أراقب فى هدوء
دون أن أمسه . فى تلك اللحظة جاء
ديونيسيوس، فهز دعائم سقف قصر
بانثيوس ولمس قبره الحى وهد كيانه
فقفزت السنة النيران . نظر بانثيوس إلى
أعلى فرأى قصره وممتلكاته وطبقته
العالية مهددة بنيران مستعرة . فاندفع من
اول القصر إلى آخره يصرخ فى الخدم
ليصبوا المياه على النيران. مياه فوق مياه
حتى انشغل جميع العبيد بالعمل – دون
جدوى لأن الحريق كان موجوداً فقط فى
عقل بانثيوس المشوش، فترك المكان
فجأة، زحف الخوف إلى عقله خشية أن
أهرب ، فاستل سيفاً طويلاً من الصلب ،

وكرر راجعاً إلى الاسطبل فوجد سجينه قد اختفى ، حيثما كان ديونيسيوس كان هناك هواء منعشاً يرسل وميضاً عند هذا الفيض فى الاسطبل هجم بانثيوس مسدداً طعناته فى الهواء ، مندفعاً نحوى ظاناً أنه يمكن أن يشفى غليله للانتقام من دمي . مزيد من الحماسة مزيداً من الخراب والدمار، لأن ديونيسيوس الآن قد دك القصر وسواه بالأرض وحوله إلى خراب تام . وعند رؤية هذا المشهد العظيم ألقى بانثيوس المنهار بسيفه الذى انكسر فى أتون المعركة . أجل إنه مجرد انسان ، تجاوز حدوده ، وحاول أن يحارب إله . وسرعان ما تركت البيت وجئت عائداً إليكم . لم يمسنى أبدأ بسوء . أنصتوا ، إننى أسمع وقع اقدام . يمكن أن يكون هو . قد يأتى ويهذى ويسب ولكن ماذا يمكنه أن يقول الآن ؟ دعوه يهدد ويتبجح سوف أدبر أمره بسهولة . فسر الحياة هو الاعتدال ، التسامح . ربما تعلم ذلك الآن . (يدخل بانثيوس) لقد كان فى يدي مقيداً . لم يكن فى استطاعته أن يتحرك . لكنه هرب و اختفى .

(يرى ديونيسيوس) . ماذا ؟ أنت ؟

كيف هربت ؟ أجبنى !

ديونيسيوس : هون عليك . دع غضبك يتلاشى بطيئاً..
بطيئاً.

بانثيوس : (بلهجة قاطعة) كيف هربت؟
ديونيسيوس : هل نسيت؟ قلت لك إن شخصاً ما سوف يطلق

صراحي ويحررني

بانثيوس : من ؟ قل لي اسمه
ديونيسيوس : إنه هو جالب الكرامة للجنس البشرى.
بانثيوس : إنه هو الذى ينشر السكر والعريضة
والفوضى ديونيسيوس : مسكين يا بانثيوس لم
تتعلم شيئاً .

بانثيوس : (للحراس) حاصروا القصر . اغلقوا كل
بوابات المدينة . شمعوا كل ركن وشق . أريد
المدينة محكمة الاغلاق .

ديونيسيوس : أنت لاشفاء لك . فهذه القوى التى
تصارعها تتحرك على مستوى مرتفع فوق
الأبراج وأسوار المدن .

بانثيوس : كلام بارع كالمعتاد لكن لن يفيدك هذه
المرة.

ديونيسيوس : إننى استخدم هذا الكلام ظناً أنى أساعدك
لكن دون فائدة طبعاً . أنت رجل مقضى
عليك يا بانثيوس . انظر هنا هاك شخص
قادمًا برسالة إليك . استمع إليه أولاً

وباهتمام . لاتتعجل أى شئ، فلسنا
مستعجلين . إنه آت من الجبال .

راعى

: بانثيوس، أنا واحد من رعاياك هنا فى
طيبة. أنا فقط من كيثايرون .لازال الجليد
هناك والتلال البيضاء تزرغل عينيك .

بانثيوس

: ادخل فى الموضوع أيها الرجل ! ماذا
وراءك؟

الراعى

: لقد رأيت المعجزات يا سيدى .القصائد
والأغاني .إنك لاتستطيع لا، انتظر ، إذا كان
على أن أقدم تقريراً أميناً .أنت ترى أن هذا
يتعلق بالمينادز Maenads هذه النسوة
اللائى يهرولن عاريات الأقدام من مدينة
إلى مدينة .لقد رأيت أعمالاً سحرية مدهشة
ورائعة ، لكن هل يمكننى أن أتكلم بحرية ،
وبطريقتى الخاصة؟

سيدى ، أنت حاد الطبع . نحن ، رعاياك ،
نعرف ذلك مما تكبدناه مراراً كثيرة.

بانثيوس

: يمكنك أن تتكلم بحرية : أذى واجبك ولن
يحدث لك شيء. قد أعطيتك وعدى .أخبرنى
بأسوأ الأشياء التى فعلوها .الأسوأ بالنسبة
للرجل الذى بدأها أولاً .أما أنت ، فتكلم فى
أمان واطمئنان ؟

: حسناً، لعل إله العهود أن يحفظنى. لم تكد
قطعان الماشية التى نرعاها تصعد تلاً وهى
ترعى فى طريقها والندى لايزال يبلى
الحشائش ، لم تكن الشمس قد بثت دفئها
فى تلك الساعة المبكرة . حسناً، وفجأة
تعثرت اقدمى فى هذا المرعى وفيه وجدت
منظراً أشبه برسم زيتى على الخيش، ثلاث
حلقات من النسوة يغطون فى نوم عميق –
بلا حراك . نظرة واحدة تكفى . أقول لنفسى
إنهن مجموعة تحيط بأتونوك Autonoc
وهى عمك كما أظن – الثانية كانت
مجموعة أجافى ، أما الثالثة و كانت حول
إينو Ino . كل مجموعة تتحلق حول قائد
فى شكل دائرة سحرية كن فى سلام تام كما
يبدو ، ومن العار ايقاظهن . بعضهن كن
يستندن على جزع شجرة البلوط .
والأخريات على كومة من أوراق الشجر ،
وقلة منهن يضعن رؤسهن على الأرض.
لم أجد هناك شيئاً من السكر والعربة التى
سمعا كثيراً عنها ولم أجد تهتكاً أو خلاعة
أو موسيقى صاخبة أو اعتلاء للنساء بين
الشجيرات. ولو كان على أن أصف المشهد
فإنه كان جواً من الهدوء المشرق كبستان
الرب المقدس. وقد وضعت قطعاننا نهاية

لهذا المشهد . فقد تسبب خوارها فى إيقاظ
أُمى من نومها فهبت واقفة وهى تصرخ
فأيقظت بقية النسوة . لقد كان صوتها
صافياً متآلف النغمات مع أصداء هذه التلال
لقد سمعتها بقرب قطعان الماشية .
فنفضوا النعاس عن عيونهم . ظل جو
السلام يسيطر على المكان وعلى ما فيه
من جمال . إنا نملك حقاً بعض الكنوز فى
طيبة .

عذارى خضر العيدان لم يعرفن الرجال بعد
، يتطاير منهن الوهج الأسود والذهبي
عندما يتركون شعورهن . تتدلى على
ظهورهن .

لقد نفضن الغبار عن ثيابهن ثم ربطنها
على خصرهن تعرف كيف ؟

إننى لا أكذب . لقد ربطن ثيابهن بالثعابين .
ثعابين حية . إننى لازلت أرى ألسنتها
ترفرف بوضوح كما أراكم الآن أمامى . لكن
ذلك لم يكن شيئاً . فما زال هناك الكثير من
العجائب ، هل رأيت أبداً امرأة تحتضن ظبياً
؟ أو ذئباً متوحشاً كما تحتضن طفلاً إلى
الدرجة التى تعطيه ثديها لكى يرضع !
أولئك النسوة اللائى أنجبن حديثاً ، تركن
أطفالهن فى المنازل ، وجئن بأثداء مثقلة

وأنت تعلم أن الثدى يتألم إذا لم يجد من
يرضعه ، ولكن أن ترضع شبلاً مفترساً !
وهذا ليس شيئاً لأن المعجزات تتدافع
الواحدة تلو الأخرى . لقد نسجن من جدائل
اللبلاب وأوراق البلوط وازهار البريوني
تيجانا تزين رؤوسهن.

وتحولت إحداهن ، إلى توأمة أوراق غصن
شجرة مثل أى فيل طبيعى يمكنك تصويره ،
ثم طرقت إحدى الصخور قل إنى أكذب ،
فتدفق الماء من هذه الصخرة ! ماء ينبوع
صافى عذب كالندى . وغرست أخرى ،
أصابعها فى الأرض ، فانبثقت فى نفس
البقعة عين أخرى ! انبثق ينبوع الخمر
وكشطت امرأتان ساجدتان وجه التربة
بأصابعهما فتدفق اللبن ، غنياً بالقشطة
بصورة تفوق كل ما تدره بقرة عفية فى
فترة الصباح . ومن كل هذه الغصون
المغطاة بأوراق اللبلاب يتصعب الشهد
الحلو كحزم الضوء الذهبية

أه يا سيدى ، لو أنك كنت هناك ، لو
شاهدت حتى جزءاً منه لركعت على ركبتيك
، شاكرًا لله ، متضرعاً إلى السماء ، أن
تمنحك المعونة والرشد. لقد التقينا نحن
رعاة الأغنام ورعاة الأبقار وتجمعنا فى

مجموعات صغيرة لتتناقش الاشاعات
ونقارنها بهذا الحدث الحقيقى، أعمالاً
رائعة مدهشة لم نكن نصدق عيوننا ،
ونحن نراها الآن ، سعد واحد من أبناء
المدينة ليلقى خطبة ، فانتهاز الفرصة
وخاطب مجموعتنا فى مراعى هذه الجبال .
تلك المراعى الرائعة المهيبة كما قال ولا بد
أن أعطيه حقه - اسمحوا لى أن أقترح
عليكم خطة عادلة وملائمة للصيد .
فالانسان لا يطيق الحياة دون دوافع أو
أمال عظيمة . هيا بنا نتبع أجافى الملكة الأم
وننقذها من هذه العريضة غير الجليلة . وأنا
أعلن دون شك أن بانثيوس سوف يكافئنا
بطريقة ملكية . وإذا تم هذا فمن منا سيدير
ظهره لهذه المكافأة ؟ وفى الحال نكون قد
أعدنا كمينا للنساء نختبئ بين الشجرات ،
وتحت الأوراق ننتظر لأن ساعة أداء
الشعائر تقترب بسرعة ، وبدأت عصيهم
المغطاة بورق اللبلاب تضرب الأرض فى
ايقاع معين تتسلل حتى يصل إلى دمك فعلاً
. وما إن يسمع هذا الايقاع حتى تبدأ
الأغنية - إياكوس ، ديونيسيوس ، "
بروميوس" ، " اين زيوس " وبدأت
الجبال تتجاوب وتتماوج مع هذه الدقة

كدقة آلاف القلوب وهى تدق فى اتحاد
وتوافق. وتحركت الوحوش معها ، وبدأ
وكانها قد مستها ربة وحشية ، وتسارعت
النغمات ، وانجرفت " المينادز " راقصات
باخوس سابحين مع الموسيقى وأنتشينا
كعميان لا يبصرون شيئا إلا إلهن.
أسرعت أجافى نحوى ، طارت بالقرب منى
. كان زراعها يلمع كنصل السكين ولكنى
قفزت ووضعت يدى على الفريسة لولا تلك
الصرخة !

لن أنسى هذه الصرخة التى خرجت من بين
شفثيها تستدعى كلابها السريعة هكذا
نادتهم- وحرضتهم لينقلبوا إلى صيادين .
ولقد أطاعوها وتبادلنا المواقع وأصبحنا
نحن الفريسة الهاربين إلى عالم الحياة
الحلوة . لحظة أخرى تم تمزيقتنا وتفرقتنا
كعيدان القش . يئست الراقصات من
فريستهن فاستدرن نحو قطيعنا واندفعنا فى
هجوم خاطف ، على عجولنا التى كانت
ترعى فى المراعى ، كن عزلاً بغير سلاح
فى ايديهن وكانت ايديهن كافية دون سلاح
، فشققن بعض العجول السمينة نصفين ،
كان يجب عليك أن تسمع خوارهم عند
الموت . رأيت هذه المخلوقات النحيلة

تمزق الأبقار السمينة ويخلع أطرافها طرفا
طرفا فتتطاير الضلوع والحوافر فى الهواء
فى شكل حلزونى ، ثم تسقط سيولاً من
الدماء . لترى مواشينا معلقة فى فروع
الأشجار وطرطشة الدماء على الأوراق ،
ترى الثيران ذات القرون منبطحة على
الأرض لم يقترب منها أحد وتسمع خوارها
المفزع غير المعتاد وأيدى الفتيات تمزق
أطرافها وتفصلها عن بعضها ثم تسلخها
وهى حية . لقد كانت هناك قوة بداخلهن
جعلتهن يصعدن لأعلى التل دون أن تلمس
أقدامهن الأرض وأندفعن نحو هزيأى
Hysiae كالغزاة فى هجوم خاطف ونهبنا
إريتريا عند سفوح تلال كيثايرون لم
يوقفهن شئ فنهبن وسلبن واغرن على
هذه الأماكن وخطفن الأطفال من منازلهم
ودككن الجدران حتى سوينها بالأرض ،
وحملن كل هذه الغنائم على ظهورهن ، لم
يقف دون ذلك شئ . لم يسقط على الأرض
ذهب أوفضة . كانت ألسنة اللهب ترفرف
فى خصلات شعورهن دون أن تحترق حتى
أن بعض القرويين وقد جن جنونهم بسبب
فضاعة هذه المناظر حملوا أسلحتهم فى
حماقة بالغة واتجهوا إلى الهجوم عليهن.

كان المشهد رهيباً مرعباً يا سادتي كانت
رماح الرجال وسيوفهم حادة ومميتة. لم
تفرز قطرة واحدة من الدم ، بعكس العصي
فى أيدى النسوة!
لقد هرب الرجال . هربوا ! شنتهم قوة
النساء!

سيدى إنه ليس من حقى أن أقول ولكن
من المؤكد أن إلهاً من الآلهة كان معهن.
ولقد شاهدتهن يتحولن فى لحظة واحدة ،
ثم عادوا فى سلام إلى حيث ابتدأن وتمكن
عن طريق هذه الينابيع التى منحت لهن من
الإله ، أن يغسلن بقع الدم وينظفن منها
أجسادهن ، فى حين أخذت الثعابين فى لعق
قطرات الدم العالقة بشعورهن. أيا كان هذا
الإله ، يا سيدى ، فعليك أن ترحب به فى
طيبة . إنه عظيم فى نواحي أخرى كما
سمعت . وإذا صح ذلك فيكون لديك الكثير
الذى تشكره من أجله. فالخمر تهون علينا
متاعب أعمالنا وتجعلها محتملة . انزع
الخمر من العالم تفقد الدنيا بهجتها وتخلو
الحياة من التسامح والحب .

(يقف بانثيوس كما هو بضعة لحظات)
: هذه البدعة تنتشر. الجنون ، والعنف
ينتشران كالنار فى الهشيم وها هى تقترب

بانثيوس

الآن ، تقترب كثيراً منا نقل لنا التلوث حتى
عن طريق التقارير ونحن كشعب ، قد
أصابتنا اللعنة ، والمهانة (وفقدنا ثباتنا
وعزيمتنا وأصبحنا الآن ضحية الحيرة
والتردد) إلى الضابط)

أذهب إلى بوابات إكترا، واعط الأمر
باخراج قوات المدرعات الثقيلة من جنود
المشاة ،وسلاح الفرسان وسرايا الخيالة
المتنقلة والرماة . اصدر أمراً عاماً لكل
القادرين على حمل الدروع والرماح وابدأ
التدريبات النموذجية استعداداً لحالة
الطوارئ .

لدى أسباب لهذا الأمر – هذه الكلاب
الجامحة قد تجد فرصتها للقيام بانتفاضة
العبيد. لقد شاهدت اشارات ، تشير إلى ذلك
! أريدأن تتجمع القوات هنا بسرعة. وأن
تهاجم عابدات باخوس فوراً

بانثيوس : اسكت

(يلتفت إلى الحارس) خريطة طيبة .
ديونييسيوس : يابانثيوس لقد فعلت بى شراً وأنا ما زلت
أحذرك لا ترفع سلاحاً فى وجه إله .
(يبدأ بانثيوس التخطيط للهجوم)

بانيثيوس : لقد هربت أنت من السجن فاكتفى أنت بهذا وإلا فإنى سوف آخذك أولاً قبل النساء

ديونييسيوس : إهدأ وكن آمناً فإن بروميوس لن يسمح لك بطرد نسائه من هذه التلال .

بانيثيوس : لو أنك كنت ممن تحملوا مسئولية حماية القانون والنظام فى يوم من الأيام لاستحق كلامك الاهتمام ولأن ذلك لم يحدث فلا تفصح كثيراً عن نصائحك.

ديونييسيوس : والآن فإنى أقدم لك نصيحة فى غاية الحكمة. هى أن تقدم ضحية لهذا الإله. من غير المفيد أن تغضب وأن ترفض هذه القوة . فأنت مجرد انسان

بانيثيوس : كل التضحيات التى سوف يتلقاها إلهك ترقد الآن فى الأرض الفضاء فى كيثايرون . نسائه كن ينفقن ببذخ . لم يعد لدى الدولة شئ آخر تقدمه.

ديونييسيوس : أمن أجل هذا تعبى جيش طيبة – ضد النساء؟

بانيثيوس : هؤلاء ليسوا نسوة .إنهن وحوش أجنبية قامت بغزو طيبة . ومن واجبى حماية حدود بلدى .

ديونييسيوس : هل حقاً سوف تهاجمهن يا بانيثيوس؟

تجرد سيفك وقوسك وتشهر حراكك و تسير
مركباتك المسلحة لمحاربة النساء .

بانثيوس

: سيكون لديهن فرصة للاستسلام دون
قتال. فإذا رفضن فكر أنت فيمن بدأ العنف.
من حق طيبة أن تتخذ من الاجراءات ما
يحمي أمنها .

ديونيسيوس

: ان رفاهية طيبة تكمن فى قبولها لهذا
الإله .

ان الطريق الذى تسلكه يؤدى إلى الهزيمة،
وهى هزيمة مخجلة. لأن الـدروع
البرونزية لاتقوى على مقاومة أيدى
النساء

بانثيوس

: ألا يوجد من يخلصنى من هذا اللسان
الخبث؟

فكل افعاله مضحكة يتساوى عنده كل ما
أقول وكل ما أفعل .

ديونيسيوس

: ولكن هناك طريقة أفضل من طريقتك
وأريد فرصة فقط لكى أثبت صحتها)
يتجاهل بانثيوس ويركز على تخطيط حملته
العسكرية) سوف أحضر لك النسوة هنا
بدون استعمال للقوة

بانثيوس

: رائع .. إنها ضربة معلم . خطة الخداع.
ديونيسيوس : إنك كثير الشكوك وأنا أريد لك الخير.
أريد لك أنت و طيبة أن تظلا سالمين .

بانثيوس : (وقد انتهى بانثيوس من تخطيط حملته
ينظر برضى وقد استعد . ثم يلتفت إلى
الحرس)

أحضروا لى درعى . وأنت (يشير إلى
ديونيسيوس) كن هادئاً . أنا لست ساذجاً .

ديونيسيوس : (أوقف الحرس) انتظر ! (يقترب من
بانثيوس) يمكنك أن تراهن . أقصد هناك ،
فوق التلال .

بانثيوس : عقلك دائماً مشغول ولكنى كنت أظن أنك
أبرع من هذا إذ يمكن لأى شخص حتى لو
كان عبيطاً أن يرى خلال هذا الفخ .

ديونيسيوس : لماذا تخاف منى يا بانثيوس ؟

بانثيوس : أخاف منك ؟ أنا ابن أكيون ؟

ديونيسيوس : نعم ، أنت خائف منى .

بانثيوس : لأنى لن أسير وراءك إلى الفخ .

ديونيسيوس : لا إن الأسباب أعمق من ذلك ، وهذا

ماعرفته من أول لقاء بيننا . وربما كنت

جاسوساً ، أو عميلاً لإحدى القوى الأجنبية

التى تريد الهدم . من المؤكد

أنك حقير ، جدير بكل إزدراء . أخاف منك ؟

طهر عقلك من هذا الغرور .

ديونيسيوس : ولكنك تخشأنى فعلاً . تخاف من وجودى

هنا . هل أطلق سراحك ؟

بانثيوس : تطلق سراحي أنا ؟ من فينا السجين –
أنت أم أنا ؟

ديونييسيوس : أنت يا بانثيوس لأنك رجل السلاسل و
القيود . إنك تحب القيود . هل تفوهت بأى
عبارة اليوم غير متصلة بالقيود , إنك
تتنفس سلاسل وتتحدث سلاسل وتأكل
سلاسل وتحلم بالسلاسل وتفكر فى
السلاسل , أنت فى عالم السلاسل والقيود
حتى فى وقت راحتك لأنك كالبقرة التى
تجتز غذاءها ولكنك تجتر حديداً منصهراً
خارجاً من موقد غضبك الذى تسميه
الإرادة الملكية . لقد حلت محل حبلك
السرى ومن هذه النقطة بدأت .

(يمسك بانثيوس من وسطه ويبدأ يديره و
يديره برفق . يستسلم بانثيوس تماماً رغم
عنه) .

و تستحوذ عليك تماماً حتى تصل إلى
حجرتك حيث تخرج مرة أخرى فى دائرة
لا نهاية لها .

(يضع ديونييسيوس يده أمام عينى
بانثيوس) . أى حيوان هذا ؟ هل تعرفه ؟
هل رأيت مثله فى كل جولاتك ؟ هل وقعت
عينيك على شئ شاذ ، بذئ ، قبيح كهذا ؟

(بجهد جهيد يحاول بانثيوس أن يتخلص من حالة التنويم المغناطيسى التى يعانيتها و يخطف المرأة ولكنه لا يمسك شيئاً ينسحب بوجه شاحب)

بانثيوس : جرب هذه الحيلة مرة أخرى. اقترب من شخصنا مرة أخرى ولن تكون السلاسل و القيود فقط هى جزاءك . فكيف تجرؤ على هذا!

ديونيسيوس : السلاسل مرة ثانية. أنت خائف ترتعد و سوف أكسر هذه السلسلة وأطلق سراحك بانثيوس : ألم يحضر درعى أحد؟ (إلى ديونيسيوس) الأفضل أن تحتفظ بالمنشار لنفسك وسوف تحتاج إليه بعد وقت قصير ديونيسيوس : منشار أفكارك معدنية .

ديونيسيوس يفك القيود بوسائل رقيقة جداً بانثيوس : و أنا أعرف جيداً ما هى هذه الوسائل . ديونيسيوس : أخبرنى يا بانثيوس . أأست مستعداً لإعطاء الكثير من أجل أن تعرف المستقبل ليس مستقبلك أنت ، فليس لك أى مستقبل و لكن مستقبل هذا الإله ، ديونيسيوس إنه طريق مختصر لكن هل تود ذلك ؟ ألا تود أن ترى شيئاً من مصيره؟ عن أساطير ديونيسيوس فى الماضى وفى المستقبل لا تتكلم بل انظر (يضىء النور على مشهد فى

الإتجاه الذى يشير إليه مشهد زفاف عروسين . موسيقى . يدخل موكب العرس عليه قناع والقناع هو نصف قناع ويبدو على حاشية الموكب بعض مظاهر الغطسة ، ملابسهم وطريقتهم تدل على النبالة بنسبة ستين قرطاً ، العروس محجبة . يتم نصب مذبح لافروديت عند المدخل . يتوقف والد العروس أمامه . أحد الخدم يناوله أبريق ثم يصب فيه شراباً عند قاعدته ويناول الأبريق للعروس التى تصب فيه شراباً أيضاً وتصلى فى صمت ثم يتقدمون نحو عرش مرتفع ، خادمة تحضر الخمر ، فيشيع عنها ضيوف الصفوف الأولى من الأريستقراط لكنها تجد فى الخلفية من يأخذ منها الخمر. يصل العريس وفى صحبته رجل واحد لعله وكيل العريس ويبدو مظهره خالى من اللياقة يرتدى ملابس غير لائقة بالنسبة لليلة العمر أو ليلة الأحد ليلة زفافه . يقوم وكيل العريس بوضع اللمسات الأخيرة على حلة العريس ويشده فى الوقت المناسب إلى المذبح خلفه حيث كان الأبريق متروكاً وبسبب عصبيته يشرب جرعة كبيرة ثم يصب السائل بتسرع فى القاعة. يوجه العريس

دون احتفال إلى مقعد عند اقدام جماعة العروس وهو يتصبب عرقاً لأن ياقته كانت ملتفة بإحكام حول عنقه . هذا هو المخلوق الذى لا يجد راحة فى الملابس. تتفحصه الأتعة من فوق ببرود يمكننا أن نسمع آه استسلام عند ابتعادهم عنه . يصل الضيوف ودون مبالاة يسكبون قليلا من الشراب و تبدأ مراسم العرس . يأخذ الراقصون فى استعراض رقصهم . يتبرم العريس ويشتد ضيقه شيئاً فشيئاً . تداعبه الخادمة فى هدوء ، فقبل ان يفرغ كأسه تعيد ملأه من جديد وهكذا . ومن الواضح ان العريس يتجاوب مع السحر والملاطفة . فجأة يسمع صوت ارتطام صنوج نحاسية. كل الحركات تتوقف و ينهض الأب بصورة رسمية و يرفع الحجاب عن وجه العروسة وترتفع أيادى ووجه كل الضيوف بإشارات واضحة تدل على النشوة ، ما عدا العريس فقد بدا على وجهه ووجه وكيله تعبيرات تكشف عن الرعب . فالعروس قبيحة الشكل بصورة مفرعة . حركة من الضوء تلفت نظرنا إلى تمثال نصفى لافروديت وجهه بارز إلى الأمام وتحت وجه ديونيسوس الساخر ينشر الضوء على هذا المشهد .

لم تبتعد أبداً ساقية الخمر عن العريس . يستأنف الراقصون رقصاتهم ، ويشرب العريس وتتحرك العروس جيئةً وذهاباً وهي تصوب نظرات مدمرة إلى الفتاة التي تقدم الخمر في حين توجه بسمات متكلفة إلى العريس يشرب العريس أكثر فأكثر ثم يقفز فجأة ملقياً جانباً ذراع وكيله الممسك به ، ويخطو بين الراقصين ثم يوقف الموسيقيين و يعطيهم تعليمات . و يبدأ العريس في الرقص . لقد بدأ التحول فعلاً . تتسارع الموسيقى . يتوقف العريس و ينزع قناعه و ثيابه . تحت الثياب و القناع يظهر رداء جلد الغزال الخاص بديونيسيوس و تسجل تعبيرات أهل العروس احساس بصدمة متوقعة بسبب هزاله . يبدأ ديونيسيوس في الرقص . إنه يرقص ! ينتهى الرقص بقفزه إلى مائدة العروس فتقلب رأساً على عقب و يعطى ظهره لمائدة الطبقة العليا . تصرخ العروس ، وينهض والدها في غضب جامح ويحرك شفتيه فوق مكبر الصوت و يبدأ الحوار التاريخي.

(أبو العروس) : هيبوكليتس ، لقد رقصت بعيداً عن زوجتك

العريس : (تبدو على وجهه ابتسامة بحجم الشمامة) هيبوكليتس لا يهتم (يظلم المشهد ما عدا مذبح افروديت)
ديونيسيوس : (صوت) انظريا بانثيوس

مشهد جديد على الجانب الآخر . مشهد زفاف ثانى ولكن فيه تناقض كبير حيث تخرج منه ضوضاء ، و موسيقى ونتف من أغانى السكارى الذى نراه هو الصورة التقليدية للمسيح وهو جالس . ولكن الهالة التى نراها دائماً على رأسه عبارة عن تاج من أشواك اللبلاب الذى يرتديه ديونيسيوس .

وعند قدميه تركع امرأة وتدهنها بالطيب ومن خلفه امرأة تشغل نفسها بالتطريز. ترتدى قناعاً جميلاً يشع بسلام داخلى . تدخل امرأة غاضبة وتحت ابطها ابريق تتجهم عند رؤيتها للمنظر وتشير بغضب للمرأة الساجدة. تقلب الابريق راساً على عقب لتعرض المشكلة اشاراتها الغاضبة تتضمن منطق الانثى بأن نقص الخمر يرتبط بالمرأة التى كانت تدهن قدمى المسيح . صورة المسيح تطفى الهدوء والسلام على المشهد , تشير إلى ان الابريق يجب ملأه من دورق فى أحد الأركان وعندما يصب الماء فى الابريق ، يرفع يده ، ويبارك الماء . يأخذ كأساً ويدعوها أن تملأ من الابريق . يذوقه . يهز رأسه و يمرر الكأس للمرأة المتوترة ويتحول التعبير على وجهها إلى نوع من الطرب ولنشوة ، و تمرر هى الكأس إلى المرأة الساجدة ثم تحتضن الرجل. الكل يتذوقون الماء وتملأهم الدهشة والحب والغفران . الجميع يحتضنون بعضهم البعض . تهرع إلى الخارج ، الصخب القادم من الخارج يدل على نجاح هذا الخمر. صورة

المسيح تنظر إلى أعلى تبسّم ابتسامة جميلة في اتجاه الصوت ويخفت المشهد شيئاً فشيئاً ، بينما ترتفع الأصوات وتتركز على بانثيوس . ديونيسيوس يقدم كأساً لبانثيوس كما رأيناه آخر مرة.

بانثيوس : (ياخذ الكأس) هل كان ذلك هو؟ إلهك؟
ديونيسيوس : هل هذا يهكم في شيء؟ اشرب !
بانثيوس : أيمكنني ان أرى شيئاً آخر (بطريقة حاملة و ببطء يرفع بانثيوس الكأس إلى شفّتيه)

0

ديونيسيوس : أنت ملك. يجب عليك أن تحكم وتتدبر لا تتعامل مع الأوهام بهذه الجدية . الحقيقة فقط هي سفينة الأمان لك . استمر في رفض الخداع .

بانثيوس : إني أفعل هذا .
ديونيسيوس : لقد كشفتني فأنا لدى موهبة السحر و استحضر الأرواح . لكن الحقيقة تنتظرك هناك على الجبال . هل ما زلت خائفاً ؟

بانثيوس : لا . ماذا تقترح على؟
ديونيسيوس : تعالى معي إلى الجبال لترى بنفسك راقصات باخوس " المينادز " غير المرأيين . هناك مخاطر لا بد ان يقوم بها الملك من اجل شعبه .

بانثيوس : هذا صحيح .

ديونيسيوس : أنت ملك. دمك يمدك بمناعة خاصة .
نفس الشئ تماماً حتى لو اننى اقترحته .

بانثيوس : استمر ، فاننى اهتم كثيراً بخطئك . فمن
البلاهة ان تقوم بمخاطر يمكن تجنبها و
من ثم أجد أنك جدير بالثقة . توجيهات
غريبة لكن استمر .

ديونيسيوس : يجب ألا يعرفك احد. المكر يثبت دائماً
نجاحه أكثر من استعراض القوة. لابد ان
ترتدى قناعاً .

بانثيوس :نعم نعم . أستطيع ان البس زى جندى
عادى أو فلاح أو راعى .. أين هو راعى
البقر؟

سوف استعير ملايسه .

ديونيسيوس :انك تنسى . فهذا الراعى ورفاقه المنافقون
هم الذين أثاروا المتاعب والاضطرابات .
إن منظرك هو منظر راعى الآن .

بانثيوس : حقاً ! حقاً ! كيف سأصرف إذنى أتشوق
لرؤيتهم فى حالة المجون والقصف.

ديونيسيوس : أتشتاق حقاً إلى هذا ؟ إذن فثق بى .سوف
أقودك إلى هناك فى أمان .

بانثيوس : بشرط أن تمكث معى حتى تعيدنى إلى هنا
وإلا فإننى سوف أضل طريقى . أنا لأعرف

إلا القليل خارج مدينة طيبة . لاشئ عن الريف .
هيا فكر في هذا.

ديونييسيوس : أمك سوف تعود بك فى موكب انتصار
كبير سوف تحقق سلاماً مع ديونييسيوس
بانثيوس : أوه . أوه ليس بهذه السرعة . لكننى

سأت معك. سوف أتصرف كما تريد ما
عدا الاستسلام لكاهنك الماكر المدمر .

ديونييسيوس : إذن ارتدى قناع واحدة من اللاتى
نتجسس عليهن

بانثيوس : ماذا! ارتدى ملابس " مايناد" ملابس
امراة؟ وأجعل من العرش مادة للضحك

في طيبة

ديونييسيوس : افترض أن الجنون لم يتخل عنهم ؟
بانثيوس : لاتذكر هذا مرة ثانية . إنه شئ مهين .
ديونييسيوس : وسيكون اكثر مهانة أن يقطع
جسدك إرباً إرباً.

بانثيوس : انسى هذا. فلن أنحط بنفسى إلى مستوى
الاستهزاء بالعرش. سوف أذهب كما أنا
أو لن اذهب اطلاقاً .

ديونييسيوس : كما ترغب ولأمنك ألبس درعك. ربما
يقذف علينا حجر . لماذا لا نحمى أنفسنا من الكدمات
الناجمة عن الاندفاع والتهور.

(يلتفت إلى العبد المسن ويتكلم بلهجة

تأكيد) أحضر درع الملك . اخرج درعه الوحيد
والواقى من ضربات عابdates باخوس.
بانثيوس : أجل سوف أصعد إلى الجبل بمفردى كملك
وأنت فقط كمرشد
ديونييسيوس : لا بساً درعك الملكى
بانثيوس : أجل سأذهب معك بملابس القتال كملك
جدير بطيبة.
ديونييسيوس : هذه أفضل خطة حتى الآن
وإذا اكتشف أمرك المينادز أو الراقصات
فإن حضورك الملكى سوف يستدعى أمك
وأخواتك ويعيدهن إلى تراثهن الحقيقى
(يعود العبد ومعه ثوب عذراء من عذارى
باخوس) مهلاً سوف أساعدك فى ارتداء
هذا الزى .
يقف بانثيوس الوقفة التقليدية التى يجب
أن يقفها عندما يقوم خادم بمساعدته فى
ارتداء ملابسه. ويبدو التناقض مثيراً
للشفاق)
بانثيوس : (عند ارتداء أول قطعة) غريبة . أحس
أنها ناعمة الملمس اليوم . ليست كالبرونز
أو الصلب
ديونييسيوس : إنها الخمر . هى التى تخلق هذا الإحساس
بانثيوس : إنها خفيفة جداً لا ثقل لها إطلاقاً .

ديونيسيوس : الخمر تخفف كل الأحمال والمتاعب.
سوف تكتشف كم خفت حركة سيرك . كيف
تسرّع الخطى وتستدير لى ترقص .

بانثيوس : شعرت بهذا فعلاً . اسرع لابد أن تضبط
حركتى ونحن ذاهبين . أشعر بأننى لا أكاد
أقوى على قيادة نفسى على نحو يليق بى
كجندى وملك .

ديونيسيوس : ضع ثقتك فى . سوف اكون مرشداً لك .
هناك قوة تعمى عيون الناس عن أكاليل
الغار والسيوف وصولجان الملك أنت
تشعر ببدايتها الآن 0

بانثيوس : (بينما ديونيسيوس يقوم بتثبيت بروش
من الحلى) أنت حصان أسود ، ملئ
بالمواهب المخبوءة لو نظر أحدهم إليك
فإنه لا يكاد يصدق أنك تعرف كل هذه
التعقيدات الموجودة فى سلاسل الدرع و
مشابكه . لكنك تتناولهم بحنكة لابس الدرع
المدرّب . أهنأك شئ لا تعرفه؟

ديونيسيوس : ديونيسيوس علمنى كل ما اعرف .
بانثيوس : (يضحك مسرورا وهو فى حالة مزاجية
طيبة)

من المفيد فى باب التعليم أن تلتقى بأحد
المتعصبين.

فبإمكانى أن انتفع بهذا الاخلاص لفكر
معين ، إن كل ما أقوله يتحول من جانبك
لتمجيد ديونيسيوس

(يميل الكأس ويسأل) هل يوجد مزيد من
هذا الرحيق؟ أشعر بظماً شديداً فى داخلى .

ديونيسيوس : (ماداً يده) كأسك ملآن .

بانثيوس : (ينظر) (يأخذ جرعة كبيرة كعطشان)

العذراء الأولى: انظروا، إنه يقف على عتبة الفخ . سوف
يجد العذارى وسوف يدفع حياته ثمناً
لذلك. إنه يتخبط فى شباك ديونيسيوس. لقد
تشتت فكره رغم أنه حارب بعزيمة عملاق
. رغم كل هذا فهو إنسان .

ديونيسيوس : هناك بعض الشعيرات لازالت تطل من
تحت غطاء رأسك لاتليق بجندى .
سأطويهم إلى الداخل .

(يضع باروكة على رأسه ويربطها بشريط

عبد عجوز : إنه يقف على بوابة القصاص ، هذا
الطاغية.

هل اشفق عليه ؟ انا لا أعرف .

إن أفكاره تفككت ، وعقله يترنح . كيف
يقبل انسان ذو عقل سليم أن يتختر فى
ثوب امرأة معتقداً أنه درع من البرونز.

عذراء : سوف يرفع صيحة الإزدراء فى طيبة
كلها وهو يتصنع الخلاء كجندى حقيقى .

ديونيسيوس : سوف يعلن ديونيسيوس أنه قد وجد نده
وهو يرى شخص إله الحرب يمشى على
الأرض.

عذراء : لقد تفوه ذات مرة بتهديدات مخيفة .
والآن يرتدى ثياب حمل وديع ، من أجل
النزول إلى وادى الجحيم . أى مداعبة
خشنة من أمه سوف تهدئ روعه هناك.

عبد : ابتهاج غيور، فرحة رقيقة ، فرحة
وحشية هذا إلهى ديونيسيوس.

عذراء : إله كامل ، رهيب جداً رفيق جداً بالبشر .
بانتحيوس : تذكر أننى لن أصفح عن تريزياس ،
أوعن جدى . كان يجب عليهما أن يضربا
مثلاً طيباً وأن يوفرا على كل هذه المتاعب

ديونيسيوس : سوف تلتقى بهما فى طريقك . سوف
يلقى جدك عقاباً شديداً . وأجافى أيضاً .

بانتحيوس : إن لها مكانة شديدة الخصوصية . إنها
أمى أنا يا للخزى ! آمل فى أن لانجدها قد
فعلت شيئاً مقززاً ضمن هذه العربة والإ
فسوف أضطر لقتلها انقاذاً لشرف بيت
كادموس، هل تفهم ؟

ديونيسيوس : بالطبع ، كن هادئاً بينما أثبت أنا هذا يأيها
العنيد. فيما يخص أجافى ، ربح بالك ،

فسوف اعيد الوئام بين الأم والابن وسوف
تعود يابانثيوس تتهادى كطفل فى حضن
أمك

(تغير تدريجى للضوء)

العذراء الأولى : ألا أيها الليل وهل سيأتى عندما
يتم العمل الذى نعرفه ؟ ابحت عن الانطلاق
إلى هدوء التلال الخضراء حيث الأفخاذ
البيضاء تلمع بين الحشائش والهواء
المبلل بالندى يقبل حنجرتى.

قائد : أيها الليل ، حررنى أيها الليل تحت سماء
المليون فراشة ، بعيداً عن العيون ،
والغبار. تحت أجنحة الفراشات دعنى أنتزه
فوق مبايض ساكنة فى صمت واطلق
العنان للأحلام .

عذراء : رقصة الليل حيث الظلام الدامس
قائد العبيد : تعالى أيها الفجر فى مرقص الشمس ،
تعالى أيها الفجر بشير النظام الجديد

العذراء الأولى : ولكن برفق ، كرقصة الغزال
الوليد ، مقمط بالمروج الزمردية ، عندما
ينتهى الرعب من الصيد والقفز فوق
الشراك المنصوبة ، وتنسى صيحات الصياد
ليأتى النظام الجديد ، بالسلام ، وبالراحة
والرخاء.

عذراء : الهدوء والسكينة فى الغابة الأم الجميلة
حيث الظلال الدائمة وحيث لاتكمن الأخطار.
ديونيسيوس : (لازال يقوم بالباس بانثيوس ثيابه
ويثنى الثياب ويشدها . وفمه مملوء
بالدبابيس والمشابك) ألم يزل لديك رغبة
حارة فى اختلاس النظر للمحرمات ؟ فإننى
أكره أن تتحمل كل هذه المشقة دون أن
تصل إلى أى شيء. هل ما زال اصرارك
قوياً كما كان؟

بانثيوس : (فى حالة سكر خفيف) نعم ولكن اسمع
يبدو أننى أرى شمسين تسطعان فى
السماء. وأرى أمامى طيبتين ، مدينتين و
ليست مدينة واحدة وكل مدينة بها سبع
بوابات وارك أمامى، هل أنت ثور؟ أرى
قروناً قد نبتت حديثاً فى رأسك. هل كنت
دائماً ثوراً ؟ هل كنت (يفتش بطريقة
غامضة فى الداخل فى عقله) نعم ، هذا
الثور ، موجود فى الداخل ؟ هل هو أنت ؟
ديونيسيوس : إنك ترى الآن ما يجب أن تراه ، لأن
ديونيسيوس كان طيباً معك باعطائك منحة
الخمير.

بانثيوس : شئ مضحك . لقد سرت فى هذا الطريق
ورأسى صاحبة ثم فى ذلك الطريق خطوة
للخلف ، خطوة للأمام ثم للخلف .كان هذا

- ديونيسيوس : نوعاً من الغيبوبة تقريباً . لقد حلمت بأئني طعنت ثوراً بل ميتدور . هل أنت هذا ؟
- ديونيسيوس : أنا كل متكامل . لكن كل هذا الهيجان جعل درعك يتفكك، وغطاء الركبة يتلاشى . لكن ابق هادئاً حتى يتم ربطهم فى مكانهم . (يعدل له الوشاح أو الحزام ويخرج طيات ثوبه)
- بانثيوس : سأجعلك صانع الدروع الخاص بى بعد هذه الحملة .
- عبد : ما معنى الحياة؟ ايجرو انسان على أن يتمنى شيئاً أكثر من الحرب؟ باحثاً عن التغير ، عن حياة أفضل ؟أيمكننا أن نتحكم فيما يهددنا قبل الانفجار؟ أن نهزم الطغاة المستبدين عن طريق الادراك المسبق؟ هل يمكن؟ أنجرو على الاستسلام لما يأتى بعد ذلك؟
- عبد : وأن نرحب بوجه المستقبل الغامض؟
- عبد : يكفيننا أن نذعن لادراك ما يتعذر شرحه ، ننتظر ونشاهد عملية التفتح والانكشاف .
- عبد : لأن هناك قوى لانتحكم فيها، ونحن نطيعها ونثق فيها ، ورغم أنها تسير شبراً شبراً فإنها تصل إلى الغاية .
- عبد عجوز : ديونيسيوس؟ أو لاشئ .

لايتفوه أحدكم بكلمة عن هذه القوى لأنها
لاتحمل اسماً. سوف نسميها أرواح أوآلهة
: أصول ، عناصر.

عبد

: تيارات، قوانين ، أسباب خالدة

عبد

: لكنها تولد فى الدم، وليست محل جدال،
لكنها ملحوظة ومحفوظة قبل الزمان أو
تجليات الآلهة .

عبد

: مثل الحرية لم يغرسها تعليم على المذبح
، ولكنها معقودة فى الدم عهد وميثاق منذ
لحظة الميلاد .

قائد

ديونييسيوس : (يسلم بانثيوس صولجانا)

خذ سيفك (بانثيوس يضع السيف فى
حزامه) كده تمام.آه لو يتمشى عقلك مع
مستوى هينتك فإن أعداء طيبة سوف
يرون مفاجآت مدهشة

بانثيوس

: (ينتصب فى وقفته باستقامة أكثر من
ذى قبل يقف منتصباً أكثر إدراكاً منه
لكبريائه العسكرى)

أشعر أننى رجل خارق للطبيعة . أستطيع
أن أرفع كيثايرىون كلها وأحملها على كتف
واحدة – بوديانها المليئة بالنساء رغم
رقصاتهن وجنونهن أجل ؟

ديونييسيوس : أنا لأشك فى ذلك. سوف نجد مكاناً
مناسباً تختبئ فيه .

بانيثيوس : خذنى مباشرة إلى طيبة رأساً إلى قلب
المدينة. فأنا الرجل الوحيد هنا الذى يملك
الجرأة والشجاعة .

ديونييسيوس : نعم أنت الوحيد الذى تضحي من أجل
شعبك أنت الوحيد لأن هذا الدور من
اختصاص ملك .

وانت شأنك شأن هؤلاء الأرباب الذين
يتمزقون فى كل عام لكى يخرج منهم رب
جديد . فهذا قدر الأبطال .

بانيثيوس : سوف نزحف داخل طيبة ، لقد استوردت
أخيراً معلماً مشهوراً لتدريب القوات ، إنه
خبير قادم من فريجيا كما أظن ! إيه ، هل
تعرفه ؟ هل هو من بلدك؟

ديونييسيوس : ربما.
بانيثيوس : لقد قام بتدريب الخيل على مشية جديدة
روعة فى الانضباط . سوف نتنطط داخل
طيبة مثل هؤلاء الفرسان العظام انتظر
سوف اعلمك مثل هذه الحركات . إنها
بسيطة راقب أقدامى .

(يجرد سيفه ويؤدى تحية قصيرة للأمام
وإلى الجوانب ثم يأخذ وضع الرقص)
هنا نتحرك – واحد – اثنين- للخلف ، واحد
– اثنين – للخلف . واحد – اثنين – للخلف

(تماماً مثلما كان يفعل تريزياس. تصاحبه
موسيقى ديونيسيوس التى ترتفع كلما
اندمج بانثيوس بانفعال فى الرقص ، حاشاً
ديونيسيوس على زيادة المجهود)
أنت راقص ضليع فعلاً. حسناً تقدم هكذا،
عظيم جداً. ارفع الركبتين قليلاً. هل تتقدم؟
حركة أقدامك خفيفة جداً.

ديونيسيوس : إلى الأمام يا بانثيوس!
بانثيوس : (تخرج منه صيحة قوية) الموت
للعدارى

واحد – اثنين- للخلف- واحد ، اثنين،
للخلف، واحد اثنين للخلف(يتلاشى صوته
عبر المسافات يقطعه فى النهاية صرخات
عنيفة .

(يقف ديونيسيوس ويتحدث بما هو أكثر
عن التعب من هذا الصراع الأخير . هذا
ليس انتصاراً نبيلاً كاملاً)

ديونيسيوس : أخيراً أتى يا عابداتى العذارى. أيتها
الأخوات يا بنات كادموس. استعدوا وأنت
يا أجافى، افتحى صدر الأم الحنونة وخذيه
بين ذراعيك ، وضميه إلى صدرك وأغمره
بالبهجة .

(يخرج ديونيسيوس بعد نهاية حديثه،
ويبدأ جزء من الكورس فى اخراج صيحات

كنباح الكلاب وعوائها عند الموت . وفى الحال يخرج قسم من العبيد وينفصلون بأنفسهم ويتحركون خلال الأحاديث التالية حتى ينضموا إلى العذارى ويشكلون فى هذا الجزء الأخير ، واجهة متعصبة صلبة من أتباع ديونيسيوس .

والنقدم بعد ذلك لن يكون بالرقص ولكن سلسلة محكمة من الحركات الدرامية التى تستمد بعثها من التضرع التالى . الإشارة الحاسمة على ربط مصيرهم بمصير العذارى ، وهو التخلص من الاستعباد الطويل فى بيت بانثيوس)

قائد

: نفس متعاطمة وروح جامدة متخمة و صلبة . كل تطور فكركم الخبيث يستوى الآن ، شذب واحصد إنهم يتحركون فى الظلام على ضوء خافت ، الحاكم مثقل بالحكم. لقد واجهت وكافحت وخاطرت بنفسك بحثاً عن ديونيسيوس . وسوف تلقى الموت عند اكتشافك إياه

عذراء

: اذهبى ، سريعاً أيتها الكلاب المجنونة . اقتفى أثرهم فى الجبال .. اسرعى يا كلاب اسرعى

عبد

: (ينفصل عن الآخرين) انهشى كعوبهن الراقصة . أغرسى أنيابك فى رؤسهن ، ثم

أطلقى سراحهن .أطليقيهن على الحاكم
الطائش السفیه الذی يتجسس فی ملابس
النساء

عبد آخر

: إنه مجنون من أجل معرفة السر. فهو
يتجسس على المؤمنين الصامدين رابطى
الجاش إن أمه عندما تقع عينها عليه
سوف تصرخ وتستجد بالراقصات .

عذراء

: انظروا لتروا ما الذى يزحف على جانب
التل

(يبدأ تمثيل عملية صيد بأسلوب فنى ،
تنتهى قبل الضربة القاضية عند دخول
الضابط . يشترك ثلاثة أو أربعة فقط من
عابدات باخوس)

ما هو هذا المخلوق؟ أى بذاءة رهيبة !
من المؤكد أنه لم يولد من بطن امرأة . بل
أخذ حياته من جنين متعفن سحب من
غوريلا بشعة مرعبة إنه يزحف إلى أعلى
الجبال . راقبوه وهو يزحف.

عبد

: راقبوه وهو يتسلق جبالنا مثل بيضة
الثعبان .

عبد آخر

: والآن سوف ترى اعتدال الميزان أيتها
العدالة ! يا روح الانصاف ، ردى الحق إلى
نصابه. اظهرى نفسك ! اطعنى بسيف حاد
النصل بانثيوس فى بلعومه حتى يسيل دمه

عذراء

: إنه يندفع بانفعال سقيم ، عقله كفار
المرحاض يهاجم بجنون، يطعن فى
الأصول ويدنس القلب السليم ،وينتهك
شعائر الصلاة لأم الرب .

(دقات متصلة لأغنية بروميوس
بروميوس ترددها العذارى كاعتراض على
نباح الكلاب لكورال العبيد الذى يرتفع
صوته تدريجيا حتى يملأ الساحة تماماً عند
وصول الرسول)

قائد

: تعالى أيها الرب صاحب الدروب السبعة:
الزيت،والخمر الدم ، والربيع ، والمطر ،
عصارة النبات ومنى الإنسان .

يا مرثية الأطياف ، ذى الأقدام التى تسدل
حجب الظلام عند تقاطع الطرق المجدولة ،
أيادى حديدية. نفسة النيللة الزرقاء إله
الطرق السبعة المزرعة والتل وكور الحداد
، النفس ، وميدان المعركة ، الموت ،
وقداحة الإبداع والخلق .

عبد

: إنه يسرع ضد من لايقوى على مهاجمته
إنه يسرع بالعنف ضد روحه الحرة دائماً
وأبداً ، الطليقة من كل قيد،إنه يسرع
والقيود فى يديه ، بالأصفاد من أجل اللقاء
وسوف يحل الدمار بكل مخترعاته ، و
يقضى عليه .

عبد عجوز : (واقف مع كورال العبيد) إنه يندفع
رأساً نحو قضائه. إن الآلهة تعلمنا
التواضع بأن تميتنا حتى لاننسى ، إننا لم
نخلق كالآلهة . أقول تقبل ولا ترفض .
فالتواضع من ثمار الحكمة ، مغبوط
ومبارك. هناك أشياء عظيمة لم يسبر
غورها العقل ولا يستطيع أن يستوعبها
عبد : أين نبحث عنه؟ أين نجده؟

حيث يتأجج الصراع ويستعر، ويتدفق
العرق على الجباه سيولاً من المطر ،
وحيث ينتفض الدم في الجسد فيملاؤه
بالحنين كفوران الخمر .
هناك في هذا المكان فلنبحث عن إله
الصيد()

قائد : ياروح الإنصاف العادلة ، يا مسترد الحق
إلى أصحابه، اظهر نفسك. ومعك سيفك
اللامع البتار يقطر دماً – اطعن . دمر بذرة
أكيون الشريرة التي تزدري الأرض.
العذراء الأولى: اظهر نفسك ياديونيسيوس ، تجلى!
تعالى أيها الرب باخوس بابتسامتك القاتلة
. تعالى ، كتنين متزاحم الرؤوس ، نافثاً
ألسنة اللهب. تعالى أيها الصياد . ارمى
شباكك. اوقعه تحت أقدام العدالة ، تحت
أقدام راقصاتك!

(الميناذن) !

تعالى يا بروميوس، يا معلم ! يا حبوب !
أيها الثور ذى القرون النارية . أيها الثعبان
صاحب انياب الحب . أيها الأسد الرابض
فوق صدورنا يارائحة العنبر الفواحة دائماً
حول مدفأتى 0 اسقط هذه اللعبة ودكها حتى
الأرض 0

(يدخل ضابط فى نفس اللحظة التى ترفع
فيها عذراء يدها لتضرب الفريسة)
الضابط : ما هذا؟

أما يكفى ما فعله هذا الإله حتى أنك ما زلت
تنادين على بروميوس ؟

(صمت تدريجى والجميع يلتفتون إليه)
فى هذا المنزل عاش الناس. كانوا فى يوم
من الأيام موضوع حسد من كل اليونانيين
– ذات مرة ابتدأت عائلة أنياب التنين –
حصاد الصيف الذى جناه كادموس. والآن
جاء شتاء هذا النسل . وأنا لا أرى له
ربيع

: ما هذا ؟ ما وراءك من أخبار؟ هل سعدت
فوق التلال ؟

: انا مجرد جندى أندب حظ هذا البيت
المنهار . لقد مات الملك بانثيوس ابن
إيكيون.

الكورس

ضابط

عذراء : كل القوة والسلطان لبروميوس. النصر
لهذا اليوم الأول الذى عاد فيه إلى الوطن
الأم. أخبرنى بسرعة كيف مات ؟

ضابط : ما هذا؟ كيف تجرؤين على اظهار الفرح
لوقوع الكوارث على هذا البيت؟ لقد مات
سيدى

عبد : سيدك ليس سيدى فأنا لى حياة أخرى ولا
حتى الخوف من الزنازين سوف يمنعنى
من اظهار فرحتى .

ضابط : بالنسبة لمشاعرك يمكن الصفع عنها،
لكن مشاعر النشوة والابتهاج بالمصائب
الرهيبة شئ قبيح .

عذراء : هل كانت لحظة رهيبة حقاً؟ أخبرنى؟ هل
كنت هناك؟

ضابط : كنا ثلاثة فقط هناك بانثيوس وأنا وخادم
الملك، وهذا الغريب الذى قام بدور الدليل.
تركنا خلفنا مزارع طيبة النائية وعبرنا
أيسوس ، ثم ضربنا فى أرض كيثايرون
الوعرة القاحلة .

هناك حططنا الرحال فى وادى صغير منعزل
به عشب مكتنا صامتين لاتصدر منا حركة
أو كلمة ، متخذين كل الاحتياطات حتى لا
يكتشف أمرنا. وهناك رأيناهم فجأة فى أحد
المروج المنحوتة فى وجه الصخر ، حيث

تجرى المياه حرة ، وينمو شجر الصنوبر
بكثافة غزيرة ذات ظلال هناك ، كانت
الراقصات تسترحن ، أياديهن مشغولة
بالأعمال العادية، وهن يغنين، كانت أنغام
موحشة مقلقة لكن مليكنا، بانثيوس هذا
الرجل البائس ،وجد بصره قد حجب عن
الرؤية من جراء شجيرات كثيفة فنادى
"أيها الغريب" أنا لا أرى من هنا إلا قليلاً
مما يفعله هؤلاء العابدون المزيفون . ماذا
لو أنني صعدت فوق شجرة التنوب العالية
التي تطل على الشواطئ، أتظن أنه يمكنني
أن أرى عرصاتهم المخجلة بطريقة أفضل؟
فى ذات اللحظة صنع الغريب معجزة ! فقد
مد يده حتى أمسك بأعلى فرع فى شجرة
التنوب العملاقه وثناه إلى أسفل ، حتى
وصل إلى الأرض السمرء وظهر قوس
مشدود فى يد عملاق، وشريط من الخشب
انطوى ليحتوى اطاراً لمركبة الشمس
فملأنى الخوف . ليس فى مقدور انسان أن
يفعل هذا . لقد وضع بانثيوس على أعلى
طرف ، وبسيطرة عظيمة رفع الجذع عالياً
، وببطء ، برفق ، بمنتهى العناية حتى
لايلقى بمليكنا من فوق عرشه الجديد بين
أوراق الشجر . ثم نهضت شجرة التنوب ،

ترتفع عالياً فى عنان السماء وسيدى فخور
بالجلوس على قمته . هل تعرف ذلك القول
؟ رجل يبحث العالم كله عنه لكى يشويه فى
النار، دهن جسمه بالزيت . وهو يزحف
أمام فرن مشتعل والبقية معروفة .
وسرعان ما اختفى الغريب . صوته فقط ،
خوار ثور ملأ الجبل، وقلت لكى يبدأ السير
نحو المصير. " أيها المينادز ، انظروا إلى
أعلى ! " فاطاعوا . ورأت النساء الملك
بانثيوس عارياً فى عرض السماء أوضح
من رؤيته هولهن . وانفتحت فوهة الجحيم
، فطاروا كالحمام المزعور ، خلال الغابة
وفوق صخور مسننة ، تحركت أقدامهم
بقوة أنفاس الإله .

وأمسكت أمه زمام القيادة. وسمعت
صوت أجافى ، تنادى المينادز لعمل حلقة ،
وهى تصيح " هذا الوحش الصاعد لا ينبغى
أن يفلت منا لنألفشى أسرار إلها ،
فأقاموا حلقة ، مائة يد ، مائة ذراع لينة
أخذت تسحبه وتتحكم فيه . تعلق الملك
بانثيوس فى مراسى فاسدة فى عشه
العارى ، أملاً فى أن يصد الموت عن نفسه

0

سمعت بأذنى جذور الشجرة تنخلع من
اعماق اعماقها فى الأرض وف الصخور
. واجتثت الشجرة من جذورها وارتفعت من
على الأرض ثم تمايلت وسقطت وسقط
معها بانثيوس من مكانه المرتفع متكوما
على الأرض وهو يئن ويصيح أثناء
سقوطه . كان يعرف ان النهاية قريبة .
وكانت أمه سبابة إلى التضحية بابنها
فسقطت فوقه كاهنة غاضبة من شعائر
الموت وكان بانثيوس عن طريق المعجزة
لا يزال حياً شعره المستعار ومشبك الشعر
لامسا وجهها لعلها تتعرف عليه ، وفاه هو
بأخر تضرعاته فى صمت فقد كسر صوته
نتيجة السقوط .

ارغت وأزبدت من فمها وادارت عينها
المستديرتين بعصبية . كانت آجافى مجنونة
بصورة كاملة وتحت سيطرة الإله باخوس
، أغمضت عينها فلم تنظر إلى توسلاته
طلباً للرحمة . أمسكت بيده الملوحة من
معصمها ، ثم غرست قدمها فوق صدره
وشدته فخلعت ذراعه من الكتف وامتد
لسانه خارج فمه وهو يتلظى من الألم ،
وفمه يتدفق منه الدم ، دون أن يصدر
صوتاً وبدأت إينو على الجانب الآخر

تقشر جلده ، ثم أوتوى وجمهرة الراقصات
خطون عليه . فتمزق ذراعه الآخر وطار
قدمه فى الهواء ، وهو لا يزال محشوراً
داخل حذاءه .

آخر ما رأيت قفصه الصدرى يتم سحبه
خالياً تماماً من اللحم . لقد لعبن بكتل اللحم
وراحوا يتقاذفنها من يد إلى يد ملوثة
بالدماء . حتى كسيت أودية كيثايرون
بشظايا لحمه . ما البقايا المثيرة للحن
فظلت مبعثرة ، قطعة بين قطع الصخور
الحادة ، والأخريات ضائعة بين أوراق
الشجر فى أعماق الغابات . أمسكت أمه
بالرأس ، وغرسته فوق عكاز وبدأ أنها
تظن أنه رأس أسد الجبل . وحملته بشعور
الانتصار خلال غابة كيثايرون الكثيفة
. وهى تنادى بروميوس : " رفيقها فى
الصيد " وقد توجت بالنصر " كل انتصار
سوف تجده عندها ، هو هذه الجائزة
القبیحة وفقدتها ابنها .

يجب أن أذهب ، والأفضل أن اهرب من هذا
المكان ، قبل أن يعود تمثال الحزن ،
ويتجسد لحماً ودماً فى ساعة الصدق . دع
كل من يستطيع أن يقدم التعزية إلى
كادموس .

عبد عجوز : إن طرق الله عصية على الفهم . نحن
نعرف تماماً أن البعض لابد أن يموت ، فقد
تم اختيارهم لتحمل عبء الفناء حتى لا
نموت جميعاً . وتموت المزارع وحقول
القمح والماشية وحتى الكروم الموجودة
في أعلى التلال . ولكن هذه المعرفة لا يمكن
أن تثلم نصل الألم ولا الطبيعة الوحشية
لهذا الموت . أوه ، يالها من ربة قاسية
القلب ، عنيفة شاذة في انتقامها . أن تدفع
أما لكى تمزق أبنها مثل رغيف الخبز على
لوح المائدة . ! إننى أشفق عليها .

القائد : من يشفق علينا ؟ عندما ينهار سقف
المنجم ويعجن عظامنا في الوحل . من
يشفق علينا عندما يعجز الحصاد عن
الوفاء بالمحصول المطلوب من الذى يخرج
فارغ اليدين ؟

وأنت ، لوحدث ومت في أعياد الإليوسيس
، هل كانت طيبة ستذكرك بشفقة

عبد عجوز : أنا أشفق عليها ولكنى أخشى أن تتعدى
حدود العطف والمواساة الانسانية

العذراء الأولى: انظروا ! ها هى قد أتت كاهنة طقوس
الصيد خذها . احتضن عروس بروميوس
الجديدة المنتصرة .

(تدخل آجافى مسرعة ومعها اكليلها مثبت
على عكاز ولكنه غير مرئى تحت شريط
الذهب ثم ترفع العصا فتترفف الشرائط من
حولها عندما جرت ذات مرة حول المسرح
(

آجافى : يا نسوة التلال . ايتها العذارى !

الكورس

: أهلاً آجافى ! تكلمى !

آجافى : هل رأيتم هذا الغصن ، الغصن المقطوع

حديثاً من الجبال ؟ انظروا كيف لم يزل
يقطر منه الماء . أيمكنكم رؤية ذلك ؟

الكورس

: نحن نراه يا آجافى .

العذراء الأولى: نعرفه يا آجافى ومن أجل هذا نحن نعتنى

بمدحك . اخبرينا عن الصيد عن الوحش

المزمجر الذى انكسر غروره وانحط

كبرياؤه بقوة بروميوس .

آجافى

: هل عرفتن أسد الجبل ، الشبل الذى

لا يقهر ذى الأنياب الوحشية ، والعين

الحمراء؟

هل رأيتن مثل هذا الوحش يتخبط ويسقط

صريعاً دون شرك أو مصيدة ؟ ودون

أسلحة أو ضاربين أو وسيلة لاستنفاد وقته

؟ اجيبونى .

الكورس

: شئ لم نسمع عنه من قبل .

: إذن انظروا إلى هذا ؟ انظروا إلى هذه

آجافى

الجائزة.

الكورس : هل هي شئ نبيل ؟
عبد عجوز : انها جائزة ملكية يا آجافى، اين وجدتها ؟
آجافى هناك على جبال كيثايرون. كان الصيد مفرحاً
عبد عجوز : من قتله ؟
آجافى : أنا ، آجافى ، لقد ضربته أولاً . ومزقت
هذا الطرف الذى كان يدفع بمخالبه
المسلولة فى وجهى . لذا فقد ضغطت عليه
بقدمى وحطمت قفصه الصدرى !
وسمعت اصواتا عذبة لأعصاب تستسلم
فى تجويف صدره وأنا أشد عليه بقوة ،
تحولت زمجرة الوحش إلى انين ، وقذفت
بأحد أطرافه الميتة فى الهواء ، كأول لقمة
سائغة من الصيد لديونييسيوس .
عندئذ صاحت الراقصات. مباركة انت يا
آجافى

عذراء : بوركنت يا آجافى . بوركنت ثلاث مرات يا
أبنة كادموس .
عبد عجوز : احكى لنا بقية الحكاية يا آجافى.
آجافى : كل بنات كادموس مباركات . فقد جاءت
إينو وبعدها أوتونو . ولكن يدي كانت أول
يد وضعت على الفريسة . لقد وجهت له
الضربة القاضية . اخيراً استرحنا . نسجت
إخوتى إكليلاً يليق بالجائزة النبيلة. انظروا

كيف يرفرف كعزف إلهى لحصان ملكى. إنه
ينساب خفاقا جميلاً مثل فرحتى الذهبية.
عبد عجوز : فرحة حقيقية . فرحة كادموس ، وفرحة
طيبة.
اجافى : لابد أن يشاركنى الجميع أمجادى . إنى

ادعوكم جميعاً لوليمة الاحتفال.
عبد عجوز : وليمة ... ؟ آوه يا أجافى .
العبيد : لنأكل من هذا الأسد يا أجافى ؟
آجافى : هذا الثور ، هذا الأسد ، هذا
الجدى الجبلى السريع وميض الريح فى
الأعشاب . الغزال المبلل بالندى . إن إلها
كريم وسخى باخوس الصياد دفع راقصات
بمكر ومهارة على فريسته فى هجوم
خاطف .

عبد عجوز : نعم ، إنه صياد عظيم يعرف الطريق إلى
موت النفس عن طريق الصيد.
آجافى : أنت تمجده الآن .
الكورس : نحن نمجد ديونيس .
آجافى : وآجافى المباركة .
الكورس : نحن نمجد الأم المباركة
عبد عجوز : ونمجد ابنك .

آجافى

: سوف تمجد الأم التى أمسكت الفريسة
وقدمت الأضحية. سوف يزهو بالفخر كما
أفعل أنا . وسوف تعلو فرحته فى مد
فيضانى أعلى من فرحتى . أشعر بقوة فى
داخلى مثل نقاء ديونيسيوس ، وهذا
هو الدليل الهدية التى خرجنا بها من الصيد
. هذه المنحة الذهبية من لون ديونيسيوس.
: إذن فعليك ايتها المرأة المسكينة أن
تكشفى الغطاء عن هذه الجائزة العظيمة ،
حتى يرى مواطنى طيبة غنيمة إله البهجة

عبد عجوز

آجافى

: لماذا ؟ ألا يستطيعون رؤيتها ؟
(تتطلع إلى العصاة) غطاء الذهب يحجب
رؤيته . أيتها الماينادز ! ايتها الراقصات !
إمسكن هذا العرف ، عرف هذا الأسد الذى
يزأر المندفع المائج (تمسك العصا بكلتا
يديها وتبرمها فى حركة دائرية . تتبعها
الراقصات حتى يمسكن بالشرائط وهى
تنفرد وترفرف حولهن . تقف آجافى
وسطهن وتبدأ رقصة العمود . وهى تتطور
بشكل طبيعى نتيجة لوضعهن ، إنها رقصة
رقيقة ورشيقة يا رجال طيبة ، مدينة
الأبراج الحصينة . انظروا هدية نساكن ،
التي حصلنا عليها من الصيد . انظروا

قرباننا الذى نقدمه هذا العام لديونيسيوس.
إقتفينا أثره بلا شباك أو رماح منقولة فى
ورش "تيسالى" ولكن بأيدى رقيقة تنجب
الذرية وتعطى الميلاد الجديد . ماذا تستحق
هذه الآلات الكالحة، دروعك وسيوفك التى
صنعتها ؟ لقد مسكنا بالوحش واحضرناه
إلى المذبح ، وأيادى أمهاتنا الجميلة فقط
كانت سلاحنا . أخبرنى إن كنت تعرف قوة
أعظم من قوة أرحامنا المبدعة الخلاقة ؟

ولكن أين أبى ؟ كان يجب أن يكون هنا .
وكذلك ابنى بانثيوس؟ ليحضرهم إلى هنا
أى شخص وهاتوا سلماً أيضاً لكى يستند
على هذا الحائط يجب أن يرفرف هذا
الصارى عالياً فوق أسوار قصرنا
(يخرج قائد العبيد. احدى العذاريتأخذ
مكان آجافى عند السارية المزينة
بالنقوش. فى هذه اللحظة تزداد قوة
الرقص هياجاً ويتصاعد إلى الذروة)
يعود قائد العبيد ومعه السلم ويقف مراقبا
لبضع لحظات ثم يضع السلم فى مكانها
ويصرخ بصوت أعلى من الموسيقى .
:(ينحنى فى سخرية) آجافى ، أيتها الملكة
ها هو السلم !

قائد العبيد
الأم

(الملكة الأم تنظر إلى أعلى وتندفع إلى الخلف وتخطف الصولجان وتصعد بسرعة إلى أعلى السلم).

(يدخل كادموس يسنده تريزياس . يتبعه بعض الخدم الذين يحملون كفن مغطى يحتوى على بقايا جثة بانثيوس)

: هذا هو الطريق اتبعونى. هل الحمل ثقيل؟
إن أحزاني أثقل . أنزلوه هناك أمام القصر.
لقد عاد بانثيوس إلى بيته . كان بحثاً طويلاً
ومرهقاً هناك الكثير من أوصال ابني
الممزقة قد تبعثرت فى الغابة. لم نجد
قطعتين فى مكان واحد . لقد قدمنا

كادموس

تريزياس وأنا آيات التكريم لديونسيوس
وعدنا إلى المدينة . ووجدنا الأخبار عن

هذا المحصول الذى نضج فوق الجبال فى
غير أوانه.

آه يا جبال كيثايرون التى تتباهى بقمتهما
التي تشبه كتلة الدم المتجلط . يا له من
بيت بائس .. رأيت جانب الجبل زوجة
أريستائوس ، أم أكتايون ، واتونو واينو..
ما زلن جميعاً فى قبضة الجنون ، ، إنى

أسمع أن آجافى ما زالت فى حالة من الجنون . ما الذى كان فى عقولهن؟ ما الذى دفعهن لكى يفعلن هذا ؟ لماذا لم يستطعن ... (بعنف) كان يجب عليها أن تعرفه .

(عندما رفع رأسه ، وراها) لا.. لا.. لا أريد أن أرى .

: ما هذا يا كادموس؟

: (تتحول عن عملها) هل سمعت شيئاً ...

تريزياس
آجافى
؟

آه . أنت أخيراً . لا . تنتظر .
التفت حولك . انتظر حتى يظهر هذا العرف
تخبرنى كيف يبدو من هناك ؟ لم يحدث
لأسوار الملوك أن تباهت بمثل هذه
الزيينات . ألم تصلك بعد تلك الاشاعات
المنتشرة حولنا ؟ إذا لم يكن فعندى لك أنت
يا أبا البنات الشجعان هذه الأخبار . هذه
البطولة لم يتفوق عليها أحد فى أى مكان .
لقد تركنا المكوك فى المغزل ورفعنا رأسنا
إلى فوق نتطلع إلى أمور أسمى وأرفع .
أصبحنا نصطاد ، ونقتل . والآن أنظر !
السارى له رأس ملكى ! أنظر يا أبتاه .
أدره ! المجد فى قتلتى . بطولتى المكتشفة
حديثاً . ادعو أهل طيبة جميعاً للاحتفال .

لقد بوركت يا أبى بهذا العمل الذى قمت به
أنا.

كادموس : أيتها الآلهة ، هل يمكننى تقدير مثل هذا
الحزن؟ إننى لا أستطيع النظر إليها . إنها
جريمة قتل مروعة يا ولدى . أهذه
هى الضحية النبيلة التى قمت
بذبحها للآله ؟ وأنت تدعين أهل
طيبة للمجد.أيها الآله كم أشفق
عليك وأشفق على نفسى وأنا
مرتاع .هذه الأعمال الرهيبة
والشنيعة التى قمت بها ، أوه
، قدمى الشكر لأى إله تشائين
لكن لاتسألى قلبى الحزين أن

يأتى وأن يحتفل ! (ينهار)
ديونيسيوس عادل ولكنه ليس منصف !
رغم أن الحق فى جانبه إلا أنه معدوم
الرحمة ، وهى العدالة الحقة . لقد ولد هنا
.. هذا هو بيته .. هذه التربة نفحته أول
أنفاسه (آجافى تنزل ببطء وتأتى إليه
مباشرة) .

آجافى : أوه انظر إليه ، أيها السكير العجوز .
احتكار سكين التضحية قد أنتقل إلى أيدى

النساء وحولته إلى نصل حاد المزاج نكد
الطبع .

أتمنى أن يحذو بانثيوس حذوى ويفوز كما
فزت أنا ويحصل على اكليل الانتصار فى
الصيد عندما يذهب للصيد مع شباب طيبة .
ولكن واسفاه ، فكل ما فعله هو أن يتشاجر
مع أحد الآلهة . يجب أن تتحدث معه .
فأنت الوحيد الذى يجب أن يقوم بهذا . أجل
، أحدهم لابد أن يدعو للخروج ، دعه يرى
انتصار أمه .

كادموس

: (فى غضب) سوف تعرفين . يجب عليك
أن تعرفى ! سوف ترين الرعب فى عملك
وبعدها سيعتصر الدم من عينيك . ولو
استطعت أن أضمن لك البركة لتمنيت ألا
تفقد من حالتك الراهنة حتى موتك . لن
تشعرى بالسعادة ، لكنك لن تشعرى بالألم
أيضاً .

آجافى

: لماذا توبخنى ؟ هل هناك شئ خاطئ ؟
: انظرى إلى فوق إلى السماء . (تطيعه
آجافى)

كادموس

: هكذا ، ماذا تتوقع منى أن أرى .
: هل تبدو كما هى بالنسبة لك ؟ أم أنها
تغيرت ؟

آجافى

كادموس

- آجافى : تبدو أكثر صفاء ، أكثر إشراقاً عن قبل .
الشمس متوهجة بلون أحمر ، وهو لون
الدم .
- كادموس : وفى داخلك أنت، أما زلت تشعرين بأنك
طافية فوق المياه ؟
- آجافى : طافية؟ لا . بل أهدأ وأكثر استقراراً ، لدى
احساس بالتغير . لم يعد العالم يخرج
زفراته كما كان داخل رحمى . هناك أيضاً
ريح .. لكننى .. أظن .. أنها توقفت .
- كادموس : هل ما زلت تسمعيننى . هل تعرفين ما
أقول ؟
- آجافى : أنا ... لا عن أى شئ كنا نتكلم ؟
- كادموس : من كان زوجك ؟
- آجافى : إايكيون ، يقولون إنه ولد من بيضة تنين
- كادموس : واسم الطفل الذى أنجبته له ؟
- آجافى : بانثيوس ؟
- كادموس : أما زال على قيد الحياة .
- آجافى : بالتأكيد .
- كادموس : إذن أنظرى الآن إلى الوجه الذى وضعته
على الحائط . رأس من هذه ؟
- آجافى : لا.. ما هذا ؟ (بعنف) إنه أسد ! إنه ..
كما أظن
- كادموس : انظرى مباشرة إليه .
- آجافى : لا.. ما هذا ؟ أولاً أخبرنى ما هذا .

- كادموس : يجب أن تنظري . انظري عن قرب .
وبدقة (تساعد نفسها على طاعته)
- آجافى : ياه . عبد آخر ؟ ولكن لماذا سمرته أنا
فوق المدخل مباشرة ؟
- كادموس : اقتربى أكثر . تحركى بالقرب منه.
(تتحرك وتقترب حتى تقف تحته مباشرة ،
وما أن تنظر إلى أعلى حتى تتخشب فجأة
و ينتفض جسدها وتدور حول نفسها وهى
تصرخ) .
- آجافى : انزلوه ... انزلوه .. انزلوه
(يتحرك كادموس مقترباً منها وهى تنهار
فوق كتفيه وتنتحب بنهضة)
كادموس : (للعبيد) انزلوا الرأس .
(ينسحب جميع العبيد وعيونهم منكسرة
إلى أسفل كأنهم لا يجرؤن على لمسه)
(يتحقق كادموس بعد برهة من أن أحداً لم
يتحرك ولم يطع أوامره) ألم يسمعى أحد
منكم . انزلوا ولدى .
- آجافى : (تهدأ فجأة) لن يضع أحد يده عليه إلا
أنا. أنا أمه أخرجته للحياة وسوف أقوم
بتجهيزه للقبر .
(تلتفت ناحية السلم ثم تتوقف) كيف
مات؟

كادموس : لقد سخر من الإله ديونيسيوس وتجسس على أسرارہ .

(يتجه نحو التابوت ويرفع ركن من اركان الغطاء) ها هو جسده . جمعناه بعد بحث مضنى . جمعته قطعة قطعة من فوق جبال كيثايرون.

: كيثايرون .. لكن ..

كادموس : فى المكان الذى مزق فيه اکتيون إربا إربا

آجافى : وبانثيوس؟

كادموس : المدينة كلها قد مسحها جنون ديونيسيوس

، فدفعتك إلى الجنون ، فاندفعت إلى الجبال

آجافى : جبال كيثايرون ؟ نعم .. ألم أكن أنا هناك ؟

كادموس : وقتلتيه أنت .

آجافى : أنا ؟

كادموس : أنت وأخوتك لقد مسكمن الجنون

آجافى : (تنهيدة خافتة) آه ، آه

(تقف متبلدة ثم تتجه نحو السلم) لقد حان

الوقت لانزاله . (تبدأ فى الصعود ببطء)

كادموس : واسيها يا تريزياس . أنا لم اعد أفهم

طرق الرب . قد أجدف على الآلهة .

تريزياس : إن فهم تلك الأشياء أمر يستعصى على عقولنا.

ربما الأرض التى تقيم حياتنا تطلب أحيانا
من أجل تجديدها، الذى بات ضرورياً و
ملحاً، شيئاً أكبر قليلاً من العطايا الرمزية .
ومن ذا الذى يجب أن يعرفها أكثر منا ؟ فقد
أثبتت تربة طيبة بالنسبة للكثيرين أنها
مكان غير مضياف عديم المشاعر ، شديد
القسوة ، غير متساهل ، كما لو كانت
أسنان التنين الذى منحته شهادة الميلاد لم
تزل تفلح وجه تربتها . إنهم يشعرون بذلك
كما أشعر أنا . حتى من خلال بطون أقدامنا
الخشنة .

أه يا كادموس لقد كانت مسألة أبعد من
الجنون. تمزيق لحمه ورميه للرياح
السبعة وسيل الدم الذى تدفق دون انقطاع
ليروى أرضنا . تذكر عندما قلت لك يا
كادموس يبدو أننا نعيش فوق سطح
صخرى تماماً لكن الرطوبة تنز منه فى كل
خطوة نخطوها ؟ فكان جوابك الدم . دمه
فى كل مكان . لقد تحولت أوراق اشجار
كيثايرون إلى اللون الأحمر بسببه .

(خنقت الصرخة فى حلقه) لماذا نحن ؟
: وهى تضع يدها على رأس باتثيوس ،
على وشك أن ترفعها . بهدوء) لم لا ؟

كادموس
آجافى

(تبدأ موسيقى ديونيسيوس تتصاعد وتملاً خشبة المسرح بحضور الإله . وهج يسطع فجأة وهج أحمر شديد السطوع كما لو كان من داخل رأس بانثيوس حتى كاد أن يكون جسماً مضيئاً فتستحم خشبة المسرح في الضوء ، وفي الحال أخذت تتطاير من فتحات الرأس المخوذة ينابيع مياه حمراء تتدفق في كل اتجاه . يستحوذ على الحضور شيء من الرعب والخوف كرد فعل لما يرون وتصرخ آجافى تنبطح بجسدها وهي تحتضن السلم).

: ما هذا يا كادموس ؟ ما هذا ؟

: إنه الدم يا تريزياس . لاشئ سوى الدم .

: يلتبس طريقه مقترباً أكثر من النبع ويضربه الرزاز فيمد يده ، يمسك قطرات من السائل ويشمه ويذوقه .

لا . إنه خمر .

ببطء يتحرك الجميع نحو النافورة يفتحون أكفهم ويأخذون ويشربون .

(تنهض آجافى أخيراً لتشاهدهم . عندئذ تحنى رأسها للخلف لتجعل الخمر المتدفق يملاً وجهها ويتدفق إلى فمها . يتقلص الضوء إلى وهج أخير حول رأس بانثيوس وآجافى).

تريزياس

كادموس

تريزياس

الفهرس

الصفحة

الاسم

من: إلى

113:3	مسرحية الموت وفارس الملك
189:114	مسرحية السلالة القوية
329:190	مسرحية عابدات باخوس